منبر الإسلام

باللغات الأربع

العدد ٣ السنة ٤٠

ربيع الأول ١٤٠٢هـ - يناير ١٩٨٢م

مع العدد هديتان

- العدد التاسع من جريدة العروة الوثقى
- الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

الثمن ٢٥ قرشا

عدد ممتاز بمناسبة المولد النبوي الشريف

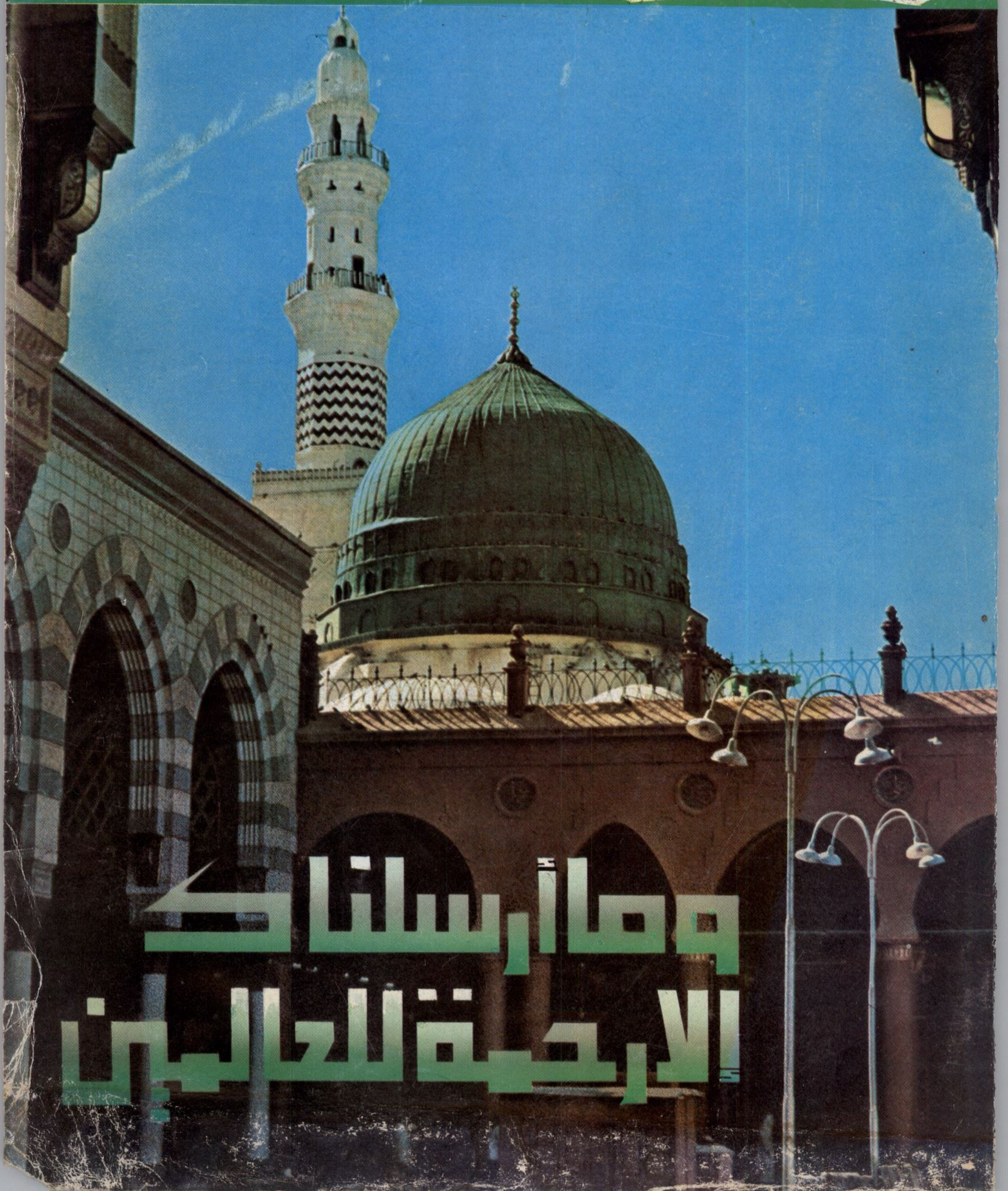

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

فى هـذا العـدد

- افتتاحية العـدد : فى الذكرى العطرة
  احتفال الفرد واحتفال الدولة . — بقلم رئيس التحرير — ٢
- على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية : يستقبل الدكتور زكريا البرى السيد سفير بنجلاديش والوفد البنجلاديشى الزائر — ٤
- السيرة النبوية . . . . — الأستاذ أحمد حسين — ١١
- فى ذكرى ميلاد الرسول — الدكتور محمد الطيب النجار . — ١٤
- المجتمع الفاضل ورسالة نبى الاسلام — الشيخ مصطفى الحديدى الطير — ١٧
- مقومات شخصية النبى من دلائل النبوة — الدكتور طه الدسوقى . — ٢١
- نشأة الفقه الاسلامى . . . — الدكتور محمد سعاد جلال — ٢٥
- الاسلام يدعو لعلو الهمة . . — الدكتور محمد كامل الفقى — ٢٨
- تفسير سورة المائدة . . . — الدكتور عبد الغنى الراجحى — ٣١
- الغاية من العلم فى الاسلام . . — الدكتور أبو الوفا التفتازانى — ٣٤
- المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده — الدكتور موسى شاهين لاشين — ٣٧
- طريق الحق محفوف بالمخاطر . . — المستشار محمد التهامى — ٣٩
- ربيع القلوب والأرواح . . . — الشيخ محمد عبد المطلب صلاح — ٤١
- الاسلوب العربى فى القرآن الكريم . — الدكتور رمضان عبد التواب — ٤٥
- المرضعة . . . . . . — الشيخ محمد على الطعمى — ٤٩
- وعى الأمن وكتمان الأسرار — لواء جمال الدين محفوظ — ٥٣
- كيف حرر الاسلام الفرد والجماعة . — الشيخ ابراهيم جلهوم — ٥٧
- الصوفية فى الهامهم . . . — الأستاذ حسن كامل الملطاوى — ٥٩
- وقفة تأمل لدى مولد الهدى . . — الأستاذ عبد الغنى احمد ناجى — ٦٣
- قضايا الشباب فى ميزان الاسلام . — يشرف على اعداده : فؤاد هيبه ، حامد المرسى تقى الدين — ٦٥
  الشباب ووسائل اعداده . . — الشيخ ابراهيم الدسوقى — ٦٦
  مناقشات هادئة . . . — الدكتور محمد الأنور حامد عيسى — ٦٩
  وسائل تنشئة الشباب . . . — الشيخ منصور الرفاعى عبيد — ٧٢
  القرآن وقضايا الشباب . . . — الدكتور محمد السيد جبريل — ٧٧
  احاديث مع الشباب . . . — الأستاذ أنور الجندى — ٨٠
  كيف نربى النشء وكيف نقيه من الانحراف — الدكتور محمد الأحمدى أبو النور — ٨٤
  من التجارب الاسلامية — الأستاذ محمود معوض — ٨٧
  اهتمام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بتنشئة الشباب تنشئة دينية
- الدكتور زكريا البرى يفتتح المركز الاسلامى بشركة بسكو مصر . . — التحرير — ٨٩
  ندوة دينية بالمحلة الكبرى . . — اعداد : محمد يوسف — ٩٦
  الدعوة والشباب والأزهر . . — الشيخ محمد حافظ سليمان — ٩٧
  القدوة الطيبة . . . . — اللواء محمد محمود جلال — ١٠٠
  الاسلام يرسى دعائم التسعير — الأستاذ عبد المنعم محمد راجح — ١٠٤
  الرسول الأمين — الأستاذ صلاح الدين محمد نور الدين — ١٠٦
  ندوة عن الاعلام فى التنمية الاقتصادية — اعداد : ايمن أبو الشهود — ١٠٨
  آراء وتعليقات وأخبار — ١١٠
  الذكرى العطرة ـ قصيدة . . . — الأستاذ عبد الفتاح محمد احمد — ١١٨
  النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . — الدكتور زكى مشعل — ١١٩
- مع الرسول صلى الله عليه وسلم . — الأستاذ صلاح عزام — ١٢١
- أخبار العالم الاسلامى — اعداد : مسعد الذيب ، ابو سليمان محمد صالح — ١٢٣
- اضواء على نشاط لجان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . . . . — اعداد : عبد العظيم ملوك ، فوزى عبد العال — ١٢٩
- نحو منهج جديد لتناول العقيدة فى الاسلام — الدكتور السيد رزق الطويل — ١٣٢
- حضارة الاسلام وحضارات الغرب — الدكتور محمد بهى الدين سالم — ١٣٦
- من قيم الاسلام وآدابه . . — الدكتور فؤاد خرجى العقلى — ١٣٩
- ندوة الشهر .. من اسس المجتمع الاسلامى — ١٤٠
- امام الهدى . . . . . . — الأستاذ صلاح عفيفى — ١٥٤
- أنت تسأل والمفتى يجيب . — الشيخ جاد الحق على جاد الحق — ١٥٥
- مع القراء . . . . . — يحرره فؤاد هيبه — ١٥٨
- التعارف . . . . . . — ١٦٦

مطابع الأهرام التجارية

منبر الاسلام

باللغات الأربع

يصدرها: المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
وزارة الأوقاف

يشرف على إصدارها
الدكتور زكريا البرى

رئيس التحرير
الدكتور جمال الدين محمد محمود

مدير التحرير
فؤاد هيبه

غلاف الشهر

مهما اجهد العالم نفسه فى البحث عن الحق والسلام والعدل ، فلن يجد الى ذلك سبيلا الا اذا عرف الطريق الى محمد عليه الصلاة والسلام ، فمشى على سننه ، واستظل بلوائه ، وألقى اليه السلم ، فرسالته العظمى هى أمل العالم فى يومه وغده ، وكتابه هو الدواء الفذ لما اصاب العالم من دوار .

وصدق الله العظيم اذ يقول : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

تصوير : محمد حميد

تصدر فى غرة كل شهر عربى
العدد ٣ - السنة ٤٠ - ربيع الأول ١٤٠٢هـ
يناير ١٩٨٢ - الثمن ٢٥ قرشا

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

كلمة التحرير

لرسالة محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ عمومان محفوظان لا يتطرق أليهما تخصيص :

عموم بالنسبة الى كل ما يحتاج اليه الناس فى شريعتهم من أصول وفروع .

وعموم بالنسبة الى المرسل اليهم .

فرسالته ـ عليه الصلاة والسلام ـ كافية شافية عامة لا تحوج الى سواها ، ولا يتم الايمان الا باثبات عمومها ، ولا يخرج نوع من أنواع الحق الذى تحتاج اليه الأمة فى علومها وأعمالها عما جاء به .

وقد انتقل رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الى الرفيق الأعلى ، وما طائر يقلب جناحه فى السماء الا ذكر للأمة منه علما .

ومن هذا المنطلق الأصيل والمفهوم الانسانى النبيل ، تسعى منبر الاسلام ـ قدر الطاقة والاستطاعة ـ الى تطبيق هذه المعانى الاسلامية التى وفدت على الانسانية ، من عموم وشمول فيما تقدم من علوم الدين والدنيا ، وفيمن تخاطب من بنى الانسان على اختلاف مللهم ونحلهم ولغاتهم وثقافاتهم .

وارتأت منبر الاسلام أن مولده ـ عليه الصلاة والسلام هو خير مناسبة وأعظم ميقات لاضافة اللغة الأسبانية الى اللغات الثلاث التى تصدر بها منبر الاسلام ليتحقق لها القدرة على مخاطبة الغالبية العظمى من بنى الانسان .

وهو ما أشار اليه القرآن الكريم فى خطابه الى رسوله الكريم « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » .

(صدق الله العظيم)

العدد افتتاحية

في الذكرى العطرة

احتفال الفرد واحتفال الدولة

بقلم رئيس التحرير

● تعود المسلمون فى ارجاء العالم الاسلامى ان يحتفلوا بالذكرى العطرة لمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومصر على رأس دول العالم الاسلامى التى تقيم لهذه الذكرى ما يليق بها من احتفال تشارك فيه الحكومة الشعب افرادا وجماعات وهيئات فرحة المناسبة وجلال الذكرى ، وليس على المسلمين أن يحتفلوا بمولد نبى ورسول وبمولد أعظم انسان فى الوجود فى تأثيره على آلاف الملايين من البشر الذين آمنوا — عبر الأجيال — برسالته وبما حمله اليهم من وحى السماء وما أعطاهم من علم وحكمة ، وظلت عطايا الرحمن التى بلغها فى القرآن وحكمة الأنبياء التى علمها فى السنة هما الأصل الذى نبتت منه حضارة الاسلام فى قرون مضت وهما الأصل الذى نرجو أن يتعهده المسلمون بالرعاية والتطبيق حتى يستعيد المسلمون ما فقدوه من عزة للمسلمين أو ارض للاسلام .

سؤال وجواب :

● وقد يسأل البعض : وهل تعود المسلمون فى الصدر الأول للاسلام أن يحتفلوا بمولد الرسول ؟ والجواب أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد احتفل بيوم مولده فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن صومه يوم الاثنين من أيام الأسبوع فقال عليه الصلاة والسلام : هذا يوم ولدت فيه وبعثت فيه ، فكان ذلك توجيها نبويا فى الاشارة الى جلال اليوم وعظمته فى تاريخ الانسان .. فالاحتفال به ليس الا تذكيرا بيوم خالد — وهو كذلك فى حقائق الحياة ، ما دام الاسلام يعيش حيا فى هذا العالم ومهما كان من ضعف المسلمين فان لهم ان يأملوا ما دامت روحهم باقية ولهم أن يطمئنوا أن تلك الروح المتمثلة فى القرآن والسنة سوف تظل تضىء الكيان الاسلامى فى أرجاء العالم وتعطيه من الهداية والنور ، ما تستطيع عقول المسلمين وأفئدتهم فى كل زمان ومكان أن تتلقاه .

● واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد احتفل بيوم مولده وصامه فان ذلك يعطى توجيها للفرد بكيفية الاحتفال بهذا اليوم المجيد وليس أفضل ولا أتم فى ميزان العقل والشرع من متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فقد أمضى اليوم العظيم فى عبادة جليلة وهى الصيام — وهى تتميز عن سائر العبادات بأنها ترتفع بالانسان وتأخذه من طبيعته وبشريته العادية الى طريق الرقى الانسانى يوما كاملا يعيشه مع الناس فلا يرون فيه الا الانسان البعيد عن مطامع الجسد ومطالبه ، والمترفع عن أوزار النفس وخطاياها ، واذا كان الصيام كما يقول الفقهاء والعلماء هو الصيام عن شهوتى البطن والفرج من وقت طلوع الفجر حتى غروب الشمس فانه يبدو من الناحية

العملية — لو أحسن الناس هذه العبادة — تجربة انسانية رفيعة لخلق مجتمع فاضل فالصائم فى المجتمع هو من سلم المسلمون من لسانه ويده — وهو من سلمت نفسه من الوقوع فى الشهوات والغفلات — ولو كان صيام المسلمين جميعا حتى فى شهر رمضان هو الصيام الذى أوجبه الله علينا والذى علمنا اياه الرسول صلى الله عليه وسلم لكان المجتمع الاسلامى فى شهر رمضان مجتمع الملائكة الأطهار أو — على الاقل — مجتمع الصالحين والأخيار من الناس .

كيف تحتفل الدولة :

● وليس على الدول والحكومات الاسلامية أن تحتفل بالذكرى العطرة — ليس كاحتفال الأفراد — فانها تملك من أسباب الاصلاح والارشاد والتوجيه الى جموع الناس مالا يملكه الفرد الواحد — واذا كان الفرد يصوم يوما فيصلح من أمر نفسه فى البدن وفى الروح كما ذكرنا فان الدول والحكومات تستطيع — حين تحتفل بجلال هذه الذكرى — أن تجعل احتفالها نافعا للملايين من الناس وباقيا من يوم الذكرى فى العام الى يومه الميمون فى العام الذى يليه .

● ليت كل حكومة اسلامية تضع للاحتفال قاعدة وتقليدا لا تتخطاه ولا تتركه . أن يفتتح فى يوم المولد النبوى من كل عام مدرسة أو مستشفى أو مؤسسة للصغار من الأيتام أو المحتاجين حتى تكون هذه المؤسسات أعلاما على اليوم المشهود وإعلاما للناس بأن حكومتهم تشاركهم فرحة المناسبة وجلال الذكرى بالطريقة التى تليق بهيبة الحكومة وقدرتها والتى تحقق نفع الناس وهو مقصود الدين وهو ما عاش من أجله صاحب الذكرى وظل بعده على مر القرون والأيام .

● ولست أظن أن الاحتفال بهذه الطريقة يحتاج الى جهد خارق ولا مال عظيم لا تستطيع أن تقدمه الدولة كل عام فلا شك أنها تفتتح من المدارس والمستشفيات والمؤسسات التى تنفع الناس العدد الكثير فما أيسر أن يزيد ذلك العدد مدرسة واحدة أو مستشفى واحدا وأن يكون افتتاحه فى ذلك اليوم دليلا على أن الاحتفال بمناسبة اسلامية يستوجب أن يكون فيه نفع للناس جميعا من المسلمين وغيرهم من أبناء الوطن والذين يعيشون على أرضه، ونحن حين يدخل ابناؤنا المدارس الأجنبية التى تسعى فى نشر العلم والمعرفة أو حين يدخل مرضانا المستشفيات الأجنبية التى ترعى صحة الانسان نشعر بالمشاركة الانسانية مع من اقاموا هذه المدارس والمستشفيات ونحفظ لهم فى قلوبنا أنهم علموا أبناءنا أو رعوا مرضانا فما أجدرنا نحن المسلمين أن نقدم للناس فى كل يوم من أيام الذكرى ما ينفعهم ويجعلهم يحسون جميعا مسلمين وغير مسلمين بأننا باسلامنا وديننا نسعى فى تحقيق الخير للناس جميعا وهى رسالة الاسلام حين نفهمها على وجهها ونعمل بتوجيهها .

● ان الاحتفال بالذكرى بطريقة تخلدها أمام الناس أعواما طويلة فيه تكريم ليوم عظيم اذا كان مثل بقية الأيام فى ليله ونهاره وعدد ساعاته فهو ليس مثلها فى عظمته وامتداد أثره قرونا طويلة وليس مثلها فيمن ولد فيه — فقد ولد فيه النبى الخاتم وولد فيه الانسان الكامل . فالاحتفال بهذا اليوم ينبغى الا يكون ساعات تمضى وكلمات تلقى وينصرف الناس ، وانما يجب أن يكون عملا باقيا ونفعا قائما على مدى الأيام والأعوام ، واذا لم تستطع الحكومات الاسلامية — لسبب أو لآخر — أن تحتفل بالذكرى كما ينبغى أن يكون الاحتفال فى قيمته ونفعه للناس ، فان الهيئات الاسلامية — وبعضها قوى وقادر — تستطيع أن تخلد ذكرى ميلاد الرسول بالعمل الصالح الى جانب الكلمة الطيبة .

جمال الدين محمود

على طريق النهوض بالدعوة الإسلامية

يستقبل

الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

- السيد سفير بنجلاديش فى القاهرة
- الوفد البنجلاديشى الزائر .

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يسجل كلمة فى سجل التشريفات بمناسبة حفل التكريم الذى أقامه السيد سفير بنجلاديش ، وقد جلس بجواره السيد السفير.

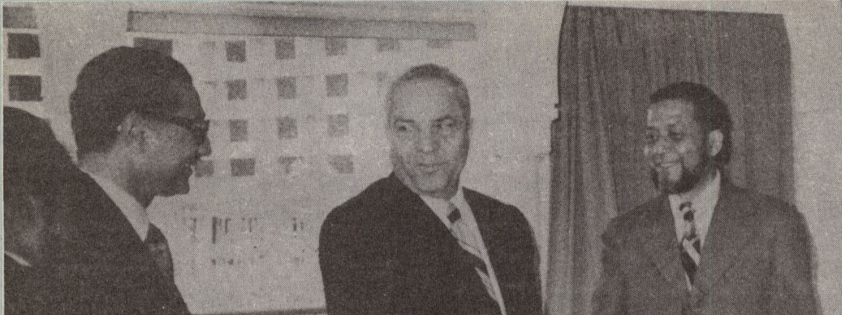

الدكتور زكريا البرى يرحب بالسيد الوزير رئيس الوفد البنجلاديشى الزائر ويتابع الحديث معهما المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس.

استقبل الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف بمكتبه ظهر يوم الثلاثاء ١٩٨١/١٢/٨م السيد مرجنرال شوكت على سفير بنجلاديش بالقاهرة ، والذى أعرب عن سعادته بهذا اللقاء بقوله :

« انه لشرف عظيم لى أن أحظى بمقابلتكم ، وأن أستقطع وقتا ثمينا من وقت سيادتكم وأن كان اللقاء أيضا من أجل نشر الدعوة الاسلامية وخدمتها .. خصوصا وأنك بجانب تقلدك لمنصب الوزارة مفكر اسلامى كبير .

وانه ليسعدنى كل السعادة أن أنمى معرفتى عن الاسلام من سيادتكم ومؤلفاتكم وما يصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية من مؤلفات .

ثم عبر السيد السفير للسيد الدكتور الوزير عن تعازى شعب بنجلاديش فى استشهاد الزعيم الراحل محمد أنور السادات الى شعب مصر العزيز الذى وقف خلفنا وساعدنا بكل ما استطاع حتى تم لنا الاستقلال .

كما وأن شعب بنجلاديش يشكر للحكومة المصرية ولشعبها الوفى ما قدمت وما تقدم لشعب بنجلاديش من خدمات .كما يسعدنى أيضا أن أعلن لسيادتكم أن وظيفتى وواجبى هنا فى مصر هو العمل على توثيق الروابط بين الشعبين المصرى والبنجلاديشى ، وتنشيط العلاقات الثقافية والاسلامية .

فى الحفل الذى أقامه الدكتور زكريا البرى تكريما للسيد سفير بنجلاديش بالقاهرة والوفد البنجلاديشى الزائر ويرى عن يمينه السيد سفير بنجلاديش والسيد رئيس الوفد الزائر وعن يساره الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الجامع الأزهر وفضيلة الشيخ عطية صقر عضو مجمع البحوث الاسلامية .

وانني لأكون فى أتم السعادة اذا ماتعاونتم سيادتكم فى دعم هذه الروابط وتعميقها .

مصر كعبة العالم الاسلامى :

وقد قام السيد الوزير بشكره على تلك التحية ورد عليه بقوله : « اننا فى مصر وبنجلاديش أسرة واحدة نفخر بالاسلام ونعتز به ، ونعمل جميعا من أجل نصرته واعلاء رايته خفاقة فى كل مكان .

ومصر بلد الأزهر الشريف كعبة العالم الاسلامى ، تسعى جاهدة فى تقديم كل المساعدات الممكنة سواء من علمائها أو مطبوعاتها الاسلامية ، أو منحها الدراسية أو المالية الى المسلمين فى شتى بقاع العالم مهما بعدت الديار وتناءت الأقطار . وعلماء الأزهر الشريف ينتشرون فى جميع أنحاء العالم الاسلامى لكى يعلموا أبناء المسلمين اللغة العربية وتعاليم الاسلام . كما يوجد فى مصر ابناء ٧٥ دولة اسلامية يدرسون فى الأزهر الشريف والجامعات المصرية على نفقة الحكومة المصرية .

بنجلاديش ثانى دولة اسلامية فى العالم :

ثم استفسر الدكتور الوزير من السيد السفير عن أحوال المسلمين فى بنجلاديش وعن لغتهم وأهم المذاهب الفقهية السائدة عندهم .

السيد الوزير نور الاسلام رئيس الوفد البنجلاديشى الزائر والذى ينزل ضيفا على المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يرحب بالدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس فى مقر اقامة السيد سفير بنجلاديش بالقاهرة.

فرد السيد السفير قائلا : ان عدد شعب بنجلاديش يبلغ ٩٠ مليون نسمة ، ونسبة المسلمين فيهم تقدر بنحو ٩٠٪ وهى بهذا تعتبر ثانى دولة اسلامية فى العالم .

ولقد هاجر كثير من القبائل البوذية الى الهند بعد التقسيم . أما عن البقية الباقية فما زالت تعيش فى منطقة التلال .. والآن وبعد التقسيم تسعى الحكومة البنجلاديشية الى تطوير الثقافة الاسلامية وتعميق مفاهيمها فى نفوس المسلمين .

الاهتمام باللغة العربية :

وخير دليل على ذلك اهتمام الحكومة بتدريس اللغة العربية فى جميع مراحل التعليم ابتداء من المرحلة الأولية وحتى الجامعة .. وحول الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم فى بنجلاديش . أشار السيد السفير الى ذلك بقوله : « ان ولدين من أولاده الأربعة قد حفظا القرآن الكريم ولم يتجاوزا الثالثة عشرة ».

لغة بنجلاديش :

أما عن اللغة الأصلية لأهل البلاد فهى اللغة الأردية وهى مزيج من اللغة العربية واللغة الفارسية ، كذلك توجد اللغة الانجليزية . الا أن اللغة العربية منتشرة فى جميع أنحاء البلاد لأنها لغة القرآن الكريم .

الدكتور جمال الدين محمود يستقبل رئيس الوفد البنجلاديشى السيد الوزير نور الاسلام وقد حضر المقابلة الأستاذ أحمد زكى أبو النصر رئيس هيئة الأوقاف حيث قدم شرحا وافيا عن أسلوب هيئة الأوقاف فى تنمية أموال المسلمين واستخدامها فى النهوض بالدعوة الاسلامية وأموال المسلمين فى الداخل والخارج .

وفى آخر اللقاء شكر السيد السفير الدكتور الوزير مرة ثانية ، وطلب من سيادته أن يخصص وقتا آخر للقاء الوفد البنجلاديشى الذى سيصل الى جمهورية مصر العربية للزيارة .

فرد عليه الدكتور الوزير مرحبا به وبالوفد فى أى وقت شاء . ثم شكر السيد الوزير السفير على تلك الزيارة وتمنى أن تكون فاتحة خير ..

الوفد البنجلاديشى فى زيارة جمهورية مصر العربية :

هذا وقد وصل الى جمهورية مصر العربية الوفد البنجلاديشى برئاسة الوزير نور الاسلام . وهو رئيس لعدة منظمات اسلامية . وعضوية السيد / ب.أ حبيب الله وكيل وزارة للشئون الدينية والسيد / أنيس الحق شدره رئيس جهاز الوقف فى بنجلاديش . وقد نزل الوفد ضيفا على المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

هذا وقد التقى الوفد البنجلاديشى بالسيد الدكتور زكريا البرى حيث رحب بهم فى وطنهم الأم مصر — كعبة العلماء على مدى الأزمان — كما أرادها الله . واستجاب سيادته لجميع مطالبهم — وتزويد بنجلاديش بالدعاة والكتب الاسلامية التى

فى جانب من الحفل الذى اقامه السيد سفير بنجلاديش بمقر اقامته بالقاهرة تكريما للسيد الدكتور وزير الدولة للأوقاف والسيد الدكتور أمين عام المجلس ويرى فضيلة الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الجامع الأزهر والأستاذ محمود الخولى وكيل وزارة الأوقاف لشئون مكتب الوزير والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس.

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - والمؤلفات الانجليزية عن الاسلام والمسلمين .

الوفد فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية:

ثم كان لقاء الوفد بالدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حيث دارت مناقشات حول رسالة المجلس ودوره فى نشر الدعوة الاسلامية بمختلف اللغات الحية واللهجات المحلية فى أمريكا وآسيا وأوربا . ودوره فى تحقيق أمهات الكتب من خلال اللجان العلمية والفنية .

التعرف على نشاط هيئة الأوقاف المصرية :

وعن دور هيئة الأوقاف المصرية واستثمار أموال المسلمين من أجل النهوض بالدعوة الاسلامية ، والنهوض بالمسلمين فى الداخل والخارج كان لقاء الوفد بالأستاذ أحمد زكى أبو النصر رئيس هيئة الأوقاف المصرية حيث أوضح سيادته للوفد الأسلوب الذى تنتهجه هيئة الأوقاف فى ادارة واستثمار أموال المسلمين .

جانب من حفل التكريم الذى اقامه السيد سفير بنجلاديش بالقاهرة ويرى فى الصورة من اليسار مدير تحرير مجلة منبر الاسلام وحديث مع السيد نور أحمد حبيب الله وكيل وزارة الشئون الدينية ببنجلاديش حول المؤسسات الصحفية فى بنجلاديش وأسلوب التعاون بين منبر الاسلام واساتذة الجامعات والفكر فى بنجلاديش للتعريف ببنجلاديش وبجانب سيادته مدير الشئون المالية والادارية ومدير العلاقات العامة ومدير الادارة العامة للعلاقات الثقافية الخارجية بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وسكرتير سفارة بنجلاديش .

فى ختام اللقاءات المتبادلة :

وقد عبر السيد السفير فى ختام هـذه اللقاءات العامرة بالمناقشات وتبادل الرأى من أجل النهوض بالدعـوة الاسـلامية ، والأمة المحمدية عن بالغ امتنانه للدكتـور زكريا البرى قائلا :

« ان شعب بنجلاديش شعب متواضع يستمد قوته وعظمته من انتسابه الى الأمة الاسلامية ، والشعب البنجلاديشى يرقب اليوم الذى تنتهى فيه مشاكله العديدة حتى يستطيع أن يعبر عمليا عن امتنـانه عن الحب الصادق لجمهورية مصر العربية وقائدها الرئيس محمد حسنى مبارك وهذا التاييد البناء الذى استقبل به وفد بنجلاديش الزائر .

وهنا عبر السيد الوزير الدكتور زكريا البرى عن استعداد مصر الدائم والدائب من أجل تقديم العون كاملا للأمة الاسلامية . ومصر ترقب بكل اعتزاز هذا العمل العظيم الذى تنهض به حكومة بنجلاديش من اجل الشعب البنجلاديشى العزيز وتتمنى لهـا التوفيق والسداد .

●●●

فى هـذا العدد

اقرا للدكتور زكريا البرى فى هذا العدد ، عن مكانة الـسلم فى ظل الايمـان بالله ، وعن الأمر بالمعروف والنهى عن المنـكر ، وعن العـدل الاجتماعى كأسس من أسس المجتمع الاسلامى — موضوع ندوة الشهر ..

ص ١٤٠

واقرا لسيادته عن مفهوم استخلاف الله للانسان فى الأرض ، وسر هذا الاستخلاف — من محاضرة سيادته فى المركز الاسلامى بشركة بسكو مصـر ص ٨٩ .

التحرير

السيرة النبوية الشريفة

الأستاذ أحمد حسين

تعليم القراءة والكتابة

ولن نفيض فى ذكر الآثار المترتبة على بدر بالنسبة للمسلمين فى هذه الآونة وكيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل فداء الأسير أربعة آلاف درهم (وهو مبلغ ضخم بمقاييس هذا الزمان) ولكننا لا نستطيع الا أن نقف طويلا أمام حقيقة مذهلة ألا وهى أن رسول الله فرض على من لم يكن عنده مال وكان يعرف القراءة والكتابة ، أن يعلم عشرة من أبناء الأنصار القراءة والكتابة وهكذا كان أول ما نزل من القرآن على سيدنا محمد « اقرأ » وكان فداء من لم يكن عنده مال أن يعلم القراءة والكتابة ، فدل ذلك على أن الاسلام هو دين العلم وأن سيدنا محمدا النبى « الأمى » الذى ظل أميا هو رسول الله حقا وصدقا وان كل هذا النور الذى جاء به كان من « وحى » السماء .

ما بعد بدر :

تغير الموقف تماما بعد بدر فلم يعد الاسلام والمسلمون محل شك وأنه فى المواجهة بين قريش ورسول الله قد انتهت القضية لصالح الاسلام والمسلمين ، ولكن الأمر ككل ظاهرة طبيعية واجتماعية ، لا تحسم على الفور بل يعقبها مرحلة تردد بين هذا الجانب أو ذاك .

غزوة بنى قينقاع :

مفتاح حياة اليهود هو الغرور ، فالغرور هو سر الكوارث التى تحيق بهم ، فقد كان يجب ان يرحبوا بالنصر الذى حصل عليه سيدنا محمد فهو انتصار للتوحيد على الوثنية ، وهو من الناحية القومية انتصار للمدينة التى هى موطنهم، على مكة ، وهو انتصار لحليفهم على عدوه ، كل هذه أسباب كانت تدفع باليهود على أقل تقدير ، أن يقفوا على الحياد ولكن الغرور اليهودى وتصورهم أنهم هم وحدهم الناس ، جعلهم ينقمون على سيدنا محمد ، أن يتم هذا النصر على يديه ، فنراهم يحاولون التقليل من شأنه، وأن محمدا قد واجه أقواما لا يعرفون الحرب ، فلو أنه كان يواجههم مثلا لتغير الموقف، ولو أنهم وقفوا عند هذا الحد ، لكان مجرد كلام لا يقدم أو يؤخر ، ولكنهم ذهبوا الى أبعد من ذلك ، فراحوا يحرضون على قتال سيدنا محمد والأخذ بالثأر حتى ليذهب كبير منهم «كعب ابن الأشرف » لقول الشعر يؤبن من مات من قريش ويحرض على الأخذ بالثأر ، وينال من أعراض المسلمات كذبا ، وليس ذلك الا صورة من موقف اليهود ، وقد كانوا يؤلفون فى المدينة قوة تساند المنافقين ، فكان لابد من

اتقاء شرهم بتأديبهم وضربهم فكانت

غزوة بنى قينقاع :

وبنو قينقاع هم هذا الجمع من اليهود الذين كانوا يعيشون فى أحشاء يثرب ، فحاصرهم رسول الله ، حتى نزلوا على حكمه ، فقضى باجلائهم عن المدينة ، فخرجوا منها مذءومين مدحورين ، وهكذا تخلص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من « جيب » كان يهدده داخل المدينة ، واتبع ذلك تصدى نفر من المسلمين لكعب بن الأشرف فقتلوه ، كما قتلوا زعيما يهوديا آخر كان يقوم بنفس عمل كعب بن الأشرف ، فهل اتعظ اليهود ؟ سوف تكشف لنا الأحداث القادمة أن ذلك لم يحدث .

غزوة احد :

قدمنا ، ان غزوة بدر كانت حاسمة من حيث انتصار الاسلام نهائيا ، ولكن كانت هناك عادات العرب ، وعلى رأسها كلها عادة الأخذ بالثأر ، ولقد سقط لقريش قتلى فى بدر فكان على أبنائهم وآلهم وذويهم أن يأخذوا بالثأر ، فمعركة أحد يجب أن تفهم على أنها معركة « أخذ الثأر » .

وقد خصصت قريش أرباح تجارتها فى القافلة التى سلمت فى بدر للعمل على الأخذ بالثأر ، واحتاج الأمر الى عام كامل لتتهيأ قريش للأخذ **بالثأر ، فكان لا هم لمن مات له أب أو أخ ، الا كيف يعد للأخذ بالثأر ، ولعل هند زوجة أبى سفيان نموذجا لذلك ، فكان كل همها أن تقتل حمزة بن عبد المطلب « عم النبى » فقد قتل من تريد الأخذ بثأرهم .**

وكان هناك فى قريش عبد حبشى يدعى « وحشى » يجيد قذف الرمح من بعد ، فاتفقت معه ومع سيده انه اذا تربص بحمزة وقتله ، فانه سيكون حرا ، وقد وفى وحشى بالاتفاق كما سنرى ، فذهب مع جيش قريش الى «أحد» لا ليحارب ، ولكن ليغتال حمزة .

احداث غزوة احد :

حشدت قريش أقصى ما تستطيع حشده بطبيعة الحال لتكوين جيش يزحف على المدينة ويكون قادرا على الأخذ بالثأر ، فلم تعد المسألة **مسألة اسلام ، ولا اسلام وانما هو أخذ بالثأر ،** ولا تظهر القوة العسكرية الضخمة التى حشدت فى المشاة بقدر ما تظهر فى سلاح الفرسان الذى هو سلاح الدبابات فى عصرنا الحديث فقد حشدوا مائتى فرس ، حيث لم يكن للمسلمين فى هذه المعركة سوى فرسين اثنين ، وسوف نرى أن هزيمة المسلمين بعد نصرهم قد جاءت نتيجة قوة هذا السلاح وقد كان على رأسه خالد بن الوليد وحشدت قريش ثلاثة آلاف مقاتل وصحبت قريش نساء أكابرهم وعلى رأسهم هند زوجة أبى سفيان ، ليشد ذلك فى أزرهم ويحول بينهم وبين الهزيمة والفرار فقد كان ذلك يعنى صيرورة النساء عبيدا أرقاء وقد كان العربى يؤثر الموت على هذا العار ، ووصلت قريش بعزمها وتصميمها ، الى جبل « أحد » على مشارف المدينة ، وعلى بعد بضعة أميال منها ، ووصل النبأ الى سيدنا محمد ، وأدرك أبعاده وما ينطوى عليه من خطورة ، فكان من رأيه (وهو الصواب) أن يبقى فى المدينة تاركا للمشركين مهاجمته فى المدينة وأزقتها ، مما يحرمهم من ميزة سلاح الفرسان ، ويحصر الجيش المهاجم فى الأزقة مما يجعله عرضة لقذفه بالأحجار من أسطح المنازل والعجيب ان هذه كانت تقاليد يثرب فى القتال ، وبهذا أشار كبير المنافقين ، عبد الله بن أبى بن أبى السلول ، ولكن شباب المتحمسين من الأنصار أصروا على أن يخرجوا لملاقاة المشركين خارج المدينة ، ونزل رسول الله عند رأيهم ، ودخل الى بيته ليلبس عدة السلاح ، ولام الأنصار الذين كانوا يوافقون سيدنا محمد ، من أشار عليه بالخروج ، فرجعوا عن رأيهم الى رأى رسول الله ، ولكن رسول الله كان قد لبس ملابسه العسكرية ، فلما قالوا له انهم قد عدلوا عن رأيهم الى رأيه أجابهم بما معناه أن الوقت قد فات فمتى لبس نبى لباس الحرب فلا يخلعه حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه ، وخرج الرسول لملاقاة قريش ، وكان عدة من خرج معه ألف مقاتل ، ولكن كبير المنافقين عبد الله بن أبى ، لم يلبث أن انسلخ برجاله وعدتهم ثلثمائة فعادوا فلم يبق الى جوار سيدنا محمد سوى سبعمائة رجل وفارسين .

ومع ذلك فعندما التقى الجمعان كانت الغلبة للمسلمين فقتل على بن أبى طالب وحمزة بن عبد المطلب حملة لواء المشركين واحدا بعد آخر ، كما قتلوا كل من تصدى لمبارزتهم وفر مشاة المشركين منهزمين أمام المسلمين ، وبدأ هؤلاء الآخرون يجمعون الغنائم وهرب نساء المشركين ، بعد أن كانت هند تحرض على القتال وتقول شعرا ..

ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
وان تدبروا نفارق فراقا غير وامق

بعد أن كانت ترفع عقيرتها بهذا الفناء الفاحش ، راحت تعدو وتطلب النجاة لنفسها .

مخالفة أوامر الرسول :

يمكن اعتبار غزوة أحد ، رواية ذات فصلين، اما فصلها الأول ففصل اسلامى ، انتصر فيه المسلمون وهم فئة قليلة على المشركين الأكثر عددا وأقوى عدة ، فقتلوا كما قدمنا حملة العلم وكل من تصدى لحمله ، ثم اجتاحوا معسكر المشركين وبدأوا يغنموه ، والى هنا صدق الله وعده ونصر من ينصره .

الفصل الثانى — الهزيمة بعد النصر وانقلاب النصر بعد ذلك الى هزيمة يشهد لعبقرية سيدنا محمد العسكرية وكونه رسول الله من عصاه فقد عصى الله ، فقد أدرك عليه الصلاة والسلام منذ اللحظة الأولى ، أن خطر المشركين يكمن فى قوتهم الضاربة ، أى قوة الفرسان ، فعمل على شل حركة هذه الفرسان ، بأن أوقف خمسين رام بالسهام على رأسهم عبد الله بن جبير ، على مرتفع من الأرض خلف جيش المسلمين وطلب من الرماة أن يحموا ظهر الجيش بأن يصدوا عنه الخيول بنضحهم (أى رميهم) بالنبال ، وحذر رسول الله «الرماة» أن يبرحوا أماكنهم ، وقال فى تحذيره ما معناه ان لا يغادروا أماكنهم حتى لو هزم المسلمون ، ولكن الرماة نسوا ذلك كله عندما رأوا المسلمين ينتصرون ويجتاحون معسكر قريش ، فقالوا ما وقوفنا هنا وقد انتهت المعركة .

وخشوا أن يفوتهم نصيبهم من الغنائم ، وعبثا حاول أميرهم عبد الله بن جبير ، أن يذكرهم بأوامر رسول الله وهو أن لا يبرحوا أماكنهم مهما حدث ، وهكذا عصت أغلبية الرماة رسول الله ، حيث ظل عبد الله بن جبير مخلصا للأمر مع بضع نفر ، ولم يكن خالد بن الوليد قائد فرسان قريش الا منتظرا لهذه اللحظة ، فهاجم المسلمين من خلفهم ، فكانت المباغتة كافية لايقاع الهزيمة بالمنتصرين .

وساد جو من الفوضى ، وتمكن « وحشى » من أن يغتال حمزة فقذفه برمحه فقتله ونعق ناعق (ولعله الشيطان) مات محمد وعليك ان تتصور وقع ذلك على المسلمين الذين فروا مذعورين وثبت سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى نفر قليل من أصحابه . وشجت رأسه الشريف وكسرت رباعيته وهكذا تحول النصر الى هزيمة قتل فيها سبعون من المهاجرين والأنصار ولم يكن أبو سفيان قائد المشركين يطمع فى أكثر من ذلك ، وبالرغم من أنه تأكد أن لا محمدا أو أبا بكر أو عمر كان بين القتلى فقد أعلن أنه ثأر لبدر « يوم بيوم » وواعد المسلمين باللقاء فى مثل اليوم من العام القادم ثم أسرع عائدا الى مكة .

رسول الله يسترد مهابته :

اهتزت مهابة الرسول لما حدث يوم احد ، ولكنه سرعان ما استرد مهابته العسكرية فى اليوم التالى مباشرة ، فقد ندب كل من كان معه بالأمس ، الى التجمع والخروج من جديد لملاحقة قريش واحتشد حول رسول الله من كان معه فى اليوم السابق ، لم يتخلف أحد ، حتى من كان منهم جريحا ، وخرج رسول الله فى أثر القوم ، ولكنهم كانوا قد أسرعوا بالعودة الى مكة .

وهكذا أثبت سيدنا محمد أنه لا يزال صاحب الكلمة العليا ، وأن قوته العسكرية سليمة لم تمس .

القرآن وغزوة أحد :

وقد سجل القرآن الكريم تطورات غزوة احد على النحو الذى قدمناه فى سورة « آل عمران » وهو أوفى تفصيل لغزوة من غزوات رسول الله ..

ما بعد احد :

كان طبيعيا أن تجترىء بعض قبائل العرب على رسول الله فبعثت اليه بعض القبائل أن يوفد اليهم بعض من يعلمهم القرآن ويفقههم فى شئون الدين ، ثم عدوا على من أرسلهم سيدنا محمد ، وهم فى الطريق أو بعد وصولهم فأصيب المسلمون بأكثر من مرة ، حيث غدر بأصحاب رسول الله .

والى اللقاء فى العدد القادم

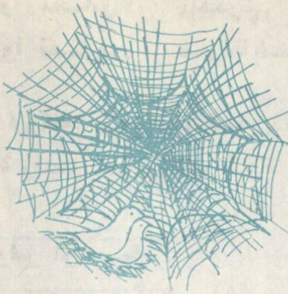

فى ذكرى ميلاد الرسول

بين غار حراء وغار ثور

الدكتور محمد الطيب النجار

.. بين غار حراء حيث بزغت دعوة الحق ، ونزل جبريل الأمين على محمد الأمين بأولى آيات الذكر الحكيم .. وغار ثور حيث أخرج الذين كفروا رسول الله ثانى اثنين ، وحيث يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا .. بين هذين الغارين الخالدين ولد تاريخ وانبثق محمد ، وأشرقت رسالة الاسلام التى أخرجت الناس من الظلمات الى النور ..

فالى غار حراء كان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يفر من ضلال الشرك وأفن الرأى وفساد العقيدة ليتأمل فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله فى هذه الدنيا من عجائب ، وأودع بين جنباتهامن غرائب وأسرار ، ومن خلال هذه التأملات العميقة كان صلوات الله وسلامه عليه يطالع صفحة الكون ويقرأ فى سفر هذا الوجود عظمة الخالق وقدرته ، وتدبيره وحكمته ..

وفى هذا الغار الضيق الذى تقاس مساحته بالأشبار كان محمد صلوات الله وسلامه عليه يجد سعة النفس وراحتها ، ويحس برد الأنس والطمأنينة ، وينطلق من أسر المادة وكثافتها الى شفافية الروح وسموها حتى أشرقت نفسه بهذه الرياضة الروحية فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ليس فيها أوهام ولا أضغاث أحلام .. وفوق جبل حراء أو جبل النور ـ كما سمى بعد نزول الوحى ـ كان يصعد محمد بن عبد الله أياما معدودة فى كل عام قبيل البعثة النبوية . ويتزود لهذه الرحلة المباركة بما يلزمه من الطعام والماء . ثم يأوى الى الغار ويمضى فى عبادته وتأملاته ، ثم يتطلع من قمة هذا الجبل الى أهل مكة فيراهم فى الغى سادرين ، وعلى عبادة الأصنام عاكفين . فعجب كل العجب . ويسأل نفسه : كيف يعبد هؤلاء الناس هذه الأحجار الصماء التى لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر . ويتركون عبادة

البارىء المصور ، والمدبر المقدر . والذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .. ؟ ، وكيف لا يرون آيات الله فى الآفاق وفيما يحيط بهم من مظاهر القدرة الرائعة والحكمة البالغة فى الليل اذا عسعس . والصبح اذا تنفس ، وفى الشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ، وفى النسيم اذا سرى والماء اذا جرى ، وفى الابل وكيف خلقت ، والسماء وكيف رفعت ، والجبال وكيف نصبت ، والأرض وكيف سطحت ، وفى الحى يخرج من الميت والميت يخرج من الحى ، وفى الماء المهين يستقر فى ظلمة الرحم الى أمد معلوم ثم يصير الى بشر سوى .. وهكذا يظل صلوات الله وسلامه عليه فى تأملاته العميقة حتى جاءه الحق الذى لا ريب فيه ، ونزل عليه جبريل الأمين وقد بلغ أشده وبلغ الأربعين . ودخل عليه فى ذلك الغار ليبلغه رسالة ربه مبتدأة بقوله سبحانه **« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم »** .

والى غار ثور خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة وهو يحمل على عاتقه أعباء ثلاثة عشر عاما قضاها وسط الهجير اللافح من ظلم قريش وبغيها . وبين السعى الدائب والكفاح المتواصل لنشر الدعوة بين صخور مكة العاتية وأحجارها الصماء ، ومع قوم قد وضعوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم خلال هذه الفترة العصيبة يمشى بين تلك الظلمات المتكاثفة وهو يحمل فى احدى يديه مصباح الحق ليضىء للناس الطريق ويحمل فى اليد الأخرى سلاح الصبر والايمان ليقاوم جنود الشيطان وأعوان الظلم والعدوان .

وقصة العذاب الذى صبه المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبلاء الذى اذاقوه لأصحابه الأطهار فى مكة قصة طويلة والأمثلة على عداوتهم البالغة وطغيانهم الآثم كثيرة تحفل بها كتب التاريخ والسيرة . ولكنها — على كثرتها — لم تنل من ايمانهم ولم تضعف من عقيدتهم . بل زادتهم — بحمد الله — ايمانا على ايمانهم حتى جعل الله لهم من هذا الضيق المستحكم فرجا ومخرجا فكانت الهجرة النبوية وكان خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة ومعه صاحبه الوفى الأمين أبو بكر الصديق ليلة الهجرة فى ظلام الليل الدامس يطاردهما الظلم بجحافله الجرارة . ويضىء أمامها الايمان فيبدد هذا الظلم والظلام حتى وصلا بعد عناء شديد الى غار فى أعلى جبل ثور وهو فى الجنوب من مكة وفى الطريق المتجه الى اليمن . ثم كان نصر الله حيث أنزل السكينة على رسوله وأيده بجنوده وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا .

وبين غار حراء وغار ثور وضع الأساس المتين الذى قامت عليه دولة الاسلام ثابتة الأركان شامخة البنيان ، ثلاثة عشر عاما متتابعة يقضيها الرسول وأصحابه فى مكة يلاحقهم عدوان أثيم وبغى لئيم من كفار قريش ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا . ومقاطعة فاجرة ماكرة من كفار قريش لبنى هاشم وبنى المطلب فلا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم . ولا يبيعونهم ولا يشترون منهم ولا يتعاملون معهم حتى عضهم الجوع وأمضهم الحرمان ونبشوا صخور الجبال بأظافرهم بحثا عن عظام الحيوانات وجلودها ليطحنوها كالدقيق ويتخذوا منها طعاما . وقد استمرت هذه المقاطعة المروعة ثلاثة أعوام متتابعة . ويالها من محنة اليمة ومصيبة عصية . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمخلصين من أصحابه ظلوا طوال هذه الفترة الرهيبة معتصمين بالصبر الجميل حتى ذهبت هذه الغمة وانجلى ليلها الطويل .

الا ما أعظم هذه الرسالة الخالدة ينزل بها الروح الأمين على قلب محمد الأمين بعد فترة من الصفاء الروحى فى غار حراء . وكانت هى فترة الانتقال من عالم تسود فيه العادات الجاهلة والعبادات الباطلة . ويعلو فيه صوت الشيطان بتقديس الأصنام والأوثان .. الى عالم الطهر والنقاء والايمان الذى يعلو فيه صوت الحق ويشرق فى جنباته الهدى والنور .

وما أجدرنا أن نتلمس العبرة من هذه التجربة الكريمة التى مر بها نبينا العظيم فى حياته قبل البعثة .

وهى تجربة التامل فى هذا الملكوت الواسع بأرضه وسمائه ، وزرعه وثمره ، وكواكبه ونجـومه ، فالتأمل هو مخ العبادة وروحها . ودعامتهـا الأصيلة التى لا تقـوم الا بهـا : « ان فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب » .. « أفلم ينظرون الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » . والايمان الكامل لا يكون ثمرة التقليد أو مجرد الترديد انما يكون ثمرة التأمل العميق والتفكير الدقيق فى هذا الكون وعجائبه .

وما أعظم نصر الله يشرق على نبيه الأمين فى غار ثور بعد فترة من الكفاح المرير فى سبيل الله ومن أجل اعلاء كلمته فيحميه من قريش بعد أن وصلت الى الغار . ويؤيده بجنوده فتنصرف عنه الأبصار ويرجع الكفار خائبين يجللهم الخـزى والعـار .

وما أجدرنا أن نتلمس العبرة من ذلك النصر المبين حيث يخرج الرسول من غار ثور ويصـل الى يثرب ليكون فى استقباله المسلمون الأبرار من الأنصار ، ولترتفع راية الاسلام وتقوم دولة الاسلام عزيزة كريمة فى أرض الله الواسعة .

الا ان ذلك هو الثمرة المرجوة ابدا من الصبر والمثابرة والاخلاص والتضامن .

فيا أمة الاسلام : لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخـر ، وان رحلة الرسول بين غار حراء وغار ثور وهى التى استغرقت ثلاثة عشر عاما منذ بعثته الى هجرته هى الدليل الهادى لكم فى ظلمات الحياة ومشاكلها الصعبة . فلقد ابتلى الرسول أشد البلاء من قومه فصبر على أذاهم ولم تخضد الآلام والمتاعب من شوكته ولا أوهنت من عزيمته . ذلكم لأنه آوى الى ركن شديد من الايمـان ، واطمأن الى قوله سبحانه : « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

ولقد سبقكم اخوانكم المسلمون الأولون الى التضحية والجهاد والتعاون والاخلاص والصبر والايمان فنالوا الحسنيين : سعادة الدنيا يحفها الرضى والقناعة من فقرائهم والشكر والاحسان من أغنيائهم ، وسعادة الآخرة يحفها فضل الله ورضوانه ، ورحمته وغفرانه .

فحينمـا ألقى بلال بن رباح فى الرمضـاء ووضعت الأحجار المحماة بالشمس على صدره. وقيل له : ستظل هكذا حتى تكفر بمحمد وتؤمن باللات والعزى . فى هذه المحنة القاسية والآلام المضنية لجأ بلال الى الصبر الجميل فأحس برد الراحة ونعيم السعادة . واعتصـم بالايمـان واليقين فصاح من خلال التعذيب بهذا الهتـاف الحبيب ، أحد أحـد . فرد صمد ..

وحينما تتابعت الكوارث على المسلمين فى مبدأ ظهور الاسلام وضاقت عليهم الأرض بما رحبت . وأحاطت بهم الفواجع والآلام من كل جانب جاء خباب بن الأرت مع نفر من اخوانه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ما بهم من ألم وعناء ومشقة وبلاء ويقولون : يا رسول الله ، الا تدعو لنا ؟ الا تستنصر لنا ؟ .

فى وسط هـذا الألم اللافح المرمض وجـه الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنظـار أصحابه الى الصبر والايمان . وبين لهم ما يترتب على ذلك من مستقبل عظيم للاسلام فقال ــ كما جاء فى البخارى ــ « قد كان من قبلكم يؤتى بالرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيهـا . ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمـه ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هـذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله والذئب على غنمـه ولـكنكم تستعجلون » .

فصـلوات الله وسـلامه عليـك يا رسول الله ، وما أجدرنا أن نتآسى بسـيرتك فى كل وقت وحين ، وأن نذكر جهادك فى سـبيل الحق وأن نجعله أساسا نبنى عليه أمجادنا ، ونبراسا نسـير فى ضوئه الى آمالنا المرجوة وأهدافنا الغالية .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق .

المجتمع الفاضل في رسالة نبي الإسلام

فضيلة الشيخ
مصطفى الحديدي الطير

من الوفاء لأبى الزهراء أن ننشر على سمع الزمان ، ما أدته رسالته من النجدة للبشرية العاثرة ، والانقاذ للانسانية المعذبة ، بما جاءت به من العقائد النظيفة ، والشرائع القويمة ، وتحرير العقول من قيودها ، وتحكيمها فيما عز وهان ، بالحجة والبرهان .

الجاهلية التى كانت قبل مولده

ولد محمد صلى الله عليه وسلم فى وقت اظلمت فيه ليالى الفتن ، واشتدت ضروب المحن ، وعجز الناس عن اقامة الحكومات التى تقيم موازين العدل بينهم ، وعن وضع القوانين التى تحكمهم ، وقد اشتبه الحلو بالمر ، والتبس النفع بالضر ، وفشل الناس فى معرفة سبيل الهدى ، فاحتكموا فى أمورهم الى ضلالة الهوى .

وبلغ من ظلمة الالتباس على الناس ، أنهم عبدوا الأوثان يظنون أنهم أحسنوا ، ووأد بناتهم صغيرات معتقدين أنهم لم يظلموا ، واقتتلوا لأوهى الأسباب والعلل ، وشربوا الخمر فدعتهم الى المفاسد ، فكم حرضتهم على العدوان ، تزين الاثم على أنه عزة وكرامة ، ونجدة وشهامة ، وتبعثهم على الافتخار بما أحدثوه من الظلم والدمار .

وكانت الروابط بين الناس مفككة ، فلا دين يجمعهم ، ولا حكمة تضم شملهم ، والحرب بين المسيحية الناسخة واليهودية المنسوخة شديدة الأوار محتدمة الجدال « وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب » وقد دخلهما التبديل وسوء التأويل وكتمان الحق الذى سوف ينزله الله للعالم على لسان حفيد اسماعيل ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

نجدة السماء

الا وان الله رحمن رحيم ، فلا يغفل عن مصالح عباده ، ولا يتركهم حيارى يتخبطون فى ليالى الأحداث ، وظلمات الأضاليل والشبهات ، فلهذا منح البشرية رسولا كريم الأصول عريق الشرف ، توفى أبوه وهو فى بطن أمه ، فتولى الله تربيته بعنايته ، فأدبه وزكاه ، ومنحه طهارة النفس وعلو الهمة ، ونظافة الأخلاق والبعد عن سفاسف الأمور ، حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ، بعثه الله هاديا للناس ومرشدا ، ومنقذا ومنجدا ، فغير وجه الزمان، واستبدل بعبادة الأوثان عبادة الرحمن ، وبشريعة الكهان شريعة الديان ، وبالشرائع المحرفة شريعة نظيفة ثابتة ، وبمنهاج الحرب والنار، منهاج السلم والنور ، وبظلم الانسان للانسان العدل والأمان ، واستبدل بفرقة الناس وحدتهم ، وبسيرهم وراء الهوى سلوكهم سبيل الهدى ، فسادت السكينة والاخاء ، وعم السلام والرخاء ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وأمما وشعوبا، فعم الصفاء وسادت المحبة والوفاء .

وكيف لا وقد جاءهم بمنهاج أوضح من اشراق الصباح ، وبشريعة أصفى من الماء الزلال ، وأخف على القلوب النقية من النسيم العليل ، فقبلتها النفوس المستقيمة ، واقتنعت بها العقول السليمة، فقد أرشدهم الى وهن الأنصاب والأوثان ، وعجزها عن حماية نفسها من الحدثان ، وبرهن لهم على وحدة الصانع ، وأهاب بالعقول أن تفكر فيما أبدعه من الروائع ، وعلمها أنه سبحانه منزه عن الأولاد والزوجات، وعن الآباء والأمهات، وانه على أعمال العباد رقيب شهيد ، فاستيقظت العقول النائمة ، وعلم الناس أن الحق لله ، وضل عنهم ماكانوا يفترون ، وحاسبوا أنفسهم على ما يأتون وما يذرون .

أمرهم بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرق فاتحدوا ، واصبحوا كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، ونهضوا بعبء الدعوة المحمدية وهم أشداء على الكفار رحماء بينهم . تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، فامتد بجهادهم سلطان الاسلام ، وعم نوره اقطارا فى أقصر زمان .

أمرهم بالعدل والاحسان ، ونهاهم عن الفحشاء والمنكر ، فارتفعت كلمة العدل والرحمة ، والمعروف والعفة ، وأصبح الضعيف فيهم قويا حتى يؤخذ له بحقه ، والقوى فيهم ضعيفا حتى يؤخذ منه الحق ، تقام فيهم الحدود على السيد وعلى المسود ، وعلى الشريف وعلى الوضيع ، فلا تقبل فى حدود الله شفاعة ، ولا يحمى منها جاه ولا ضراعة ، ألم يقل النبى صلى الله عليه وسلم ــ وقد شفعوا فى شريفة سرقت : «والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها» .

أمرهم بطلب الرزق بالوسائل الشريفة فاتجروا برا وبحرا ، وأنشأوا البساتين والمزارع ، والمتاجر والمصانع ، وتعددت أسباب أرزاقهم ، وتنوعت وسائل معايشهم .

أمرهم أن يعدوا لأعدائهم ما استطاعوا من قوة ، فأنشأوا الجيوش وسلحوها حماية للحق ، ووقاية لأنفسهم من الأعداء المتربصين ، وأنشأوا السفن الحربية وسلحوها بالمدافع منذ أوائل عهد الدولة الاسلامية ، وحصنوا الموانى والثغور وأقاموا فيها المرابطين والمدافعين ، فنصروا تارة بالحرب وأخرى بالرعب وماردت لهم راية ما داموا بحبل الله معتصمين .

أمرهم بالصلاة والصيام ، وبالاحسان الى العدو والصديق، والى القريب والبعيد ، وبالشكر على السراء والضراء ، والصبر عند الابتلاء والبأساء ، أمرهم بالمودة وحفظ حقوق الجار ، والتعاون فى الشدة والرخاء ، ومحاسبة النفس قبل محاسبة القضاء .

أمرهم بالصدق والأمانة ، ورعاية حقوق الآباء والأبناء ، والأزواج والزوجات ، والبر بالتقى والفاجر والمؤمن والكافر ، والوفاء بالعهود

والمواثيق ــ أمرهم بكل ذلك وأكثر منه فامتثلوا، وكانوا أئمة حكماء ، وحكاما رحماء ، ومحكومين متعاونين ، فرضى الله عنهم أجمعين ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

رسالة الاسلام جديدة كل يوم

الا وان رسالة الاسلام جديدة فى كل يوم ، ينطق بها القرآن على سمع الزمان ، وينشرها الدعاة الصالحون والمرشدون والمحاضرون ، فى المعاهد والمساجد ، والمجتمعات والنوادى ، وبذلك بقيت تعاليمه غضة ناضرة ، زاهيةزاهرة، تنعش القلوب والأرواح ، وتسرى فى النفوس والأفئدة ، فتجرى فيها الحياة ، وتسبح الله وتسعى فى هداه .

ولا يصلح أمركم أيها المسلمون الا بالسير على منهاجه ، والعملبكتابه ، فهو الدستور الالهى الذى لا تفنى عجائبه ، ولا تنتهى غرائبه ، فيه نبأ ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، والخبر اليقين عن آخرتكم ، هو الفصل وما هو بالهزل ، من أخذ به سلم ، ومن عمل به هدى الى صراط مستقيم، وهو المعجزة العلمية التى نبهت العقول وصرفتها الى النظر فى الآيات ، ليس فيه كهانة كاهن ، ولا شعوذة مشعوذ ، ولا سحر ساحر ، ولايصح فيه مطعن لطاعن ، هو الحجة الباقية بقاء الزمان ، الرافعة لواء العلم والعرفان ، المؤيدة بكل ما يكشف عنه العلماء فى كل آن ، ألم يتحدث عن الكونيات منذ أربعة عشر قرنا حديث الحق الذى أيدته الكشوف العلمية ، وقد كانوا من قبل ذلك جاهلين ، ولسوف يعلمون من خفاياه ما يجهلون « ولتعلمن نبأه بعد حين » .

وحسبك فى اعجازه غير هذا أنه جاء به نبىأمى زكت أخلاقه ، وكملت سجاياه ، وتحدث عن مستقبل أمته حديثا أيده الزمان ، فاليك بعض البيان .

تنبؤ الرسول بفتح الفرس

روى عدى بن حاتم قال : (بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل ، فقال : « يا عدى هلرأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد أنبئت عنها ، فقال : ان طالت بك حياة لترين الظعينة(١) ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله ، قلت فى نفسى : فأين دعار(٢) طىء الذين سعروا فى البلاد(٣) ؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، قلت كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه ذهبا أو فضة ، يطلب من يقبله منه ، فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ، فليقولن : ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألمأعطك مالا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى يارب ، فينظر على يمينه فلا يرى الا جهنم ، وعن يساره فلا يرى الا جهنم ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة ، قال عدى رضى الله عنه : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالبيت لا تخاف الا الله ، وكنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم الحياة لترون ماقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : يخرج الرجل ملء كفه ذهبا أو فضة فلا يجد من يقبله» اخرجه البخارى .

تنبؤه بفتح مصر

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستفتحون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا ، فان لهم ذمة ورحما » اخرجه الامام مسلم فى صحيحه .

وجاءت صلة الرحم بين العرب وأهل مصر ، من أنهم من ذرية اسماعيل ، وأم اسماعيل مصرية

---

(١) الظعينة : المرأة فى الهودج .

(٢) دعار : جمع داعر وهو الخبيث الفاسق .

(٣) سعروا فى البلاد : أوقدوا فيها نيران الفتن .

اسمها هاجر ، وقد نشأت العرب المستعربة من ذرية اسماعيل ، وفيهم الدم العربى من جرهم الذين أصهر اليهم اسماعيل ، والدم المصرى من أمهم هاجر ، الى جانب الدم العبرانى من ابراهيم والد اسماعيل عليهما السلام ، فلأهل مصرخؤولة للعرب المستعربة الذين خلفوا العرب البائدة .

التنبؤ بغلبة الروم للفرس

وكانت الفرس قد غلبت الروم وانتصرت عليهم ، فنزل من القرآن ما يبشر بغلبة الروم للفرس وانتصارهم عليهم ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة الروم **(ألم . غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ») وقد تحقق هذا الوعد وصدقت نبوءة القرآن ، على لسان النبى صلى الله عليه وسلم .**

الى غير ذلك من النبوءات التى تحققت والتى سوف تتحقق ، ومن أهمها بقاء رسالة الاسلام الى قيام الساعة ، فقد قال صلى الله عليه وسلم **« ولا يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة » .**

شهادة المنصفين لمحمد ورسالته

يقول الكونت (هنرى) الفرنسى : لسنا نحتاج فى اثبات صدق محمد الى أكثر مما يأتى :

١ ــ كان محمد أميا لا يقرأ ولا يكتب ، كما لم يسترشد فى دينه بمرشد سبقه .

٢ ــ وكان ينفر من عبادة الأوثان وتعدد الآلهة .

٣ ــ ومع كونه أميا جاء ومعه قرآن يعجز فكر بنى الانسان عن الاتيان بمثله لفظا ومعنى، وهو سر من الأسرار ، لا يدركه الا من صدق انه من عند الله .

٤ ــ ولا ينكر أحد أن مظهر محمد كان مظهر نبوة حقا ، وما بقى فيه فكر خاص به .

٥ ــ وما كان يميل الى الزخارف والاستكبار والبخل ، انه كان يحلب شاته بنفسه ، ويجلس على التراب ، ويرتق ثيابه ونعله بيده ، وكان قنوعا خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير، ولم تكن له حاشية ولا وزير ولا حشم ، لم يرغب طول حياته فى المال ، وكل ما يأتيه منه يتصدق به ، وبلغ من السلطان غايته ، ولم يكن له من علامة الملك سوى قضيب .

الى غير ذلك مما ذكره هذا الفيلسوف المنصف الذى لم يعمه التقليد ولا الحقد عن الحق ويقول المسيو رينيه الفرنسى الذى أسلم بعد جولة **له فى الأديان استمرت عدة سنين** ــ يقول : «ان الله فى الاسلام لا يجرؤ أى مصور أن يصوره ، لأن الله لم يخلق الخلق على مثاله ، فانه ليس له صورة ولا حدود محصورة ، بخلافه فى الأديان **الأخرى ثم يقول :**

« ان الشريعة الاسلامية ساوت بين الناس، ولم تفرق بينهم الا فى علو همتهم ومكارم أخلاقهم ، فهذا بلال الحبشى أقامه الرسول مؤذنا للمسلمين، فاذا سمعوه سعوا الى الصلاة ، مع ما عرف به العرب من التفاخر بالاحساب والأنساب » ــ ثم يقول :

« أن العقيدة الاسلامية لا تقف عقبة فى سبيل التفكير ، وكما أن الاسلام صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس ، فهو صالح لجميع العقليات والمدنيات ، فكما يهيج نفس الرجل العملى فى أسواق لندن حيث الوقت من ذهب ، يأخذ بلب الفيلسوف الروحانى .

وبعد فيأيها المسلمون هذا دينكم فعظموه وسيروا على منهاجه ، فانه صفو الحياة ، وكلمة الله ، « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » .

مقوّمات شخصية النبى

من دلائل النبوة

الدكتور طه الدسوقى

ان من المعلوم لدينا أن من دلائل النبوة ما يجريه الله على يد النبى من المعجزات الحسية ، والمعنوية ٠

وهذا الذى نعلمه نضيف اليه فى هذه السطور مقومات شخصية النبى ، باعتبار أن هذه المقومات جزء لا يتجزأ من دلائل الاعجاز ٠

ولسنا بحاجة هنا الى القول بأن بعض المارقين من المشعوذين والسحرة حين يظهرون للعامة بعض ما يخيل اليهم انه من خوارق العادات يظهرهم الله تعالى بشخصيتهم المهتزة التى لا تخفى على العامة فضلا عن الخاصة وهذا هو مصداق قوله تعالى : ((هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون)) ٠

أما النبى فله شخصية متميزة لا تخرجه عن كونه بشرا ، ولكنه يرقى فى البشرية بحيث لا يدانيه أحد من البشر ٠

وهذا الرقى يخص به الله أنبياءه لأنهم سوف يكونون وسيلة الاتصال بينه وبين الخلائق ٠ والموكلون بالهداية لابد وأن يكونوا على درجة خاصة فى الاستيعاب وتحصيل المعارف وهم يكونون على درجة خاصة فى الظهور أمام الخلائق بمظهر القدوة لأن المصلحين الاجتماعيين والدينيين لابد أن يكونوا على درجة عالية فى الانصياع الى المنهج والخضوع الى المبادىء والالتزام بالمبادىء ويرقون فى المثالية الانسانية ٠ والرسل والأنبياء ليسوا مصلحين اجتماعيين فحسب ، وليسوا مجتهدين فى اكتشاف المنهج والبحث عن الكمال الانسانى ولكنهم فوق ذلك رجال هم صفوة الرجال وأناس هم أكمل ما خلق الله من البشر أعدوا ليتحملوا رسالة السماء ويبلغوها الى الخلائق ثم يكونوا هم أول الملتزمين بها ٠

والذى سيتحمل هذه المسئولية الضخمة لابد ان يكون قد أعد اعدادا خاصا تحت رعايةوعناية من المرسل نفسه « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » الحج : ٧٥ .

« وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى » طه : ٣٩ « ثم جئت على قدر ياموسى واصطنعتك لنفسى » طه : ٤٠ ، ٤١ « ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى » . الضحى : ٦ ـ ٨ .

وهذا البشر الذى صنع على عين الله واصطفاه الله لرسالته واصطنعه لنفسه وتعهده بالرعاية والتربية وحفظه من الانحراف والزيغ لابد أن تكون شخصيته متميزة عما عداه من البشر والناس .

وتميز شخصية النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لابد أن يكون ظاهرا فى جانبين :

أولا ـ تميز النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى وسائل الادراك :

ثانيا : فى اخلاصه للمبادىء وتمسكه بالأخلاق الى درجة الاعجاز التى يعجز البشر عن أن يدانوها ، وتقعد بهم الهمة عن محاكاتها فتظل بالنسبة اليهم أملا مرتقبا وهدفا منشودا .

تميز النبى فى وسائل الادراك :

ومن الخصائص الهامة التى تختص النبوة بها أن النبى يستطيع أن يدرك أشياء لا يتأتى للانسان غير النبى أن يدركها وأن يحصل على معارف وعلوم جملة البشر محجوبون عن أن يدركوها أو يحصلوها .

وهذه الخاصية لا تعجز العقول أن تدركها وان كان أصحاب العقول من غير الأنبياء لايتصفون بها ، غير أننا اذا تأملنا أطوار حياتنا لوجدنا أنها خاصية معقولة وميزة مقبولة تلك التى تمتاز بها النبوة ويختص بها الأنبياء .

فجوهر الانسان فى أصل الفطرة خلق خاليا ساذجا لا خبر معه من عوالم الله تعالى والعوالم كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى كما قال « وما يعلم جنود ربك الا هو » .

وانما خبره فى العالم بواسطة الادراك وكل ادراك من الادراكات خلق ليضطلع الانسان به على عالم من الموجودات ونعني بالعوالم أجناس الموجودات فأول ما يخلق فى الانسان حاسة اللمس فيدرك بها أجناسا من الموجودات : كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس قاصر عن الألوان والأصوات قطعا بل هى كالمعدوم فى حق اللمس .

ثم تخلق له حاسة البصر فيدرك بها الألوان والأشكال وهو أوسع عوالم المحسات ، ثم ينفخ فيه السمع فيسمع الأصوات والنغمات . ثم يخلق له الذوق .

وكذلك الى أن يجاوز عالم المحسات فيخلق فيه التمييز وهو قريب من سبع سنين وهو طور آخر من أطوار وجوده فيدرك فيه أمورا زائدة على المحسات لا يوجد منها شىء فى عالم الحس ثم يترقى الى طور آخر فيخلق له العقل : فيدرك الواجبات والجائزات والمستحيلات وأمورا لا توجد فى الأطوار التى قبله .

ووراء العقل طور آخر تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون فى المستقبل ، وأمور أخرى العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن ادراك المعقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات التمييز .

وكما أن المميز : لو عرضت عليه مدركات العقل لأباها واستبعدها فكذلك بعض العقلاء أبوا مدركات النبوة واستبعدوها وذلك عين الجهل .

فالنبى ـ اذا ـ يتميز بميزة راقية من وسائل الادراك فهو يستطيعان يدرك أمورا لا يتأتى للعقل ان يدركها وينكشف له من المسائل ما لا ينكشف لغيره ممن هم دون مرتبة النبوة .

وأراد الله أن يقرب هذهالمرتبة لخلقه حتى يعقلوها ويتصوروها ، فجعل من أسرار هذا الكون الذى نعيش فيه ومن الاشياء التى تشاطرنا الوجود ما لا يمكن للانسان ان يدركه اما لقصر وسائل الادراك فيه او لقصر المدة التى يحياها بالنسبة لهذه الاشياء الموجودة فيمنعه قصر عمره من الاحاطة بأسرار بعض الاشياء المعمرة

فالكهرباء عنصر حيوى وضرورى يدخل فى معظم وسائل حياتنا وأساليب معايشنا وقصارى مايمكن للانسان أن يدركه عن هذا العنصر هو أنه موجود لأننا نشعر بآثاره أما حقيقته وماهيته فكلها مسائل فوق طاقة العقل وامكانياته .

وما يقال فى الكهرباء يقال كذلك فى الروح الانسانية والحيوانية التى هى مسئولة عن حياة الانسان والحيوان وعن الاحساس والحركة فيهما .

ومثل الروح والكهرباء بعض العوالم التى خلقها الله فى هذا الكون كالملائكة والجن وغيرهما مما نعلمه ولا نكاد ندركه مما خلق الله ومنحه الوجود .

وبعض الكواكب فى هذا العالم لايتأتى له ان يكمل دورته الا فى سنوات طوال تستغرق عمر جيل او اجيال ومثل هذه الكواكب لايمكن للانسان الفرد ان يجمع كل ما يحيط بها من معلومات بامكانياته هو وحده .

على أننا لا نجد سببا معقولا للاطالة فى شرح هذه الجزئية ذلك أن العاقل يدرك أن فى العالم أشياء لا يتأتى ادراكها بالعقل بل العقل يقف امامهاعاجزا ويقف الفكر مكتوف الأيدى لا يستطيع حراكا الا أن يرجع بها كلها الى القدرة الالهية التى خلقت هذه الأشياء وخلقت العقل وجعلت العقل محجوبا عن أدراكها .

ولقد قرب الله سبحانه وتعالى خاصية النبوة المتميزة الى عباده بمثال حيث أعطاهم أنموذجا من خاصية النبوة ، وهو النوم ، اذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب ، أما صريحا وأما فى صورة مثال يكشف عنه التعبير . وهذا لو لم يجربه الانسان من نفسه ــ وقيل له : ان من الناس من يسقط مغشيا عليه كالميت ويزول عنه احساسه ، وسمعه ، وبصره ، فيدرك الغيب لأنكره وأقام البرهان على استحالته ، وقال : القوى الحساسة أسباب الادراك فمن لا يدرك الأشياء مع وجودها وحضورها ، فبأن لا يدركها مع ركودها اولى وأحق .

وهذا نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهدة فكما ان العقل طور من أطوار الآدمى يحصل فيه عين يبصر بها أنواعا من المعقولات ، والحواس معزولة عنها فالنبوة ايضا عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور ، يظهر فى نورها الغيب ، وأمور لا يدركها العقل .

وفى ضوء هذه الخاصية للنبوة يستطيع النبى ان يدرك أمورا بالوحى عن الله سبحانه وتعالى ويبلغها الى عباده من غير احتياج الى دعوى تغير كيميائى فى جسمه أو استعداد ذاتى ساعة الوحى ، فالنبى قد خلق وهو مزود بخاصية له يتميز بها فى عالم المعرفة عن غيره من بنى نوعه وهو يرقى بها رقيا متميزا فى نوع البشرية المتدرج فى الكمال « **قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد » الكهف ــ ١١٠**

تميز النبى فى الاخلاص للمبادىء :

ان المذاهب الكبار أو الديانات العظمى التى تتصل بالانسان بقصد تغيير سلوكه ووضعه على الطريق نحو الهدف الاسمى تحتاج فى سبيل تحقيق هدفها الى ان تأخذ فى الاعتبارطبيعة المجموعة البشرية التى تريد حملها على مبادئها واتجاهاتها والطبيعة الانسانية لا تقوم فى الغالب على مجرد الاقتناع العقلى فحسب وأنما هى تحتاج بالاضافة الى ذلك الى نصب الامثلة والنماذج التى يتطلع الكافة اليها بقصد محاكاتها وانتهاج مناهجها .

أن الانسان مفكر بطبيعته ناطق بفطرته ولكن النطق وحده والتعقل بمفرده قد يصلح للاقتناع مبدئيا بصحة مذهب من المذاهب أو رأى من الآراء غير ان هذا الاقتناع وحده ربما لا يكون كافيا لكى يحمل صاحبه على استمرار الخضوع لهذه المبادىء المعينة أو تلك ، وأنما هو يحتاج من أجل الاستمرارية ان يكون هناك عامل آخر يشعل حرارة التذكير فى وجدانه ويغريه بممارسة الاتباع بغير انقطاع .

ولعل انجح الوسائل التى تغرى الانسان بالاتباع وتربطه بالولاء لمذهب معين أو دين من الاديان هو ان يكون صاحب المذهب أو الدين قد رفض ان يتميز على أتباعه بالتحلل من المسئولية أو التبعية لهذه المبادىء التى ينادى بها فكلما كان صاحب المذهب اشد قسوة على نفسه فى تطبيق مبادىء المذهب عليه كان ذلك ادعى لاتساع خريطة الاتباع وكثرة المريدين لهذا المذهب تقليدا لامامه ومحاكاة له بعد الاقتناع بمبادىء المذهب والهضم لتعاليمه الخاصة به .

وهذه المحاكاة لها اصل فى طبيعة الانسان نفسه فاننا لا نبالغ حين نقول : ان المحاكاة غريزة من غرائز النوع الانسانى وحب التقليد والتطلع الى ما هو اسمى واعلى فى المركز الاجتماعى والمبادىء السامية فطرة ملازمة لبنى الانسان على اختلاف أعمارهم وتوالى مرور الزمن عليهم

ولو أنك حاولت تتبع المدارس والمذاهب لوجدت ان اصحابها يركزون فى معظم الاحيان على عنصر القدوة ويوقظون غرائز التقليد والمحاكاة فى الشعوب التى يتوجهون اليها بدعوتهم وتعاليمهم.

وقد تغالى بعض المدارس فى هذه المحاكاة والاعتماد عليها الى الحد الذى لا يعتمدون معه على عنصر سوى هذه المحاكاة وسرد قصص الابطال فى تنفيذ التعاليم والمبادىء والاستجابة لها ولو انك تأملت فى اليونان « المدرسة الكلبية » وما يشابهها ، وتأملت الصوفية على اختلاف درجاتهم ومبادئهم لتبين لك صدق ما نقول .

والدين الاسلامى سواء فى تأسيسه النظرى أو واقعه العملى لا تغيب عنه هذه الحقيقة بل انه لينزلها منزلها من الاحترام والرعاية فهو حين يناقش الجماهير ويعرض عليهم مبادئه لم يقتصر على مناقشة العقل والوجدان فحسب ولكنه نصب لهم نموذجا حيا يتحمل من تبعات الدين ما لا يتحملون ويطيق من اوازم المسئولية ما لا يطيقون ، ويكره الميزة الاجتماعية والتحلل من المسئولية بالقدر الذى يجعله يكره من يعرض عليه الاعفاء من تحمل التبعة مهما كان فيها من يسر الاداء أو قلة المشقة فى العمل .

وينصب هذا النموذج اولا فى شخص امام الدعوة نفسه ومؤسس الدين عليه الصلاة والسلام فيكلف بأن يحول هذه المبادىء الى واقع عملى ملموس الى الحد الذى تحدثت فيه السيدة عائشة عنه حين سئلت عن أخلاقه فقالت : « كان خلقه القرآن »(١) .

فالقرآن تحول اذا على يديه الى واقع محسوس متحرك فكان النبى فى واقعه العملى قرآنا يمشى على الأرض وكان تحمل الاداء حين يصل الاداء الى درجة الكمال يوشك ان يكون مسئولية شخصية للنبى نفسه بمقدار ما يطيق أو يتحمل « يا أيها المزمل . قم الليل الا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا . انا سنلقى عليك قولا ثقيلا » المزمل ١ : ٥

وحين تقع معارك الحروب بين انصار الدعوة واعدائها ، وتقع التى لم يحسب لها الحساب فى احكام الخطط وتهيئة النفوس تنصرف الجيوش فى شبه انهزامية تحت تأثير الصدمة والمفاجأة وهنا يتحمل صاحب الدعوة فى غزوة حنين من المسئولية الشخصية مالم يتحمله سائر الجنود . وقف فى الميدان ليعلن عن صدق دعوته تحت نبال القوم وسهامهم دون خوف أو خور ، الامر الذى أخجل سائر الجنود واشعل فيهم الحماس للم الشمل وجمع الشعث .

وما كان لنا أن نستقصى جميع الأمثلة ومختلف المواقف فى عجالة كهذه العجالة ، وما كان لنا فى نفس الوقت أن ندعى أن هذه القدوة وهذا النموذج الفريد قد أتى عارضا بغير تخطيط أو عناية أو أنه لا صلة له بأساس الدعوة الاسلامية ككل .

ان هذا المثال الفريد وضع فى الدعوة بعناية ووجد فى تاريخ الاسلام كهدف ولذا فان المسلمين حين يغفلون هذه الحقيقة ويتجنبون الاقتداء بالنبى يتعرضون الى اللوم القاسى من الله سبحانه وتعالى ففى سورة الأحزاب نستطيع ان نقرأ هذه الآية الكريمة « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » .

والنتيجة الهامة أن القدوة الحسنة أساس هام لا يقل أهمية فى نشر المذاهب عن مواءمة مبادئها للعقل ومجاراتها للمنطق والفكر السليم الرشيد وليس الاسلام بدعا من الأديان فى هذا المجال ، ولئن كان معقد القدوة فى الاسلام قد قدم مثلا حيا فاق كل مثال فان ما تلاه من الرجال أمثلة حية كذلك جعلوا نبيهم هدفا ، يترسمون خطاه الى الحد الذى يؤلم أبا بكر ان يحيد عنه « انما أنا متبع ولست بمبتدع » .

وان أبا بكر حين يتصرف هذا التصرف وحين يعلن هذا المبدأ الذى حكمه فى فترة رياسته كلها ليدل دلالة قاطعة على ايمانه العميق بهذا النموذج الحى ، واعتقاده بأنه مثل بل هو المثل الأول الذى أعدته العناية الآلهية لا لينشر مبادىء نظرية فحسب ، وانما ليتحمل من التطبيق العملى ما يعبر عن الصورة المثالية لهذا التطبيق .

واذا تأملنا مع أبى بكر الصديق هذه النظرة محتكمين الى روايات القرآن واقرب المقربين الى النبى ، والى التاريخ الثبت والروايات الصحيحة لتبين لنا صدق هذه الدعوة .

---

(١) وقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة ام المؤمنين فقلت أخبرينى عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت بلى فقالت : كان خلقه القرآن .

نشأة المذاهب الأربعة

الدكتور محمد سعاد جلال

المذهب الشافعى :

مؤسس هذا المذهب هو الامام أبو عبدالله محمد بن ادريس القرشى الشافعى نسبة الى جده الثالث المسمى بشافع الهاشمى المطلبى من بنى المطلب حيث يلتقى نسبه مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى جده « عبد مناف » .

وقد حاول « الجرجانى » من الحنفية التشكيك فى قرشيته فزعم نقلا عن بعض المالكية أنه لم يكن قرشيا صلبية ، وانما كان أبوه مولى لأبى لهب فهو قرشى بالولاء - وهذا التشكيك يبدو بازاء اتفاق النسابين على ثبوت قرشية الامام الشافعى أثرا من آثار العصبية المذهبية التى أظلت رؤوس بعض أصحاب المذاهب المتنافسين .

ولد الشافعى بـ « غزة » - أو « عسقلان » وكان أبوه قد وفد اليها لحاجة داعية فولد له الشافعى هناك - ومات أبوه بعد سنتين من ولادته فرجعت به أمه الى مكة - وهناك نشأ وترعرع وحفظ القرآن فى سن مبكرة ثم خرج الى البادية لتعليم اللغة والادب ونزل فى بنى هذيل فحفظ شعر الهذليين وبلغ فى ذلك الشأن أن روى عنه « الاصمعى » على جلالة قدره شعر الهذليين وشعر الشنفرى - ثم تحول من درس اللغة والأدب الى دراسة الفقه والحديث، فأخذ العلم عن سفيان ابن عيينه ، ومسلم بن خالد الزنجى من أعيان المكيين : ويقال : ان شيخه « مسلم بن خالد الزنجى » قد اذن له فى الفتوى وهو ابن خمسة عشرة سنة ثم حفظ « موطأ الامام مالك » ، ورحل اليه فى المدينة فسمع منه الموطأ واخذ عنه العلم والفقة وظل على ذلك الى أن مات الامام مالك سنة ١٧٩ هـ ، فرجع من المدينة الى مكة ثم خرج الى اليمن ليلى فيها بعض الاعمال بوساطة بعض القرشيين له عند والى اليمن، ولكنه لما كان فى اليمن اتهم بتهمة التشيع ، والمبايعة لأحد العلويين ، فامتحن فى ذلك ، وحمل الى هارون الرشيد فى بغداد حيث استطاع أن يقنع الرشيد ببراءة نفسه من التهمة المنسوبة اليه فعفا عنه الرشيد وكان ذلك سنة ١٨٤ هـ وكانت سن الشافعى حينئذ ٣٤ سنه ، ثم قدم بغداد بعد ذلك سنة ١٩٥ وبقى فيها سنتان وأعلن فيها مذهبه القديم فى الفقه الذى حمل لواءه فيه من بعده ، الكرابيسى ، والزعفرانى وابو ثور ، ثم رجع الى مكة ثم عاد

الى بغداد سنة ١٩٨ فلم يلبث فيها الا أشهرا حتى رحل الى مصر سنة ١٩٩ فبقى فيها الى ان مات سنة ٢٠٤ وفى مصر نشر مذهبه الفقهى الجديد واجتمع عليه الناس وبلغ قمة نجاحه .

العوامل التى أثرت فى تكوين شخصيته العلمية :

أولا : تضلعه فى اللغة العربية وامتلاؤه من الشعر العربى الفصيح من حيث قد علمنا ـ أنه دخل البادية ونزل فى « الهدليين » وكانوا من أفصح العرب فأعانه ذلك على فهم اسرار معانى القرآن من حيث هو لفظ عربى أداة علمه ومفتاح سر معانيه تعلم اللغة العربية فى ثوبها القشيب وعلى منهج استعمال أهل البادية ـ فكان ينهل من هذا المعين الصافى فى تعزيز دلالات النصوص على أحكام الفقه التى ينزع اليها اجتهاده .

ثانيا : كما تهيأ لابى حنيفة أن يرث فقه الراى عن اصحابه من العراقيين طبقة بعد طبقة حتى انتهت اليه رئاسة مدرسة اهل الرأى فى العراق ، وكما تهيأ لمالك أن يرث فقه الحديث عن « المدنيين » طبقة بعد طبقة حتى انتهت اليه رئاسة مدرسة أهل الحديث فى المدينة ، فقد تهيأ للشافعى أن يرث علم أهل الحديث وأهل الراى جميعا ، وان تتاح له المعرفة الكاملة بمميزات وحقائق المدرستين جميعا .

أما مدرسة «الحديث» فانه نشأ أول ما نشأ فى أخذ العلم بمكة ، ورحل الى المدينة ليتلقى العلم والفقه عن رئيس مدرسة الحديث الامام مالك ـ رضى الله عنه ـ .

واما مدرسة « الرأى » فان المدة التى قضاها فى العراق ورحلاته المتكررة اليها قد استنفدها فى تلقى فقه الرأى عن محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة حتى تملأ به واستوعب مسائلهم وطريقتهم .

وبهذا الجمع بين فقه الرأى وفقه الحديث الذى لم يتح لغير الشافعى ، تهيأ له ايضا طريقة جديدة فى تنظيم الفقه وتأصيل قواعده واتيح له وضع علم الاصول .

قال « الرازى » : ان الناس كانوا قبل الشافعى فريقان : أصحاب حديث ، وأصحاب الراى .

اما اصحاب الحديث فكانوا عاجزين عن المناظرة ، والمجادلة ، عاجزين عن تزييف طريق اهل الراى فما كان يحصل بسببهم قوة فى الدين ، ونصرة للكتاب والسنة .

واما اصحاب الراى فكان سعيهم وجهدهم مصروفا الى تقرير ما استنبطوه برايهم وقرروه بفكرهم ـ فجاء الشافعى ـ وكان عارفا بالنصوص من القرآن والأخبار ، وكان عارفا باصول الفقه وشرائط الاستدلال ، وكان قويا فى المناظرة والجدل قال : فرجع عن قول اصحاب الراى اكثر انصارهم واتباعهم .

ثالثا : أتيح للشافعى فى الوطن الاسلامى رحلات متعددة من مكة الى المدينة الى اليمن الى العراق الى مصر ، فاكتسب من خلال هذه الرحلات ميزتين :

أولاهما : أنه جمع كثيرا من الحديث من علماء الحديث النازلين بهذه الأمصار وذلك يتيح له معرفة أكثر بعلم الفقه وعلم السنة ويصرفه عن التعصب لاجماع أهل المدينة .

ثانيهما : أن هذه الرحلات قد أتاحت له اطلاعا واسعا فى البلاد التى رحل اليها على أحوال الناس أفرادا وجماعات من حال الغنى والفقر ، والعجز والأبهة ، والتقدم والتخلف الحضاريين وعلى أنماط النظم المدنية ، والاقتصادية المختلفة بالنوع ، والمتفاوتة بالدرجة فى هذه البلاد فأفاده ذلك حنكة فى تقدير أحوال الناس ، ودراية بمحال تعليق الأحكام .

وقد هيأه ذلك كله للقيام بالدور الفقهى التجديدى الذى سنتكلم عنه فيما بعد .

الدور الفقهى الذى أختص الشافعى بالقيام به:

احراز الشافعى لمعرفة فقه أهل الرأى وأهل الحديث أتاح له أن يقف حكما بين هذين الطرازين من الفقه ـ فقارن بينهما مقارنة عالم خبير متمكن فى اللغة واسع الاطلاع على أحاديث الرسول ، عالم بالراى : ومن خلال هذه المقارنة قبل من كل من الطريقتين أشياء ورد منه أشياء ، وكانت طريقته فى المقارنة ، أن ينتقل من النظر فى الفروع الى النظر فى القواعد التى تفرعت عنها هذه الفروع ، كالنظر فى تأثير « القياس » أو الاستحسان أو خبر الواحد ، أو اجماع أهل المدينة ، وغيرها من الأصول وذلك فى مقدار صلاحية هذه الأصول وقوتها فى اثمار الحكم المأخوذ عنها ـ فاذا وصل من خلال هذه المقارنة الى اعتماد خطة التزمها التزاما صارما ودائما عنها من غير تراجع .

وبناء على هذا المسلك الذى سلكه ، فقد رفض من أهل الرأى قبول « الاستحسان وجواز نسخ القرآن بالسنة وتقديم « القياس » على خبر الآحاد وتحكيم العقل فى رده — أيضا — وحدد وضيق كلا من دائرة استعمال القياس ، ورفض كذلك من مدرسة الحديث الغلو فى المنع من القياس ، والاحتجاج بعمل أهل المدينة ، ووجه لمالك فى ذلك من النقد الواضح أنه كان يقول الاجماع فى حين أنه هو نفسه يروى أحاديث خارقة للاجماع فيقول مالك فى بعض المواضع « ان الناس أجمعوا على أنه لا سجدة فى سورة « الحج مرتين » — كما رفض — من مذهب مالك القول بـ « المصالح المرسلة » وقبول الحديث المرسل .

وقد أودع الشافعى هذه الأفكار وغيرها من الأصول والمسائل التى اعتمدها والتى ناقشها كتابه العتيد « رسالة الأصول » — وهى تعتبر أول كتاب دون فى علم « الأصول » — وان كان العلم بهذه الأصول قد تقرر واستعمله الفقهاء فى استدلالاتهم بصورة غير منتظمة قبل الشافعى — لكن الشافعى جعل من القواعد المتفرقة لهذا العلم علما منتظما قائما بنفسه — فكان ذلك من أعظم الصروح التى شيدت فى بناء الفقه الاسلامى .

منهجه فى الاجتهاد :

رفع عنا الشافعى — رضى الله عنه — مؤنة الاستقراء فى مسائل مذهبه للكشف عن حقيقة منهجه الاجتهادى فقد نص هو على بيان مسلكه فى الاجتهاد بقوله : « الأصل قرآن وسنة ، فان لم يكن فقياس عليهما ، واذا اتصل الاسناد برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وصح الاسناد منه فهو سنة ، والاجماع أكبر من الخبر المفرد ، والحديث على ظاهره ، واذا احتمل معانى فما أشبه منها ظاهره أولاها به — واذا تكافأت الأحاديث فأصحها اسنادا أولاها ، وليس المنقطع بشىء ، ما عدا منقطع ابن « المسيب » ، ولا يقاس أصل على أصل ، ولا يقال للأصل لم ؟ وكيف ؟ وانما يقال للفرع لم ؟ فاذا صح قياسه على الأصل صح وقامت به الحجة » .

المذهب الحنبلى :

صاحب هذا المذهب هو الامام احمد بن محمد بن حنبل عربى الأصل من شيبان واصله من « مرو » ولد ونشأ ببغداد ١٦٤ ، ورحل فى طلب الحديث فدخل مكة ، والمدينة ، والشام والجزيرة ، والبصرة والكوفة واليمن حتى بلغ فى الحديث مبلغا عظيما وخلف كتابه المسند الذى يحتوى على أربعين ألف حديث منها عشرة آلاف مكررة .

اما من حيث مكانته الفقهية فان ابن حنبل كان محدثا أكثر منه فقيها — أو لعله كان محدثا فقط ولم يكن فقيها ، وهكذا كان يراه ابن جرير الطبرى — فلم يعد مذهبه فى الخلاف بين الفقهاء فغضب عليه الحنابلة ورموا بيته بالحجارة ، وكذلك لم يعده ابن « قتيبة » فى كتابه «المعارف» بين الفقهاء ، وذكره المقدسى فى المحدثين — لا فى الفقهاء كما اقتصر ابن عبد البر فى كتابه « الانتقاه » على ذكر الأئمة الثلاثة مما يشير لخروجه من صف أصحاب المذاهب الفقهية .

منحاه فى الاجتهاد

وأما منحاه فى الاجتهاد ، فلم يكن له منحى فقهيا متميزا فكان كل عمله الفقهى الأخذ بالحديث وسواء كان حديثا صحيحا ، أو مرسلا ، أو ضعيفا ، وتقديم ذلك كله على القياس ، ولا يأخذ بالقياس الا عند الضرورة الشديدة وكان اذا وجد فتوى لأحد الصحابة أخذ بها ، فاذا اختلفت فتاويهم فى موضع واحد أخذ بأقربها الى طريق القرآن والسنة وقد يكون للصحابة قولان فى المسألة ، فيكون له فيها قولان — أيضا فى الفتوى .

ثم أنه لم يترك كتبا فقهية تمثل طريقته فى الاجتهاد وتبين قواعده التى يبنى عليها الفروع الفقهية — بل كان كل ما تركه طائفة من الفتاوى فى المسائل الفقهية ، لم تتخذ شكل النظام الحقيقى المتكامل ، برغم أن حركة التدوين واقامة المناهج العلمية لعهده كانت مزدهرة ازدهارا ملموسا . ولكن يظهر ان « ابن حنبل » رحمه الله — لم يكن يملك العقل الفلسفى الذى من شأنه القدرة على النظر الكلى للمعرفة وتقعيد القواعد ، ونظم الجزئيات فى غضون هذه القواعد — فلقد كان الحفظ هو الملكة المستبدة بطاقاته الذهنية ، ولنسترجع التصور بأن مسنده يبلغ اربعين الف حديث : ان وضع هذا المسند يدل على حافظة جبارة ، وان لم نفترض انه كان يحفظ هذا المجموع الضخم كله .

الإسلام

يدعو لعلو الهمة

الدكتور محمد كامل الفقي

شأن المؤمن أن يكون فى شتى أحواله ، وفى سائر مواقعه ، ذا همة قوية ، وعزم أكيد .

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكر العواقب جانبا

ذلك لأن على كواهل المؤمنين رسالة جليلة من الحتم أن يؤدوها ، وبأدائها يعمر الكون ، وتشرق الحياة ، وتزخر بالخير والغنى والسعادة ، وكلما أحسنوا فهم هذه الرسالة وأخلصوا فى النهوض بها ، كانت لهم الدولة ، واستحقوا أن تكون لهم العزة التى كتبها الله لهم .

ولقد وضع النبى صلى الله عليه وسلم لأمته دستورا أجمله فى قوله : « كلكم حارث وكلكم همام » أى كلكم كثير الحرث والسعى والعمل لأن الحرث سبيل لجنى الثمرات ، وكلكم كثير الهمة ، قوى الجهد ، ومن مجموع حرث المؤمنين وهمتهم ، يرتفع المؤمنون على هام الزمان والناس جميعا .

والذين يتراخون فى أعمالهم ، ويتقاعسون عن الواجب المنوط بهم ، لهم ما لهم من بلادة الحس ، ورخاوة العزم ، وطراوة الارادة ، وكل ذلك يجعل حظهم من الربح تافها ، ومن المجد ضئيلا ، ومن المكانة غير ذى بال .

والناس أشباه لولا تفاوتهم بالطموح ، واختلافهم فى الصبر ، وتباينهم فى الأمل .

والمدارس تزخر بمئات من الوف التلاميذ ، وكلهم يجرى لغاية ، لكن سعيهم درجات ، وآمالهم غايات ومنازل ، فالذين يحبون حياة رتيبة تجرى مع الأمل الواهى ، والعيش الذليل ، لا تنبع أعمالهم من همة صادقة ، ولا من عزيمة مشبوبة ، لكنهم يزحفون فى حلبة الحياة كما تزحف السلحفاة ويتثاقلون بالجهد وان قل ، وبالسعى وان ونى ، وتجدهم يشكون من العناء ولا عناء ، متخاذلين متثائبين ، يتمنون أن يطول نومهم ، لتستريح أجسادهم ، غفلوا عن العيش الأرفة ، والنعمة الأكمل ، ونسوا أن من صبر على الأشق قليلا ، أستمتع بالحياة الثرية طويلا .

هؤلاء التلامذة الذين يزحمون ألوف المدارس والمعاهد والجامعات ، لاينال منهم المجد العريض ، والصيت الذائع ، والأمل المرموق ، الا من جرى فى سباق الحياة قويا صبورا ، يشم من عرقه عرف الورد ، ويرى فى بريقه ألق الماس والجوهر .

والله قد جعل فى أعناق الكائنات رسالة العمل ، وان اختلفت صوره ، وتنوعت أشكاله ومغازيه ، وبقليل من الوعى والتأمل ، ترى كل هذه الكائنات ماضية فى طريقها ، مسخرة تجرى بأمره لتحقيق الخير منها ، والنفع للكون وأهله من سعيها ، كأنها تنفعل بعزم متقد ، وشعور ذكى غير وان .

فالذين لا يحسون بما نيط بهم من واجب ، فى الدرك الأسفل من الوجود ، وهم أنزل الكائنات قدرا ، وأخسها منزلة ، وأتفهها شأنا .

والذين لا ينهضون برسالة الحياة لمجتمعهم ، أو لأنفسهم ، الا وهم كسالى متثاقلون ، قل حظهم من شرف العمل ، وانحط مقامهم بين ذوى الارادة الطامحين .

والله فرض العمل على كل حى ، وجعله مفتاح الغنى فى الدنيا ، والطريق المعبد الى الجنة ، لأن بالعمل سعادة الفرد ، وسعادة الأمة ، وكل من أسهم بعمل جاد مثمر ، فقد وضع لبنة قوية فى صرح أمته .

والمتخاذل ليس فقط عاجزا عن التشييد والبناء ، ولكنه يهدم بمقدار ما يتخلف ، ويوهن الوطن بقدر ما وهنت نفسه .

وفى قول الله تعالى : **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »** . نذير شديد ، وتحذير مدمر ، لكل متقاعس متراخ لا يقدس واجب دنياه ، وواجب دينه ، فالذين يتثاقلون عن دنياهم وهى قوتهم وشرابهم ، ولباسهم ومسكنهم ، بل هى وجودهم ، انما هم عن دينهم أشد تراخيا ، فالله عز وجل يسوق فى الآية ما يثير الخوف والفزع ، حين يبين أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين سيشهدون ما عملنا ، وسيرون ما قدمنا ، وذلك عرض يكشف ويفضح ، وبه تقصر هامات وتطول هامات ، وتعنو جباه وتعلو جباه ، من حيث لا تتاح الفرصة للعمل بعد أن انتهى أجلها وأجلنا ، ومن حيث جفت الأقلام ، وطويت الصحف ، وحوصر كل امرىء فى مكانه ، ينوشه الفزع ، ويلفه الخوف والهول ، ولا تزول قدماه حتى يسأل عن عمره فيم ضيعه ، وعن ماله فيم أنفقه ، وعن النفائس والغوالى ، ماذا كان موقفه منها ، ووزنه لها ، فما كان الناس ليتركوا سدى ، ويتركوا فلا يسألوا عما كانوا يفعلون .

كيف يبيح شاب لنفسه ، وقد ملأه الله قوة ، وأفرغ العافية فى جسده وصباه أن ينثر وقته فى عبث أو كسل ، أو اهمال ، دون وزن لتبعة أو لمسئولية ، ألا يحس بأن للأمة فى عنقه واجبا .

ذلك الوقت الطويل الممل ، كيف يبيحه للفوضى ، دون أن يجنى منه ثمرات طيبة ولو لنفسه فى القليل ؟

كيف يرضى الشاب المسلم أن يفرض نفسه على أبويه غير مكترث بالوهن الذى يأكلهما ، والعناء الذى يحنى عودهما ، ولا يقوم بحظ من العمل ولو قليل ؟

كيف لا يمرن نفسه على احتمال المسئولية ، ويروض نفسه على الأبوة والولاية وهو اليها صائر ان شاء الله ؟

أفهل نسى أن قرة عين الوالدين فى أن يرياه نافعا مثمرا ، جادا له ظل وارف ، وخير وفير ؟ هل نسى ذوو الأعضاء القوية ، والسواعد المفتولة ، انهم على الجهد أقدر ، وعلى العناء أصبر ، متى كان لهم حس ذكى ، وشعور نبيل ؟

ان كل أمة — ولو كانت غنية — فى حاجة ماسة الى الانتاج الوفير ، والكسب الغزير ، والتسابق بين الأمم ، ليس بالعدد ، ولكنه بالعدة ، واليهود لم يبلغوا ثلاثة ملايين ، أقاموا فى قلب البلاد العربية ، بين عشرات الملايين من العرب ، لكنهم أذلوا الأعناق بالعمل وبالانتاج ، وبالجهد ، وبالعرق ، وضاع من المسلمين ملايين فى مجاهدتهم ، وهم راسخون كالطود ، أفليس لشبابنا ،

والمتراخين منهم بصفة خاصة ، عبرة فيما يفعلون ؟

لماذا تجد المقبلين على عبادة الله اكثرهم شيوخا ؟

لماذا تجد الصوام اكثرهم من الذين تقوست ظهورهم ، ولانت أصلابهم ؟

أفهل ظن الأيفاع انهم بمنجاة من حساب الله ؟

أفهل أخذوا على الله عهدا أن تمتد بهم الحياة حتى يكبروا ويشيخوا يجيء دورهم فى معرفة الله ؟

أفلم يروا أجدادا شيعوا أحفادهم ؟

لقد قيل ان الكسل من صفات المنافقين ، والله سبحانه وتعالى يقول فى شأن المنافقين: **« وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله ، ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى . ولا ينفقون الا وهم كارهون »** .

ويقول : **« ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ، واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ، يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا »** .

فالله عز وجل وصف المنافقين بأنهم اذا قاموا لهذه الفريضة التى كانت قرة عين النبى صلى الله عليه وسلم ، قاموا متثاقلين متقاعسين ، كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة . فكأن المسلم لا يليق به أن يكون متثاقلا حين يقوم لأداء واجب ، فالمؤمن أجدر بأن يكون صادرا فى أفعاله عن رغبة وتوثب ، واقبال وعزم وهمة .

ومصر ذات موقع مرموق ، يقتضى من كل فرد من أبنائها أن يسهم بشتى طاقاته حتى تكون أهلا لرد كل باغ ، وحتى تعيش عزيزة مرفوعة الجناب ، وما تصير الى ذلك الا بتضافر الجهود ، وتآخى العزائم ، والله فى عون الجماعة .

حول اعادة اصدار العروة الوثقى للامامين

ان مجلة « منبر الاسلام » قد ارتأت اعادة نشر جريدة العروة الوثقى بتمامها وكمالها ، دون تعديل أو تحقيق أو تنميق ، احياء لذكرى الامامين الجليلين الأفغانى ، ومحمد عبده فضلا عن كونها المحرك الأصيل للثورات العربية والأفريقية والآسيوية وانها لون من الصحافة الاسلامية الرائدة الجديرة بالتكريم وتحقيق المعايشة الصادقة بينها وبين جيلنا المعاصر من خلال النشر الملتزم .

وان ما جاء فى هذه الأعداد من الاشارة الى بعض الشخصيات أو الطوائف الاسلامية فى اى بلد اسلامى لا يعبر عن رأى المجلة فى شىء وانما هو تاريخ وتراث ينقل كما هو للأجيال اللاحقة كامانة لا ينظر فيها الى نصيب الرأى من الخطأ أو الصواب .

والله ولى التوفيق ،،

« التحرير »

تفسير القرآن الكريم

سورة المائدة

الدكتور عبد الغنى الراجحى

بعد أن مضى الحديث فى الآيات السابقة عن اليهود والتوراة والنصارى والانجيل والقرآن وأهله ، جاءت هذه الآيات الآتية لبيان مواقف أرباب الديانات الثلاثة بعضهم من بعض وما عسى أن تكون عليه علاقة كل بكل .

فقالت الآية ٥١ « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين » يجوز أن يكون النداء للذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون وقد مضى لهم ذكر سابق قريب فى السورة الكريمة « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا » كانوا مخادعين للمسلمين يزعمون أنهم معهم وهم كاذبون لأن قلوبهم منطوية على الكفر بالاسلام فكانوا يتخذون أعداء الاسلام من اليهود وغيرهم أولياء أحبابا وأنصارا لهم يتكتلون معهم ضد المسلمين ، فوصفهم بالايمان تبكيتا لهم وتاريخ المنافق عبد الله بن أبى سلول وانحيازه الى اليهود ضد المسلمين معروف منظور ويقول المفسرون ان الآية نزلت فيه لما حاربت يهود قينقاع رسول الله تشبث بأمرهم ابن أبى هذا وقام دونهم ودافع عنهم لحلف قديم بينه وبينهم بينما مشى عبادة بن الصامت الى رسول الله متبرئا منهم ومن حلفه السابق معهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ
فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا
فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾

صدق الله العظيم

ويجوز أن يكون النداء عاما فيشمل المؤمنين المسلمين والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب نهى المسلمون فى يثرب أن يوالوا اليهود والنصارى أو أى مخالف فى الملة والدين موالاة نصرة وعقيدة ومحبة ومضادة للاسلام والمسلمين فذلك هو الكفر بعينه والحكم بهذا المعنى ثابت الى يومنا هذا لأن ذلك اذا حصل يكون هو الارتداد عن الاسلام والنهى عن الشىء لايقتضى أنه حدث ، أو انه بصدد أن يحدث فالهدف هو تثبيت قلوب المسلمين على ما هم عليه دون التفات الى المخالفين فى الملة والدين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى وعد الله . فهو لون من ألوان التربية والتدريب على التمسك بالعقيدة الحقة وعدم التفكير فى الانحياز الى مضاداتها . ووجود اليهود بالمدينة أمر ظاهر وكان النصارى فى نجران وفى بلاد الروم وفى نواح أخرى من بلاد الجزيرة العربية وكان الأمر يموج بعضه فى بعض فقد تنصر وتهود عرب قبل الاسلام وتعرب يهود ونصارى كذلك والمناط فى الفصل والتفرقة بين الحق والباطل هو الاسلام .

ثم قالت الآية الكريمة فى تعليل هذا النهى **« بعضهم أولياء بعض »** يقصد بعضهم بعضا ويوافقه فى انكار الاسلام والكفر نبى الاسلام والموالاة المقصودة هنا هى فى هذه النقطة فحسب لأن اليهود يكفرون بالنصرانية ويكذبونها والنصارى كذلك يكفرون اليهود لانكارهم رسالة عيسى كما قال تعالى **« وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »** . البقرة آية ١١٣ ، وعلى ذلك فلا تناقض بين آيات القرآن حيث ذكر بعضها انهم أولياء بعض وذكر بعضها الآخر انهم يطعن بعضهم على بعض . وتفسير المنار خرج من هذا الأشكال بأن المراد بعض اليهود أولياء بعض اليهود وبعض النصارى أولياء بعض النصارى فأراح واستراح وان كان السياق لا يساعده كثيرا فيما ذهب اليه لأن المراد هو تكتل الفريقين معا ضد الاسلام بينما الاسلام يؤمن بموسى واليهودية الحقة ويؤمن بعيسى والنصرانية الحقة ويقول كتابه **« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير »** خواتيم البقرة .

ثم بالغت الآية فى الوعيد والتهديد والانذار الشديد فقالت ومن يتولهم منكم فانه منهم فحكمت بسلب الايمان الحقيقى عمن يفعل ذلك واعطته صكا بأنه يهودى أو نصرانى لا يحسب فى عداد المسلمين لأن الجمع بين الاسلام وبين نصرة أعدائه وموالاتهم لا يمكن تعقله أو تصوره ومن الواضح أن ذلك كله لا يمنع ما هو معروف ومقرر من حسن التعامل مع أهل الكتاب يهودا كانوا أم نصارى لا سيما اذا كانوا معاهدين أو مؤمنين او ذميين وقد أحل القرآن طعامهم وذبائحهم ، ونكائحهم ، وقال فيهم **« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »**(١) فالأولون سالمون والآخرون معتدون ولا يستوى الأمران والأحاديث النبوية فى الوصاية بالذميين كثيرة لا داعى للاطالة بذكرها .

« ان الله لا يهدى القوم الظالمين » المعنى أنه من يعرض عن هذا التوجيه القرآنى ويتولى اليهود والنصارى فى مضادة الاسلام فقد ظلم نفسه لأنه تعدى اسلامه وعرض نفسه للسخط والعذاب وظلم الحق بالتخلى عنه والانحياز الى ضده الباطل فصار من القوم الظالمين . والله لا يهدى القوم الظالمين بمعنى يتركهم فى ضلالهم ويتخلى عنهم ولا يجبرهم على الحق ما داموا هم لم يمدوا اليه يدا .

هذا وقد ذكر الشيخ رشيد رضا فى تفسير المنار بأنه كان فى الاستانة يمر على مدرسة فوجد أستاذا بها يشرح هذه الآية على طريقة الفهم الظاهرى الذى يحرم أية موالاة لأهل الكتاب . فقام طالب وسأل لو كان الأمر كذلك فلماذا تتخذ الحكومة التركية وزراء وممثلين وموظفين من اليهود والنصارى ؟ فارتج على الأستاذ واخذته الرخصاء خوفا من عقاب الحكومة اذا قال ما لا يرضيها . قال فاستأذنت منه فى اجابة الطالب واجبته بأن الولاية المقصودة فى الآية الكريمة هى ولاية النصرة ضد الاسلام ولا دلالة فى الآية على حرمة استخدام الدولة لغير المحاربين لنا فاقتنع الطالب وسرى عن الأستاذ وسرت ادارة المدرسة بذلك(٢) .

أما الآية الثانية وهى رقم (٥٢) فهى تأتى مرجحة أن الآية التى قبلها فى المنافقين وموالاتهم لأعداء المسلمين ضد المسلمين يعملون سرا ضد الاسلام مع أعداء الاسلام كلما وجدوا لذلك فرصة فهى تقول «فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة . فعسى الله ان يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على

---

(١) سورة الممتحنة : آية ٨ ، ٩

(٢) راجع تفسير الطبرى ، تجد الشيخ رشيد معتمدا عليه.

ما أسروا فى أنفسهم نادمين » فالذين فى قلوبهم مرض أى كفر ونفاق هم المنافقون لا محالة لأن القلب المنطوى على الكفر والضغينة قلب غير سليم ولم يقل يسارعون اليهم لأن المعنى يسارعون الى الاندماج فيهم وهو أدل على الحرية من مجرد المسارعة اليهم ، يقولون فى تبرير عملهم هذا وبيان دوافعه يقولون لغيرهم اذا لاحظوا عليهم ذلك أو **يقول بعضهم لبعض أو يقولون** فى أنفسهم وفى علم النفس عملية يقال لها عملية التبرير بمعنى أن كل مجرم يحاول أن يكون لاجرامه مبررات ودوافع للجريمة يجهزها فى نفسه ارضاء لها ويعتذر بها اذا لزم الأمر » . « نخشى أن تصيبنا دائرة » أى هزيمة ومصيبة تحيط بهم كما تحيط الدائرة بما فى داخلها والمعنى نخاف اذا انتسبنا للاسلام ومحمد أن تدور الدائرة والهزيمة على الاسلام ومحمد فينتقم اليهود منا لأن الدائرة ستكون علينا ايضا مع محمد وأصحابه وهذا من قلة ثقتهم بالاسلام مع توقعاتهم الخبيثة والحقيرة لمستقبل الاسلام والمسلمين . رد الله عليهم بقوله « فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده » والرجاء من الله بقوله عسى رجاء مأمول الوقوع والتحقق والفتح هو النصر الحاسم للاسلام بفتح مكة وبغيره من جميع وجوه اعلاء كلمة الاسلام والمسلمين ومن معانى الفتح الحكومة والقضاء والفصل فى الأمور والحسم كما جاء فى القرآن « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين » أو أمر من عنده بفضيحة المنافقين وكشف نفاقهم أو بقطع دابر اليهود من المدينة فتنتهى عمليات اللجوء اليهم من المنافقين وقد حصل كل ذلك وجرى عكس ما كانوا يتوقعون فانهارت آمالهم فندموا ولات ساعة مندم وهو قوله تعالى فى نفس الآية الكريمة « فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » وأقسى أنواع التعذيب النفسى هو الندم حيث لا ينفع الندم فالمتندم يأكل أصبعه تحسرا على ما فات كما قال القائل :

غيرى جنى وانا المعذب فيكم
فكأننى سبابة المتندم

والفائت لا يجد فرصة للرجوع كما قال القائل

ولست براجع ما فات منى
بلهف ولا بليت ولا لوانى

نصر الله لرسوله وللمسلمين آت لا ريب فيه مع فجيعة المنافقين بذلك حين يقع ماذا سوف يكون التعليق عليه من الفريق المنتصر ؟ هذا ما تكفلت الاجابة عنه الآية الآتية رقم (٥٣) حيث يقول « **ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين** » يقول الذين آمنوا ايمانا حقيقيا وقد نصرهم الله على أعدائهم حسب وعده لهم يقولون فى فرحة النصر والزراية بالمنافقين وسوء مآلهم يقولون بعضهم لبعض متعجبين من حال المنافقين وانهم ابطنوا خلاف ما اظهروا وأقسموا عليه يقولون استفهام تعجب أهؤلاء الذين اقسموا بالله مجتهدين فى ايمانهم لاحساسهم بأنهم كاذبون يكررون الايمان . اقسموا أنهم لمعكم أيها المسلمون ظاهرا وباطنا ما بالهم يظهرون فى النهاية انهم لم يكونوا معنا قلبا وقالبا ، ان نهايتهم لمؤسفة . لقد خدعونا نحن المسلمين لكن لابد للخداع من نهاية وعاقبته وخيمة « يخادعون الله وهو خادعهم » « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » تقول فيهم سوره الفاضحة وهى براءة ٥٧ ، ٥٨ « ويحلفون بالله أنهم لمنكم وما هو منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون » .

ويجوز أن يكون المعنى ويقول الذين آمنوا لليهود توبيخا لهم عقب النصر ومجىء أمر الله بهزيمة يهود فى يثرب ، أهؤلاء المنافقون هم الذين أقسموا لكم بالله أنهم لمعكم فانخدعتم وصدقتم اين هم الآن بعد الهزائم المتتالية عليكم وعليهم ؟ . ما بالهم لم ينصروكم كما وعدوكم ويقول الله فى سورة الحشر آية ١١ فى هذا المعنى « **ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا . وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون** » .

أما قوله تعالى : « **حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين** » . فيجوز أن يكون من تتمة كلام الذين آمنوا يتممون حديثهم عن المنافقين بأنهم ليسوا عند قولهم لا مع اليهود ولا مع المسلمين فلم تتحقق وعودهم ولا أيمانهم لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، فحبطت بمعنى بطلت وفسدت أعمالهم ولم يحققوا من ورائها الا الخيبة والخسار والبوار فأصبحوا خاسرين فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى فيهم فى سورة البقرة « **فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين** » آية ١٦ .

ويجوز أن يكون من كلام الله جوابا لسؤال المؤمنين **أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم** انهم لمعكم فلما سألوا هذا السؤال متعجبين كان جوابهم هو قوله تعالى حبطت اعمالهم فأصبحوا خاسرين نتيجة حتمية لسوء أعمالهم وخبث طويتهم وتخبطهم « **مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** » . سورة النساء آية : ١٤٣

الغاية من العلم في الإسلام

الدكتور أبو الوفا التفتازاني

١ ـ هناك ثلاث غايات اساسية للعلم فى الاسلام : معرفة قوانين الخلق ، ومعرفة الله تعالى او الخالق ، وتحقيق النفع للمجتمع .

وهنـاك مرحلتان متميزتان للعلم لا يجوز الخلط بينهمـا : الأولى هى التى يستخدم فيهـا الناظر استدلالا استقرائيا يكشف به عن الأسباب والمسببات ، ويتوصل منه الى معرفة القوانين العامة التى تخضع لها الموجودات ، والثانية يستخدم فيها فكرا استدلاليا ينتهى منه الى اثبات وجود الخالق للكون عن طريق ما يشاهده فيـه من غائيـة الظواهـر التى لا تفسرهـا لـه المصادفة ، وبهـذا ينطلق النـاظر من معـرفة المصنوعات الى معرفة الصانع تعـالى : « وكلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم » على حد تعبير ابن رشد . والى هذا المعنى نفسه يشير أحد العلماء المعاصرين وهو « البرت ماكومب ونشتر » بقوله : « ان الانسان لا يستطيع أن يدرس أعمال أى صانع من الصناع دون أن يحيط بقدر من المعلومات عن الصانع الذى أبدع تلك الأعمال ، وكذلك نجد اننا كلما تعمقنا فى دراسة اسرار هذا الكون ازددنا بطبيعة الخالق الأعلى الذى أبدعه » .

وما أعمق المعنى فى قوله الله تعالى : « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قيـاما وقعـودا وعلى جنـوبهم ويتفـكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هـذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » .

وقد يقف بعض الناظرين عند المرحلة الأولى ولا يتجاوزونها الى الثانية وهؤلاء « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخر هم غافلون » ، انهم قد وصلوا الى منتصف الطريق وفاتهم الغرض البعيد من البحث فى آيات الله الكونية فكانوا بذلك محجوبين عن الحقيقة ، محصورين فى دائرة المادة لا يستطيعون الخروج منها الى ما وراءها ، آثروا النفع العاجل على النفع الآجل ، وشغلوا بالوسائل عن الغايات « ذلك مبلغهم من العلم » .

وما أجمل هذا المعنى حين يعبر عنه ابن عطاء الله السكندرى فى « الحكم » بقوله : (الكائن فى الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ، ومحصور فى هيكل ذاته) .

أما ما يراه البعض من ضرورة الموضوعية والاعتماد على التجربة الحسية واخضاع الظواهر للقياس الكمى فى البحث العلمى ، فهذا ولا شك من خصائص المرحلة الأولى ، ويبقى بعد ذلك أن يسير العالم من المرحلة الأولى وهى العلم ، الى المرحلة الثانية وهى الايمان ، وذلك اذا أراد أن يحقق انسانيته ، وأن يجعل لحياته معنى ، أن نهاية العلم فى الحقيقة هى بداية الايمان الصحيح لا الايمان التقليدى ، وتأمل عمق المعنى فى قوله تعالى : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ، وقوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » .

٢ ــ ونأتى بعد ذلك الى الغاية الأخيرة للعلم وهى نفع المجتمع :

اننا لو نظرنا الى العلم نظرة فاحصة لوجدنا أنه فى أساسه خلق معين ، فالعالم يكتسب معلوماته وفق آداب معينة هى ما يعرف بقواعد المنهج العلمى كالموضوعية أو النزاهة العلمية المتمثلة فى طرح الأفكار المسبقة ، والتفانى فى الوصول الى الحقائق المجردة ، فالعلم ــ كما يقول علماء مناهج البحث المعاصرون ــ ليس معلومات بقدر ما هو طريقه أو منهج لتحصيلها ، ويمكن اعتباره من هذه الناحية قيمة من القيم اذا آمن بها المجتمع كأسلوب فى الفكر والحياة ، فانه يحقق تقدمه الحضارى المنشود ، واذا لم يؤمن بها أصبح أفراده فريسة للأوهام والخرافات ولم يحققوا لمجتمعهم أى نفع أو تقدم . ويدلنا على أن العلم بهذا المفهوم قيمة أساسية فى الاسلام أنه يجعل التفاضل بين الناس فى المجتمع على أساس منه ، لأنه أساس كل عمل ناجح أو سلوك فاضل . والتقوى ــ التى هى أيضا من أسس التفاضل بين الناس فى المجتمع ــ هى نفسها مردودة الى العلم بأحكام الدين ، فرجع التفاضل بين الناس مطلقا الى العلم . يقول تعالى : « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » . ومما له دلالة عميقة على أن العلم على درجة قصوى من الأهمية فى الاسلام أن أول ما نزل من القرآن قوله تعالى : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم** » وأن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ جعل فداء من يقرأون ويكتبون من أسرى بدر أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين فى المدينة القراءة والكتابة .

ويمكننا القول : ان العلم ينبغى له أن يكون نافعا للفرد وللمجتمع ، ولهذا جاء فى دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم : « اللهم انى أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ومن دعاء لا يسمع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن علم لا ينفع » .

وشعار العلم للمجتمع الذى ترفعه بعض المذاهب المعاصرة من شروط العلم الأساسية فى الاسلام ، فلا ينبغى أن يكون العلم قاصرا على فئة من الناس ، أو أن يحبس نفعه عن الغير ، وقد روى عن الخليفة عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى أبى بكر بن حزم يقول : « انظر ما كان من حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فاكتبه فانى خفت دروس العلم ــ أى ذهاب أثره ــ وذهاب العلماء ، وليفشوا ــ أى العلماء ــ العلم ، وليجلسوا له حتى يعلم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا » .

٣ ــ واذا كان هدف العلم فى الاسلام تحقيق النفع ، فان توجيه العلم الى الاضرار بالمجتمع مناقض لهذا الهدف :

ففى عصرنا فلسفات تصطبغ فى ظاهرها بصبغة العلم ، وتذهب الى أن العالم المادى الذى ندركه بحواسنا هو الحقيقة الوحيدة ، وأن العقل فى الانسان هو أسمى نتاج للمادة ، ومثل هذه الفلسفات قد تولد فى الانسان غرورا لا حد له بنفسه وبالعلم وانجازاته ، وما نراه الآن فى عالمنا المعاصر من استخدام العلم والتكنولوجيا فى اثارة الحروب والتدمير انما هو مظهر من مظاهر غرور الانسان المعاصر بالقوة المادية وحدها وابتعاده عن القيم الانسانية التى يمكن أن تحد من شرور تلك الحروب وويلاتها .

ولا يمكن فى ــ رأينا ــ لانسان العصر أن يستقر نفسيا ويأخذ وجهته الصحيحة نحو انجاز رسالته

على الأرض الا اذا عرف حدوده مع خالق هـذا الكون ومدبره ذلك ان الكون كله شأن من شئون الله تعالى : « ولله ما فى السماوات وما فى الأرض والى الله ترجع الأمور » ، فهو تعالى خـالق الكون بما فيه الانسان وهو الذى ركب العقـل فى الانسان ليعمر به الأرض لا ليدمرها ، وليعرف به خالقه لا ليلحد ، وحاول أن تضع الانسان فى اطار الكون كله وقوانينه الحتمية ــ لا فى اطار قدرته الخاصة المحدودة ــ لترى أن ليس للانسان قدرة على توجيه مجرى الحوادث الكونيـة وفق مشيئته ، لأن هذا من شأن خالق الأشياء جميعا ومدبرها وهو الله ، وتأمل بعد ذلك عمق المعنى فيما ورد فى القرآن الكريم على لسان ابراهيم ردا على أحد المنكرين لوجود الله عن طريق تعريفـه بعجزه فى نطاق ذلك الاطار الكونى الذى أشرنا اليـه :

« ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت، قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .

ولهذا فلابد أن يقترن العلم فى الاسلام بخلق التواضع ، يقول تعالى : « ولا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » ، ويقول تعالى : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ، فمهما تقدم العلم ، ومهما سـيطر الانسان على بعض جوانب الطبيعة ، فلا ينبغى أن يغتر بما وصل اليه ، وانما عليه أن يتـذكر دائما أن ثمة قوة أكبر من قوته وهى قوة الخالق، وأن الكون أوسع من أن يحيط به عقله المحدود .

لقد سأل صحفى أمريكى يدعى « فيرك » العالم المشهور (اينشتين) قبيل وفاته عن موضـوع الايمان بالله ، فرد عليه (أينتشين) قائلا :

أما أنا فلست ملحدا ولا أدرى ما اذا كان يصح فى القول بأنى من أنصار مذهب وحدة الوجود ، فالمسألة أوسع نطاقا من عقولنا المحدودة ، فعاد الصحفى ليسأله : ان الرجل الذى يكتشف أن الزمان والمكان منحنيان ، ويحبس الطـاقة فى معادلة واحدة جدير به الا يهوله الوقوف فى وجه غير المحدود . ويرد عليه (اينشتين) قائلا : أسمح لى أن أجيب بأن أضرب مثلا : ان العقل البشرى مهما بلغ من عظم التدريب وسمو التفكير عاجز عن الاحاطة بالكون ، فنحن أشبه الأشياء بطفل دخل مكتبة كبيرة ارتفعت كتبهـا حتى السقف فغطت جدرانها ، وهى مكتوبة بلغات كثيرة ، فالطفل يعلم أنه لابد أن يكون هناك شخص قد كتب تلك الكتب ، ولكنه لا يعرف من كتبهـا ، ولا كيف كانت كتابته لها ، وهو لا يفهم اللغـات التى قد كتبت بها . ثم ان الطفل يلاحظ ان هناك طريقة معينة فى ترتيب الكتب ونظاما خفيـا لا يدركه هو ، ولكنه يعلم بوجوده علما مبهما ، وهذا على ما أرى هو موقف الانسان من الله مهما بلغ ذلك العقل من السمو والعظمة والتثقيف العالى . وعاد الصحفى الأمريكى ليسأله مرة أخرى : أليس فى وسع أحد حتى أصحاب العقول العظيمة أن يحل لنا هذا اللغز ؟ فكانت اجابة (أينشتين) كما يلى : نرى كونا بديع الترتيب خاضعا لقوانين معينة ، ونحن نفهم تلك القوانين فهما يشوبه الابهام ، وان عقولنا المحدودة لا تدرك القوة الخفية التى تهيمن على مجاميع النجوم .

من هذا الحوار ذى المغزى العميق يتبين لك ان (أينشتين) فى موقفه من مشكلة الكون وخالقه لم يخرج عن الأدب الذى رسمه القرآن للمسلمين ، فهو قد حثنا على النظر فى الكون وقوانينه لـكى نعرف الله بآثاره وصفاته ولكن مع التواضـع التام بازاء الخالق تعالى .

لقد بدأت مجتمعاتنا فى زحمة الحياة المـادية تفقد كثيرا من مقومات وجـودها الروحى ، وأصبحت فى عصر سيادة العلم والقوة المـادية التى حققتها التكنولوجيا تتشكك فى القيم الانسانية الرفيعة هل لها وجود أو أنها وهم من الأوهام ؟ لقد أصبح النـاس فى عصرنا ــ اللهم الا قلة واعية ــ ينظرون الى كل شىء على ضوء المادة ، ويقيسون كل شىء بمقياس الحس . ويقيننا أن الناس لو انصرفوا قليلا عما شغلتهم به الدنيـا الى تدبر ما فى الاسلام من المثل الروحية ، ولو آمنوا بأن وراء المـادة والحس عالمـا آخر له روعته وجلاله ، وله قيمه ومعاييره ، لغيروا من حكمهم على الأشياء ، ولوجدوا الراحة النفسـية بعد العناء ، ولأقبلوا على حياتهم فى تفـاؤل وابتسام ، واندفعوا الى العمل المثمر فى همـة وثبات .

المسلم

من

سلم المسلمون من لسانه ويده

الدكتور موسى شاهين لاشين

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم : اى المسلمين خير ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

وعن جابر قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

وعن ابى موسى قال : قلت : يا رسول الله اى الاسلام افضل ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

دعا الاسلام فى الحديث السابق ، الى شعبتين عظيمتين من شعب الايمان فحقق بهما جانبا من أهم جوانبه ، وركنا من أهم أركانه ، وهو الركن الايجابى أو ركن الفعل ، وفى هذا الحديث الشريف يضع الاسلام الجانب الثانى والركن الهام المقابل ، وهو الركن السلبى ، أو ركن الترك والكف ، دعا فى الحديث السابق الى اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، ويدعو فى هذا الحديث الى كف الأذى وحجب الشرور والبوائق والازعاج .

فهذا ابو موسى الأشعرى ، يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل خصال الاسلام، وعن افضل المسلمين العاملين بأفضل الخصال ، ليحرص على الفضيلة ،ويسعى نحو الكمال الدينى ويعمل جهده ليكون من خير المسلمين ويجيبه صلى الله عليه وسلم : خير المسلمين هو الذى يمسك لسانه عن طعن الناس ويحفظ ما بين فكيه عن الاساءة للمسلمين بالقول أو بالاشارة ، وهو الذى يمسك يده وجميع جوارحه ، ويحبس شرورها واذاها ، فلا يمد يده لحق الغير ، ولا تمشى رجله للاضرار بأحد ، ولا يتحرك فكره وقلبه للايقاع أو الظلم أو الايلام .

المسلم الكامل هو الذى يسلم الناس من شروره واذاه ، والمؤمن الكامل هو الذى يأمنه الناس على دمائهم واموالهم واعراضهم ، وفى هذا يقول صلى الله عليه وسلم : « والله لا يؤمن . والله لا يؤمن قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه » .

بهاتين القاعدتين ، وعلى هذين الركنين يعتمد صرح الإسلام ، وترتكز أسس المجتمع الاسلامى القويم بالمسالمة ومنع الشر ، بين الأفراد والجماعات والأمم ، ثم بالتعاون وايصال الخير وتبادل المنافع .

وما قامت مدنية ، وما شهدت حضارة ، وما نهضت أمة ، وما استقر عالم فى حياته من غير هاتين القاعدتين ، وما تخلف المسلمون فى هذه الأيام الا باهمالهما ، وما تقدم غيرهم الا باتباعهما . فنعم التشريع الاسلام ونعمت الهداية هداية خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

من علامة المسلم التى يستدل بها على حسن اسلامه سلامة المسلمين من شره وأذاه . بل احسان المعاملة مطلوب مع غير المسلمين بل مع غير الانسان من الطير والحيوان ، ولهذا قال الحافظ بن حجر : ذكر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب ، لأن محافظة المسلم على كف الأذى عن أخيه المسلم أشد تأكيدا ، ولأن الكفار بصدد أن يقاتلوا ، وان كان فيهم من يجب الكف عنه أ هـ .

وقال السنوسى : لفظ المسلمين خرج مخرج الغالب ، اذ الأغلب أن سبب الاذاية المخالطة ، وغالب من يخالطه المسلم المسلمون مثله ، فنبه على التحرز من اذايتهم التى قربت أسبابها ، ولأن كف الأذى عن اخوانه المسلمين أولى فذكر الوصف كالباعث على ترك الاذاية .. ثم قال : وقد دلت الأدلة الشرعية على تحريم اذاية الذمى ، وعلى المنع من تعذيب الحيوان بغير ما شرع فيه من النفع . أهـ .

وخص اللسان واليد من بين سائر الجوارح لأن اللسان هو المعبر عما فى النفس ، واليد هى التى بها البطش ، والقطع والوصل ، والأخذ والمنع والاعطاء ، قال الزمخشرى : لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدى غلبت ، فقيل فى كل عمل: هذا مما عملت أيديهم ، وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالأيدى .

وقدم اللسان على اليد لأن ايذاءه أكثر وقوعا من ايذائها وأسهل مباشرة وأشد نكاية منها ، ولهذا يقول الشاعر :

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

ثم ايذاء اللسان يعم ويلحق عددا أكثر مما يلحقه ايذاء اليد ، فقد يؤذى أسرة أو قبيلة . أو أهل بلدة ، أو دولة بلفظ واحد ، كما يتناول البعيد والقريب والحاضر والغائب ، والميت والحى ، بخلاف اليد .

ثم ان فى ذكر اللسان واليد لغلبة مباشرة الأذى بهما لا يجعلهما المقصودين بالذات ، بل هما كعنوان لكل ما يباشر الأذى من جميع الأعضاء حتى القلب ، فانه منهى عن الحقد والحسد ، والبغض والغيبة ، والتلذذ بتصور المعايب واضمار الشر ، ونحو ذلك .

فان قيل هل يدخل فى ايذاء المسلم اقامة الحدود والتعازير والتأديبات ؟ وما موقف الحديث ههنا ؟

أجيب بأنها مستثناة من هذا العموم بالاجماع ، وقيل : انها ليست من الايذاء حتى يستثنى ، بل هى عند التحقيق استصلاح ، وطلب للسلامة لهم ولو فى المآل .

ويؤخذ من الحديث :

١ ــ الحث على ترك أذى المسلمين بكل ما يؤذى ، وجماع ذلك حسن الخلق والمعاملة مع العالم ، هو درجات ، أعلاها درجة الأبرار الذين لا يؤذون الذر ، ولا يضمرون الشر .

٢ ــ الرد على المرجئة القائلين بانه لا يضر مع الايمان معصية .

٣ ــ أن العفو والصفح وترك المؤاخذة أولى من المطالبة والمعاقبة مصداقا لقوله تعالى : «وأن تعفوا أقرب للتقوى» وقوله : «ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور» .

طريق الحق محفوف بالمخاطر

المستشار محمد التهامى

تتجاذب مجتمعنا ـ فى تطوره واندفاعه ـ عوامل شتى سياسية واقتصادية واجتماعية وعمرانية ، بعضها وافد وبعضها اصيل ، ومنها الخبيث والطيب والصادق والكاذب ، وهى جميعا فى صراع تتكافأ فيه الفرص حينا ولا تتكافأ احيانا .

وفى غمار هذا الصراع المحتم تتلاقى الافكار المتضاربة وتتصارع ايضا حول تولى زمام القيادة ، ومن الملاحظ أن الأفكار الدخيلة والدعوات المشبوهة تقف وراءها قوى كبيرة فى غالبيتها خارجية ، أما الافكار الأصيلة فهى تعتمد على نوازع الخير فى المجتمع وعلى طاقات الأفراد والجماعات فيه ، وهى تستلزم الكثير من التضحية والفدائية والمقدرة على التصدى لتصويب المسار .

ومن اليسير ان نكتب وان نقول وأن يقرأ الناس ويسمعوا فى سهولة ويسر الفاظا وكلمات وتعابير محكمة عن اتخاذ المواقف والجهاد فى سبيل الحق والدعوة الى المنهج السليم والتضحية فى سبيل ذلك والتصدى للدعوات الضالة وكشف النقاب عن الوجه الصحيح للحق .

ولكن من العسير ان يبرز القادة فرادى وجماعات للتصدى للمعركة تصديا مجديا يحسم المواقف ويوضح الطريق ، وذلك لاعتبارات كثيرة منها أن الدعوات الكثيرة المتشابكة الأطراف المختلطة المسالك المتعددة التناول تلتقى بعضها بالبعض الآخر فى اختلاط معقد ، يزيد فى تعقيده التقدم العلمى والفكرى والتنوع الاخبارى والاعلامى ، وتناثر العلوم والمعارف ، حتى أصبح بيان وجه الحق السليم يستدعى الجهد الجبار والعلم المحيط والوقت والمجهود الذى لا يتسنى للكثيرين ممن وجدوا فى مقاعد الدعوة وتصدوا بحكم أوضاعهم لمراكز القيادة .

ومنها تعقد الحياة المعاصرة واختلاط عناصرها ، فهى من ناحية قد صاغ لها التقدم المادى سبيلا تغص بالمغريات الصعبة المنال ، وفى نفس الوقت لا يمكن الاستغناء عنها بحكم طبيعة الحياة المتقدمة نفسها ، واصبح الداعية بحكم كونه انسانا يعيش العصر بكل متطلباته له ولأسرته مرتبطا بهذه الحياة لا يملك الفكاك منها ، وهى تشغله عن التفرغ لمقتضيات الدعوة فضلا عن التضحية فى سبيلها .

وعلى هذا الأساس تدور القضية حول أن هناك قوى كثيرة وامكانيات لا يستهان بها تقف

وراء الأفكار المغرضة الدخيلة وتؤازرها ، بعضها معروف وميسور الكشف عنه ، وأكثرها مستتر لا ندرك كنهه وان كنا نلمس أثره .

بينما يقف دعاة الحق المجرد شبه عزل الا من ايمانهم واستعدادهم للتضحية التى لا يقدرون عليها أمام الاعتبارات التى ذكرنا بعضها ، والتى لا يكاد يطبقها انسان عاد ، وليس من المنطقى الآن ولا المعقول أن نطلب من الانسان العادى ، أى انسان العصر الحاضر ، ان يتجرد من مطالبه وحاجاته فقد مضى عهد الأئمة الأوائل، ومن يقول بغير ذلك فليدلنا على بعض هؤلاء فى عصرنا هذا بالرغم من كثرة المدعين والأدعياء ، فقد انتظرنا طويلا من يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يسهرون من أجل الناس بلا مقابل والناس نيام ، ومن يرفعون كلمة الحق المجردة الصادقة المنزهة عن الهوى والغرض ولا ينتظرون من يؤمن ظهورهم ، أو يرفع لهم لافتات الدعاية .

صحيح كان من الممكن أن نفتش عن هؤلاء حتى الى وقت قريب ولكن يبدو أنه قد حالت بيننا وبينهم مقتضيات العصر .

صحيح أن القضية واضحة وأكثر الناس يعلمونها وخير من كشف عنها النقاب منذ مائة سنة أستاذنا الامام محمد عبده ، وقد قال فى ذلك « ولا ريب أن الراسخين فى العلم من أهل الدين الاسلامى يعلمون أن ما أصيب به المسلمون فى هذه الأزمان الأخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاء على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء فى هممهم وغيرتهم الدينية وحميتهم الملية أن يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا ابناء الملة بأحكام الله ويحكموا بينهم روابط الأخوة والألفة كما أمر الله فى كتابه وعلى لسان نبيه ويبذلوا الجهد لمحو اليأس والقنوط الذى ملك أفئدة البعض منهم ويقنعوهم انه لا ييأس من لطف الله الا الذين فى قلوبهم مرض وفى عقائدهم زيغ ويسيروا بهم فى سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوى فيهم اباية الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الألفة حتى لا تسمح نفس أحدهم أن يأتى الدنية فى دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعده الحق فى قوله : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

ولكن ليست المشكلة فى غموض القضية بل فى تناولها ، ولو سلمنا بما سبقت الاشارة الية لكان الواجب أن نتجه الى التجمعات الاسلامية بدلا من أن نتجه الى الأفراد ولدينا الآن على سبيل المثال مجمع البحوث الاسلامية والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وجامعة الشعوب الاسلامية والعربية .. الخ .

والدور الآن دور هذه الهيئات للتحرك والتصدى والقيادة على أساسين فى منتهى الأهمية والخطورة ، وهما أولا أن تتوفر لهذه الهيئات الامكانيات الضخمة المادية والقيادية ، وثانيا وهذا هو الأهم أن نطلق يد هذه الهيئات فى الامكانيات المتاحة دون أدنى تدخل من هنا أو هناك ، بل الحرية الكاملة على أساس الثقة المطلقة وليس غير ذلك من سبيل .

ومن هنا يمكن أن نتلافى تحمل الأفراد عبء القيادة والتصدى وحيث تتحمل الهيئة كلها المسئولية وهذا يجنب الأفراد ما يشق عليهم مما سبق تفصيله ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تقوم الهيئات بدراسة وجهات النظر المختلفة ولا تصدر فى رأيها عن اتجاه واحد بتأثير ذاتى محدود ، وهذا يضمن لنا أن تصدر الآراء أدنى الى الصواب والدقة بينما تكون فى نفس الوقت حاملة من عناصر الثقة فيها والاطمئنان اليها ما يجعلها أشد تأثيرا فى الجماهير وأكثر اقناعا لهم .

ومن هذه الناحية يمكن القول بأن الدعوة الى ذلك لا تكلف الاستجابة لها عنتا ولا مشقة ، بل هى الاستجابة الواجبة لضرورات المرحلة ، والعمل الصحيح لمؤسسات قائمة يجب عليها مجاراة الأساليب الحضارية المتواضع عليها الآن فى أكثر من مكان ، اذ أن العرف الحضارى السائد هو مسئولية المؤسسات ودورها فى العمل السياسى والاقتصادى والاجتماعى والفكرى .

فهل يكتب لهذه الدعوة أن تصل الى الاستجابة ؟ .

والله ولى التوفيق .

ربيع القلوب و الأرواح

فضيلة الشيخ محمد عبد المطلب صلاح

كلما هل شهر ربيع الأول . تهللت الأسارير ، وتلألأت الأنوار ، وابتهجت النفوس ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، واطمأنت الجنوب فى المضاجع وصقلت الأرواح بشحنات الايمان واليقين وارتشفت من معين النبوة الصافى ، ومنهله الدافق ، ونبعه المتدفق ، واخلاقياته الراشدة ، حيث ميلاد الهدى والعدالة ، والمنقذ من اسر الضلالة ، ومبيد الجهل والجهالة .

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وسناء

كلما أظلمت الدنيا فى وجوه خلفائها ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وأدلهم بهم الخطب واستشرى بهم الكرب ، وتعثرت المسيرة فى خطاها والسفينة فى مجراها ، وأحاطت بها الزوابع والعواصف من كل جانب ، وأشرفت على الغرق والتهلكة . اذ بالربان يحول اتجاهها والملاح يغير طريقها وينقذها من ليل قد غشاها وظلام قد أشقاها واذ بنور الكون محمد عليه السلام يسطع كالشمس وضحاها فيلهمها سعادتها وتقواها . قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها .

ان النفوس تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها الذكر والقرآن ، والصلاة على نبى الايمان ، واتباع منهجه ، والسير على دربه ، واقتفاء أثره . فى عدالته . فى مشورته . فى القضايا كل القضايا « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » وصدق القائد عليه السلام قائلا « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة رسوله عضوا عليها بالنواجذ ».

جاء الرسول بدين الحرية انه عدو الدكتاتورية والعنصرية والأنانية لاتمايزفيه ولا تفاضل الا بما يقدمه الفرد من عمل صالح وبناء لصالح المجموع،مبادىء سعدت بها البشرية ونظم لا عسر فيها ولا مشقة بل كلها يسر ومرحمة .

والدين يسر والخـــلافة بيعـــة

والأمـر شـورى والحقوق قضاء

اذا أردنا أن نغوص فى البحر المحمدى لنظفر بالدرر الغـوالى ، والجواهر واللآلى . نجـد أنفسنا أمام بحر لجى لا ساحل له ولا شاطىء .

تعود بسـط الـكف حتى لو انـه

ثناها لقبض لـم تجبـه انامله

هو البحـر من اى النـواحى أتيتـه

فلجتـــه المعروف والبر ســـاحله

تـــراه اذا ما جئتـــه متهـللا

كانك تعطيـه الذى انت ســـائله

ولو لم يكن فى كفـه غـير روحـه

لجاد بهـا فليتق الله ســائله

ان الشمائل المحمدية من عفو عند المقدرة ، ومن تسـامح عند المعذرة يفوق كل الأوصاف والنعـوت :

واذا عفـوت فقـادرا ومقـــدرا

لا يســـتهين بعفـــوك الجهــلاء

اخرجته طغمة الشر القرشـية الموتورة من مسقط راسه ومن أحب البلاد مكة الى الله تعالى واليه عليه السلام وتآمروا عليه وعلى اتبـاعه سنين عددا ، وحاصروهم اقتصاديا واجتماعيا . فلا بيع ولا شراء ولا تعامل حتى اضطروا الى اكل أوراق الشجر فى المعتقل المكى المظلم ونجا الله دعوته وقادتها ونصره عليهم بعد هجرتهم وعـاد اليهم فاتحا منتصرا ظافرا بعد معارك كتب فيهـا لفدائيى الاسـلام وحماة الايمان النصر المؤزر واضحوا أمامه عليه السلام كالخفافيش والبعوض لا حول لهم ولا قوة وكان فى مكنته عليه السلام أن يطيح برؤوسهم وهم أضعف جندا واذل وفدا وأقل عددا ولكنه رحمة مهداة لجميع الانسانية ونعمة مسداة لكل من تظله شمس وتقله أرض فعفـا عنهم عفو القـادر ورحمهم ، وسامحهم واطلقهم :

واذا رحـمت فانـــت أم او اب

هـــذان فى الدنيـا همـا الرحمـاء

اننا نتخيله عليه السـلام وهو يوصى جنوده المقاتلين . لقد وصلت به الرحمة والتراحم حدا لم يكن لأحد الا لمن رشحته السماء لقيادة العالم المحموم والمسموم ويؤكد فى وصـايته على الرحمـة والسلام التى يتمشدق اليسـار الشـيوعى اليوم بأنهما من مبـادئه وأن تدخله فى الشرق لانقـاذ المضطهدين من اسـتغلال المسـتبدين ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا اليسوا هم الذين شوهوا احرار أفغانستان وقتلوا الأبرياء ، وأعدموا الشـيوخ والأطفال والنساء ولم يرقبوا فيهم الا ولا ذمة . لم يرحموا رضيعا ، ولم يستثنوا طفلا بريئا ، وما زال بغيهم جاثما على صدور المسلمين حتى اليـوم .

ان قائد الاسلام منذ اربعـة عشر قرنا من الزمان ونيف يوصى أجنـاده فى جميع المعـارك (لا تقتلوا امراة ولا طفلا ولا رضيعا ولا تهدموا بناء ولا تقطعوا شجرا ولا تقتلوا شيخا وستجدون قوما فى الصـوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم وعليكم بالسمع والطاعة لأميركم ولا تتركوا صلاة مفروضـة ولا سنة متبعة وعليكم بطـاعة الله ورسوله واياكم والاختلاف والتفرق ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصـبروا ان الله مع الصابرين واطلبوا النصر بطاعة الله « الا تنفروا يعذبكم عذابا أليمـا ويسـتبدل قـوما غيركم **ولا تضروه شـيئا والله على كل شىء قدير » « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » « ان تنصروا الله ينـصركم ويثبت أقدامـكم » « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم »** .

هذه وصايا القائد الأول عليه السـلام وهى عناصر النصر ، ونماذج الغلب ، واسس الرفعة والتمكين كانوا قلة فى الأعداد والعدة وفى الظهر الذى يحملهم حتى جاء سـبعة فى معركة تبوك يسالون القائد عليه السلام ان يوفر لهم الظهر ـــ الابل والأفراس ـــ التى يركبونها لملاقاة أعداء الايمان فاجابهم عليه السلام (لا أجد ما احملكم عليه) عند ذلك (تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون) ولم يتركهم القائد عليه السـلام أمام استعدادهم وفدائيتهم من تتويج فمنحهم الجائزة الخالدة (الســبعة البكاءون) وبكاؤهم هذا هو وسام الشرف فى معارك التوحيد وهو مؤهلهمالذى يلاقون به ربهم .

ان الله تبارك وتعالى فضح المنافقين المتقاعسين عن الجهاد الذين يتظاهرون أمام القائد عليه السلام بانهم حماة الدعوة وفداة العقيدة « يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم » « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » .

وهل أتاك نبأ الجد بن قيس أحد بنى سلمة قال له الرسول عليه السلام . يا جد . هل لك العام فى جلاد بنى الأصفر (أى الروم) فقال يا رسول الله أو تاذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى أنه ما من رجل باشد عجبا بالنساء منى وانى أخشى ان رأيت نساء بنى الأصفر ان لا أصبر فاعرض عنه الرسول عليه السلام ثم قال له قد أذنت لك ولكن الله تعالى المطلع على خبيئة نفس الجد وخبيئة سريرته فضح أمره وكشف ستره فانزل فيه « ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين » وجاء ابنه عبد الله ولام والده على أنه يخشى فتنة النساء وقال لأبيه الجد . ما يمنعك والله الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا وفى أمثالك فاخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الآية السابقة فيه قال : الم أقل لك ؟ . فقال له اسكت يالكع فوالله لأنت أشد على من محمد ، ولما امتنع الجد عن الخروج للجهاد فى تبوك واعتذر بما تقدم أراد ان يحتال على الرسول بحيلة فاتاه من الأبواب الخلفية ليترضاه ويظفر برضاه فقال له يا رسول الله . انى أحب أن أعينك بمالى فسكت الرسول عليه السلام ولم يجبه انتظارا لوحى السماء يفصل فى هذا العرض فتولى الله تعالى الرد الحاسم والقاطع على مناوراته الفاشلة « قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم قوما فاسقين » .

وهكذا كان القائد عليه السلام فى تعامله مع المنافقين وما أكثرهم فى عصرنا الحاضر وواقعنا العربى . انهم جراثيم فساد ، وميكروب ينفث سمومه فى دنيا الاسلام وأرض الرسالات لقد فرخ النفاق فى قلوبهم وتوالد . انهم فى العالم العربى يفسدون الحكام ويعمون عيونهم عن الحق والعدل يباركون الأخطاء ويمجدون الأغلاط والأغاليط ويصورون أعمال الحكام بأنها معجزة المعجزات ويزينون افعالهم ويطربون لها ويرقصون ويصفقون . ان البطانة فى كل عصر اذا كانت سوءا فى طبيعتها تتسلق وتتملق الحاكم فلا ترشده اذا كبا ولا تنصحه اذا نبا فبالخسران قد باء والى الشعب قد أساء . ان الحاكم يجب عليه ان يتخير الصالحين المخلصين فهم خير معوان له فى السراء والضراء . يبذلون له النصح ويخلصون له الرأى وينتقون له الأصلح والأفضل ويرشحون له الأرشد والأنفع وبذلك تستقيم الأمور وتسعد الشعوب وتتقدم الأمم ان تلك الشراذم أضر على الشعب من الاستعمار الخارجى وهؤلاء مستعمرون دخلاء **« ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا »**.

***

عندما يشرق شهر ربيع الأول نذكر الميلاد النبوى فتتجاوب الأحاسيس ونذكر الأخلاقيات النبوية التى كانت سببا فى انتشار الاسلام وذيوعه ورفعته فلم ينتشر بحد السيف كما يزعم المستشرقون الذين ظلموا الاسلام وقائده بغيا وظلما **« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى »** . ألم يكن الاسلام هو الذى أمر مبعوثه محمدا عليه السلام أن يعفو عن قاتل عمه حمزة بن عبد المطلب فى معركة احد المدعو (وحشى غلام جبير بن مطعم) ولم يقف الرسول عليه السلام موقفا أغيظ عليه ولا أشد من هذا الموقف حيث هاله تمزيق جسد عمه بطعنات خنجره المسموم واستخراج كبده رضى الله عنه لتأكله هندبنت عتبة — انتقاما واطفاء لحقدها ونارها على أخيها الذى قتله حمزة فى جولة المبارزة فى معركة بدر — فوجدتها مرة فلفظتها ويقف الرسول على جثمان عمه حمزة متأثرا باكيا منتحبا والله يا عم حمزة (لو ظفرت بقريش لأقتلن منهم بك ثلاثين) ولكن الله تعالى مسح آلامه وضمد جراحه وواساه وقربه وادناه ورسم له طريق القصاص ولو مع ملة الكفر والاضلال انها المساواة والعدالة الاسلامية الراشدة فقال له : **« وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين »** .

ثم يسلحه بالصبر لأنه سلاح النصر **« واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون »** ثم يبشره بمعيته تعالى ومعونته له وتسديد خطاه ويمنحه الوسام الأرفع **« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** .

سيدى رسول الله : يحتفل العالم العربى والاسلامى اليوم اللذان يمثلان الف مليون مسلم او يزيد بذكرى ميلادك وبذكرى منهاجك ، وبعاطر سيرتك وبطاهر سريرتك ، ونقاء نفسيتك . وصفاء طويتك وسمو رحمتك وعلو وتفتك ، وسامى رتبتك يلجأون اليك ويصلون عليك ويتبركون بك ويستشفعون بك وبآلك ويقفون اجلالا لمقامك واعترافا بأياديك البيضاء واحتراما لمبادئك السمحاء .

سيدى ابا الزهراء : بهذه الكنية نناديك وبأحبها اليك نناجيك وأنت من الله قريب ولك مجيب أن تسأل ربك وهو تعالى لك مستجيب أن يتفضل على العرب والمسلمين ويتكرم بأن يجمع شتاتهم ويلم شعثهم ، ويوحد كلمتهم ويطهر قلوبهم ويضمهم صفا واحدا على كلمة الهدى ومنارة الايمان وأن يوقف التعذيب ونزيف الدماء الذى يباركه الاستعمار وأن يعرفوا عدوهم الذى فرقهم فيعرفوه وينبذوه ويعودوا الى الصف العربى والاسلامى الذى أراده الله لهم ويجنبهم الفرقة والتمزق حتى تعود اليهم عزتهم وكرامتهم . وصلوات وتسليمات من كل قلوبنا وتحيات مباركات من كل نفوسنا نهديها الى مقامك الأرفع والأمثل فى يوم ميلادك المبارك وأضرع الى ربك أن يوفق جميع المؤمنين الى العمل بكتابك وبسنتك .

اذا الايمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحى دينا
ومن رضى الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا

وفى التوحيد للهمم اتحاد
ولن تبنوا العلا متفرقينا
ألم يبعث لأمتكم نبى
يوحدكم على نهج الوئام
ومصحفكم وقبلتكم جميعا
منار للأخوة والسلام
وفوق الكل رحمن رحيم
اله واحد رب الأنام

(شفقة النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ على أمته ودعاؤه لهم)

عن يونس بن عبد الأعلى الصدفى قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، أن بكر بن سوادة ، حدثه عن عبد الرحمن ابن جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضى الله عنهما ــ أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ تلا قول الله تعالى فى ابراهيم ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى .. الآية) وقال عيسى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه ، وقال : اللهم أمتى .. أمتى ، وبكى ، فقال الله ــ عز وجل ــ : يا جبريل ، اذهب الى محمد ــ وربك أعلم ــ فسأله : ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل ــ عليه السلام ــ فسأله ، فأخبره رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بما قال ــ وهو أعلم فقال الله تعالى : يا جبريل ، اذهب الى محمد ، فقل : انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك) .

من كتاب الأحاديث القدسية
طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

الأسلوب العربى فى القرآن الكريم

الدكتور رمضان عبد التواب

لا يخفى على اى متامل منصف ، ما بين العربية الفصحى والقرآن الكريم من علاقة وثيقة ، وأن ما فى القرآن من ظواهر لغوية، قد ورد مثلها فى لغة العرب ، وان اختلف نُسجه وائتلاف ألفاظه مع معانيه ، عن مثل ذلك فى أبلغ نصوصهم الشعرية والنثرية .

واذا كان الأمر كذلك ، فان ظاهرة مثل ظاهرة التكرار فى بعض آى القرآن وكلماته انما تجرى على سنن العرب فى لغتهم ، فى تكرارهم لبعض الجمل والألفاظ لأغراض كثيرة ، منها تأكيد المعنى فى نفس السامع ، وتقريره فى عقل المخاطب ، ليطمئن قلبه ، ويدخل الكلام الى عقله . وقديما قالوا : أن الكلام اذا تكرر تقرر ، فان الشىء اذا تكرر رسخ فى الأذهان رسوخا ، ينتهى بقبوله حقيقة ناصعة .

وللتكرار تأثير فى عقول المستنيرين ، وتأثيره اكبر فى عقول الجماعات من باب أولى . والسبب فى ذلك كون الشىء المكرر ، ينطبع فى العقل الباطن ، الذى تختمر فيه أسباب أفعال الانسان، فاذا انقضى شطر من الزمن ، نسى الواحد منا صاحب التكرار ، وانتهى بتصديق المكرر .

وقد اخبر الله سبحانه وتعالى بالسبب ، الذى من اجله كرر الأقاصيص والانذار فى القرآن ، بقوله : **« ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون »** (القصص ٥١/٢٨) ، وقوله سبحانه : **« وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا »** (سورة طه ١١٣/٢٠) .

وقد يكرر القرآن الكريم الفاظا أو جملا كاملة، فى موضع واحد أو فى مواضع متفرقة ، لما فى ذلك من اثر فى النفس ، ووقع فى القلب . انظر الى قوله تعالى : **« الهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون »** (سورة التكاثر ١/١٠٢ — ٤) ، تجد التكرار فى هذه الآية ، قد اكد الانذار بأنهم سيعلمون عاقبة كنزهم للمال والاستكثار منه . ومثله قوله تعالى : **« انه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر ثم**

قتل كيف قدر » (سورة المدثر ١٨/٧٤ — ٢٠) ففيه توكيد للوعيد والتعجب من تقدير هذا الكافر الملعون . ومثله فى تأكيد الوعيد قوله : « **أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى ، أيحسب الانسان أن يترك سدى** » (سورة القيامة ٣٤/٧٥ — ٣٦). وفى تأكيد عدم دوام العسر ، يقول الله تعالى : « **فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا** » (سورة الانشراح ٥/٩٤ — ٦) .

وفى مقام التعظيم والتهويل ، يؤدى التكرار دوره ، ويقوم بوظيفته ، كقوله تعالى : « **الحاقة ما الحاقة ، وما أدراك ما الحاقة** » (سورة الحاقة ١/٦٩ — ٣) ، وقوله : « **القارعة ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة** » (سورة القارعة ١/١٠١ — ٣) ، وقوله : « **وما أدراك ما يوم الدين ، ثم ما أدراك ما يوم الدين** » (سورة الانفطار ١٧/٨٢ — ١٨) ، وقوله : « **انا انزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر** » (سورة القدر ١/٩٧ — ٢) ، وقوله : « **فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، واصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ، والسابقون السابقون** » (سورة الواقعة ٨/٥٦ — ١٠) ، وقوله : « **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين** » (سورة الواقعة : ٢٧/٥٦) .

بل ان القرآن الكريم ، ليؤكد اللفظة الواحدة بتكرارها ، ليستقر معناها فى الذهن ، وتثبت صورتها فى النفس . انظر الى قوله تعالى : « **كلا اذا دكت الأرض دكا دكا ، وجاء ربك والملك صفا صفا** » (سورة الفجر ٢١/٨٩—٢٢)، وتأمل ما يوحى به هذا التكرار من صورة دك الأرض ، واصطفاف الملائكة . وانظر كذلك قوله تعالى : « **هيهات هيهات لما توعدون** » (سورة المؤمنون ٣٦/٢٣) ، وقوله : « **ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قوارير من فضة قدروها تقديرا** » (سورة الانسان ١٥/٧٦ — ١٦) ، وقوله : « **فمهل الكافرين أمهلهم رويدا** » (سورة الطارق ١٧/٨٦) ، كل هذا يراد به تأكيد المعنى الذى كرر به اللفظ .

ومن المعجز فى هذا النوع قول الله تعالى فى سورة الرحمن : « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » ، فكلما عد منة أو ذكر بنعمة ، كرر هذه الآية ، حتى انه ذكرها أكثر من ثلاثين مرة ، وذلك لانه عدد فى هذه السورة الكريمة نعمه وآلاءه ، وذكر عباده بقدر هذه النعمة وقدرته عليها ، ثم اتبع كل نعمة وصفها بهذه الآية الكريمة ، وجعلها فاصلة بين كل نعمة ونعمة ، ليعرف عباده مقدار نعمه عليهم ، وجحودهم اياها ، وغلبة الشيطان عليهم فى نسيانها . فهو يكرر هذه الآية متسائلا عما يستطيع ان ينكره الجن والانس ، مما أولاهما الله من نعم ، فلعل فى هذا السؤال المتكرر ، ما يثير فى نفس سامعه اليقين ، بأنه ليس من الصواب نكران نعم تكررت وآلاء توالت . وهذا كقولك للرجل احسنت اليه دهرك ، وتابعت عنده الأيادى ، وهو فى ذلك ينكرك ويجحد فضلك : ألم أبوئك منزلا وأنت طريد ؟ أفتنكر هذا ؟ ألم أسد رمقك وأنت جائع ؟ أفتنكر هذا ؟ ألم اكسك وأنت عريان ؟ أفتنكر هذا ؟

وفى سورة « المرسلات » ، كررت تلك الجملة المنذرة ، وهى قوله تعالى عشر مرات : « **ويل يومئذ للمكذبين** » . واذا تأملنا هذه السورة ، وجدناها تتحدث عن وقوع اليوم الآخر ، وتصف علاماته وأهواله ، كما تذكر بقدرة الله على الخلق والاعادة ، فلا عجب أن كرر هذا الانذار عقب كل وصف لذلك اليوم ، أو عقب كل فعل يقع فيه ، أو عمل من الله يدل على قدرة يحيى بها الناس بعد موتهم . وفى هذا التكرير ما يوحى بالرهبة ، وما يملأ القلب رعبا من التكذيب بهذا اليوم ، الواقع بلا ريب .

وفى سورة « الشعراء » ، كررت الآيتان الكريمتان : « **ان فى ذلك لآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين ، وان ربك لهو العزيز الرحيم** » ثمانى مرات ، كل مرة عقب قصة من قصص الخلق الباهر ، وارسال الرسل الى أقوامهم ، بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ، على وحدانية الله وقدرته ، ولكنهم يكذبون ، وفى طغيانهم يعمهون ، وعندئذ تحق عليهم كلمة الله ، فيأتيهم عذابه

الشديد ، ونقمته البالغة ، ان فى ذلك لآية واية آية ؟ ! او ليس فيمـا تنبته الأرض من كل زوج بهيج ، ما يثير فى النفس التأمل لمعرفة خـالق الأرض ومحييها ؟ **« أولم يروا الى الأرض ، كم انبتنـا فيها من كل زوج كريم أن فى ذلك لآيـة وما كان أكثرهم مؤمنون وأن ربك لهو العزيز الرحيم »** (سورة الشعراء ٢٦/٧ ــ ٩) .

او ليس فى قصة موسى مع فرعون ، وظهور تلك المعجزات على يديه ، اكبر دليل على قدرة الله وعظمته ؟ لقد آذاه فرعون وآذى قومه ، وتبعه هاربا أمامه حتى البحر ، ووقف موسى حائرا لا يدرى ماذا يفعل **« فاوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنـا ثم الآخرين وأنجينـا موسى ومن معـه أجمعين ثم أغرقنا الآخـرين ان فى ذلك لآيـة وما كان أكثرهم مؤمنـين وان ربك لهو العزيز الرحيم » (سورة الشعراء ٢٦/ ٦٣ ــ ٦٨) .**

وبعد قصة موسى مع فرعون ، كررت هاتان الآيتـان ست مرات ، عقب قصص ابراهيم ، ونوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، لأن مصير أقوامهم جدير بأن تتلقى منه العظـات والعبر . وكل قصة من هذه القصص ، يحسن الوقوف عندها ، والتريث لتدبرها ، وتأمل ما تحوى من دروس تستفاد مما مضى من حوادث التاريخ . ان فى ذلك لآية واية آية !

ووصـف الله تعالى نفسـه فى ثانى الآيتين بالعزة والرحمة معا **« وان ربك لهـو العزيز الرحيم »** ، فيه المناسبة للحديث عن مصير الكافر والمؤمن ، فهو عزيز يعاقب الكافر ، ورحيم بمن آمن من خلقه .

وهذا التكرار فى سورة « الكافرون » فى قوله تعالى : **« قل يا أيها الكافرون ، لا أعبـد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين »** ــ يوحى باليأس الذى يتسرب الى قلوب الكفار ، من أن ينصرف الرسول عن دينه ، الى ما يعبده هؤلاء الكفار ، فليتـدبروا أمرهم بينهم مليـا ، ليروا سر هـذا الاصرار من نبى الدعوة ، فعساهم يدركون أن الرسول على حق فيما يدعو اليه ، ولذلك لم ينصرف عنه ، ويتحول الى معتقدات لا سند لها من عقل أو نقل .

ويطول بنا القول ، لو ذهبنا نبحث عن الألفاظ والجمل المكررة فى كتاب الله العزيز ، ونضـع أيدينا على السر فى هذا التكرار ، من تأكيـد ، وتهويل ، وتعظيم ، ولفت النظر الى العظات والعبر . ولن يعرف سر هذا الاعجاز فى التكرار، الا من كان على علم بمقاييس البلاغة ومعايير الفصاحة عند العرب ، وأن يكون مع ذلك صاحب احساس فنى ، يستطيع به أن يتذوق الكلام ، ويقدره حق قدره .

واذا كان القرآن الكريم قد تحدى العرب ، وهم أمراء الفصاحة وأرباب البيان ، فعجزوا عن معارضته ، واذا كان العرب القـدماء قد خروا لفصاحته سجدا ، واعترفوا بعلو كعبه فى ميدان الفصاحة والبلاغة ، فلن يضيرنا نحن ما يدعيه المدعون ، من أن التكرار فى القرآن الكريم ، ليس من الفصاحة بمكان ، وأن من حق البلاغة ــ كما يدعون ــ ايجاز اللفظ واستيفاء المعنى ، وأن خيـر الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل ، وأن الافادة خير من الاعادة !

وهؤلاء هم الشعوبيون القدماء ، ومن لف لفهم من المستشرقين ، ذوى الأحقاد والأغراض، من أمثال المستشرق الألمانى « نولدكه » ، الذى كتب فى عام ١٩١٠م ، مقالا عن « لغة القرآن » ، وذهب به بعده عن الأساليب العربية ، وفساد ذوقه الأدبى ، الى ادعاء أن التكرار فى القرآن الكـريم ، أمر لم تألفه فصحـاء العرب ، ولم يعجبه ــ أخزاه الله ــ أن يتكرر مثلا قوله تعالى : **« هل أتاك حديث »** فى سورة : طه وص والذاريات والنازعات والبروج والغاشية ، كما لم يعجبه تكرير عبارة : **« لله ما فى السموات وما فى الأرض »** ست مرات فى سورة واحـدة

هى سورة النساء ، ومثل ذلك تكرير آية : « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » فى سورة الرحمن كلها . وغير ذلك .

وقد رد الزركشى على الشعوبيين القدماء بقوله : « وقد غلط من أنكر كون التكرار من أساليب الفصاحة ، ظنا منه أنه لا فائدة له وليس كذلك ، بل هو من محاسنها ، ولا سيما اذا تعلق بعضه ببعض ، وذلك أن عادة العرب فى خطاباتها اذا اهتمت بشىء كررته توكيداً ، وانما نزل القرآن بلسانهم ، وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض . وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم ، فى عجزهم عن المعارضة . وعلى ذلك يحمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد ، لأن الانسان مجبول من الطبائع المختلفة ، وكلها داعية الى الشهوات ، ولا يقمع ذلك الا تكرار المواعظ والقوارع » (البرهان فى علوم القرآن ٩/٣) .

كما يقول ابن قتيبة : « وأما تكرار الكلام من جنس واحد ، وبعضه يجزىء عن بعض ، كتكراره فى : قل يا أيها الكافرون . وفى سورة الرحمن : فبأى آلاء ربكما تكذبان ، فقد أعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم . ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام ... وقد يقول القائل فى كلامه : والله لا أفعله ، ثم والله لا أفعله ، اذا أراد التوكيد ، وحسم الأطماع من أن يفعله » (تأويل مشكل القرآن ١٨٢) .

ولو قلب « نولدكه » دواوين الشعر القديم ، لعرف أن من أساليب العرب التكرير لتأكيد المعنى المراد . وهذا هو مهلهل بن ربيعة ، الشاعر الجاهلى ، يكرر عبارة : « على أن ليس عدلا من كليب » أكثر من عشر مرات ، فى قصيدته التى مطلعها (انظر : أمالى القالى ١٣٣/٢ وشعراء النصرانية ١٦٩) :

أليلتنا بذى حسم أنيرى
اذا أنت انقضيت فلا تحورى

وفى هذه القصيدة يقول :

على أن ليس عدلا من كليب
اذا طرد اليتيم عن الجزور

على أن ليس عدلا من كليب
اذا ما ضيم جيران المجير

على أن ليس عدلا من كليب
اذا برزت مخبأة الخدور

على أن ليس عدلا من كليب
اذا علنت نجيات الأمور

وقد كرر أبو كبير الهذلى قوله :

فاذا وذلك ليس الا ذكره
واذا مضى شىء كأن لم يفعل

فى بعض الروايات فى سبعة مواضع من قصيدة واحدة (العمدة لابن رشيق ٦١/٢) .

كما كرر مهلهل بن ربيعة السابق ، قوله : « ذهب الصلح أو تردوا كليبا » فى خمسة مواضع من قصيدة له (شعراء النصرانية ١٦٧) . وكرر الحارث بن عباد قوله : « قربا مربط النعامة منى » أربع عشرة مرة فى قصيدة له (شعراء النصرانية ٢٧٣) كما كرر قوله : « قربا مربط المشهر منى » فى القصيدة نفسها ، أربع عشرة مرة كذلك (شعراء النصرانية ٢٧٥) كما ورد فى شعر لابنة عم النعمان بن بشير ، فى رثاء زوجها ، عبارة : « وحدثنى أصحابه أن مالكا » مكررة خمس مرات (أمالى المرتضى ١٢٦/١) . كما كررت ليلى الأخيلية قولها : « ونعم الفتى يا توب » ، وقولها : « لعمرى لأنت المرء أبكى لفقده » عدة مرات فى رثائها لتوبة « أمالى المرتضى ١٢٤/١ وديوان ليلى الأخيلية ٩٣ — ٩٤ » .

وهكذا نرى هذه الظاهرة تشيع فى أساليب الفصحاء ، غير أن « نولدكه » وأمثاله ، قد غفلوا عنها أو تغافلوا « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم » .

الرضعة

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

مال ديار بنى سعد تختال بوهادهاوسهولها وربوعها ودروبها ، وقد بدا عليها جلال يبهر الأبصار ؟ ! مال هـذه الديارتغيرت وتبدلت وأصبحت ديارا غير الديار، كان ثنايا الفجر الضاحك انبثقت منهـاوجعلتهـا كاللؤلؤ المنثور ، ثم مال هـذه الديار التى كانت قفرا يبابا ، وكان فيهـاسكون رهيب وبؤس ضـارب ، اخضرت وربت واتشـح رباها بثيـاب سندسيةخضراء ؟ مالها دبت فيها حياة جـديدة ، جعلتها تزهو زهوا وتشرق اشراقا ؟ وأىشىء أعطاها هذا العطاء الخصب ، فغير أرضها وسـماءها ، وجعلها الفـردوس الموعود ؟ فأخـذ الغـادون والرائحـون يتساءلون عما طرأ عليها من أحداث ،وما اعتورها من أمر خطير .

هل هو نبأ عظيم انجلت عنه الأرض ؟أم معجزة من معجزات السـماء التى هى فوق مقاييس العقل ، التى لا تظهر الا علىيد الأنبياء ، الذين اصـطفاهم الله على البشر ، وجعلهم مشاعل للعالمين .

على كل حال ولد مولود فى عام الفيل ، وان شئت فقل فى يوم الفيل نفسه ، فاهتزت الدنيـا لمولده وأشرق الكون بميلاده ، واخـذ الحيارى والمعذبون فى الأرض يترنحون بالأناشيد العذبة ابتهاجا بهذا النبأ السعيد .

وازينت جزيرة العرب وأحست ببهجة لم تألفها من قبل ، وفى مكة بالذات سبح كل شىء بحمد ربه، لأن منها ظهر الوليد .. ثم تتالت المبشرات على العالم ، لكى يستقبل هذهالرحمة المهداة بالشكران والحمد لفاطر السموات والأرض .

فى هذه الآونة كانت بادية بنى سعد القريبة من مكة ، كانت قاحلة جدباء ــ غاب عنها قطر السماء فغاب عنها الرخاء ، فجعل أهلها فى غيبوبة من العـوز والفاقة والحـرمان ، ينتظرون الفرج القريب ، والساعة المباركة التى تعطيهم المطر ، وتردهم الى اليقظة والحياة .

وسبحان الذى يسبح الرعد بحمده ، فقـد اعتادت نسـاء بنى سـعد أن يذهبن بين الحين والحين الى مكة ، ليأخذن الرضعاء من أبنـاء

الثراة ، نظير اجر سخى ومكافأة مجزية وميسرة .

وبنو سعد ناس فصحاء ، تأصلت فيهم لغة الضاد ، فكانوا فرسانها ، وتأصلت فيهم الفصاحة فكانوا أربابها ، عاشوا فى البادية ، فلم تدخلهم العجمة ، ولم يعرفوا اللحن ، فبقيت بينهم قواعد اللغة سليمة شامخة فى البنيان .

وقد اعتاد العرب وخاصة المكيين منهم ، ان يسترضعوا أولادهم فى بنى سعد ، لكى يشبوا بلغاء على نهجهم ، وبالتالى ليشبوا فى جو صحو بعيد عن الوباء ، الذى يغشى المدن فى بعض الأحيان ويجعلها فى جحيم من الأمراض .

وجاء الوقت المناسب وخرجت قافلة بنى سعد تحث الخطى الى مكة حتى وقفت على أرض الحرم ، وراح النساء السعديات يتحسسن بيوت القادرين بيتا بيتا ، ليتعرفن على المواليد الذين يتطلبون الرضاع ، وكان القادرون فى مكةيعرفون الأمر الذى جاء من اجله نساء بنى سعد ، وعلى التو أعطى كل والد ولده لمن أراد منهن نظير اجر معلوم ، ثم أغدقوا عليهن من الهدايا فوق ما طلبن زيادة فى اكرامهن ، لكى يتواصوا بأولادهم ، ويعطوهن شحنات اكثر من العطف والحدب والحنان .

بقيت امراة واحدة من بنى سعد أخفقت فى الفوز بمولود ،وأخفقت انتنال من المكيين مايقضى اربها ويسد خلتها ، وكأنها خجلت من أن ترجع الى ديار بنى سعد فارغة اليد ومن غير رضيع .
وقالت حليمة بنت ابى ذؤيب لزوجها الحارث بن عبد العزى ، ويكنى «أبو كبشة» ، قالت له : انك لتعلم اننا أخفقنا فى أخذ وليد من ابناء الثراة ، ليعيننا اجره على مآسى الزمان ، وانك لتعلم أيضا أن واحدا من أولئك الرضعاء يتيم ويكفله جده ، ولقد زهدت نساء بنى سعد جميعا فى رضاعه ليتمه وقلة يساره ، فهل لى أن أذهب اليه وأتعرف على شأنه ؟ وهل ترى بأسا اذا قبلته رضيعا ، فلعل السماء من أجله تجود علينا بما لم يكن فى الحسبان ؟ ولعل وراءه سرا خفيا لا ندرى له كنها ولا حلا ولا بيانا .

قال زوجها الحارث : اذهبى الى هذا اليتيم ولا حرج عليك فى الذهاب ، ثم لا بأس عليك أن تقبليه رضيعا ، فان الله تعالى قذف فى قلبى رضا عنه ، وحبا فيه ، وحدبا عليه ، وان كنت لم أره بعد .

وذهبت حليمة الى دار عبد المطلب واستأذنت عليه فأذن لها ، فلما دخلت ، قال : من انت ؟ قالت : انا امراة من بنى سعد ، قال عبد المطلب : ما اسمك ؟ قالت : اسمى حليمة .. فتبسم عبد المطلب وقال .. بخ .. بخ .. سعد وحلم ، خصلتان فيهما خير الدهر وعز الأبد ، ثم قال : يا حليمة .. ان عندى غلاما يتيما ، وقد عرضته على نساء بنى سعد فأبين رضاعه ، وقلن ما عند اليتيم خير ، ونحن نلتمس الأجر والاحسان من الآباء ، فهل لك أن ترضعيه عسى أن تسعدى به سعدا أبديا ؟ ومع ذلك ، فنحن لا نبخل عليك بشىء ، وسنعطيك عطاء جزلا — قالت حليمة : اين هو ؟ قال عبد المطلب : هيا معى واخذنى الى دار آمنة بنت وهب ، فلما دخلت عندها ورأتنى قالت : أهلا وسهلا ، فأخبرها عبد المطلب بأننى سأكون مرضعة لمحمد ، فهشت لى وبشت وادخلتنى عنده ، فاذا هو مدرج فى ثوب من صوف أبيض تفوح منه رائحة ذكية ، فخفت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله ، فوضعت يدى على صدره ، فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ، فأخذته على صدرى وخرجت به الى زوجى الحارث ، وجلست بجواره ، ووضعت محمدا فى حجرى ، فامتلأت ثدياى باللبن فشرب حتى روى من الثدى الأيمن ، فأعطيته الثدى الأيسر فأبى أن يقبله ، قالت حليمة ، وكانت تلك حالته ، اى كان لا يرضع الا من الثدى الأيمن ، وقالت حليمة ، وكان معى ابن يقال له عبد الله لا ينام من قلة اللبن وشدة الجوع ، فلما وضعت فم رسول الله فى ثديى نزل اللبن مدرارا فشرب ولدى عبد الله حتى ارتوى ونام وكان لا ينام قبل ذلك ، ثم قالت حليمة ، وكان معنا شارف — ناقة — غاض منها اللبن — فلما جئنا بالرسول امتلأ ضرعها باللبن ، فشربنا منها تلك الليلة وبتنا فى مكة على خير حال ، فلما اصبحنا قال زوجى الحارث: تعلمى والله يا حليمة، لقد أخذت نسمة مباركة ، قلت : والله انه لخير

كثير جاءنا بقدوم هذا المولود المبارك .

وآن لقافلة بنى سعد أن ترحل الى ديارها ، فتحركت من مكة ، وركبت حليمة أتانها(١) ـ حمارتها ـ ومعها الرسول ، وركب زوجها الشارف ، فسبقت أتانها الركب ، فأخذ صواحبها من النساء يقلن لها : يابنت أبى ذؤيب ويحك .. اربعى ـ تمهلى ـ فى السير ، أليس هذا أتانك الهزيلة التى كنت خرجت عليها ترفعك طورا وتخفضك أخرى ؟ قالت نعم ، فقلن : ان هذا لشىء عجيب .

ودخلت القافلة أرض بنى سعد يغمرها فرح عارم على ما نالت من رضعاء وعلى ما أخذت من الهدايا ، وكأنها كانت مع القدر على ميعاد ، فلما دخلت حليمة منزلها شمت منه ريحا كريح المسك ، ولم يبق منزل من منازل بنى سعد الا وشموا منه رائحة طيبة ، فعلموا انهم أمام أمر خارق للعادة ، لم يألفوه من قبل .

وخرجت غنم حليمة للمرعى ، فكانت تعود غزيرات اللبن ، فيحلب الحالب ويشرب الشارب ويأخذ المحتاج ، ويبقى بعد ذلك لبن كثير ، فى حين ترجع غنم قومها جياعا ، فكان بنو سعد يقولون لرعاتهم : ويحكم أسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب .

وليس هذا فحسب ـ بل لقد ظهرت بركة الرسول فى ديار بنى سعد جميعا وكثر اعتقاد الناس فيه ، فكان اذا نزل بأحدهم مرض أخذ بيد الرسول ووضعها على هذا المرض فيشفى ، وكان اذا نزل بهم ضر ذهبوا عند النبى فلا يلبث هذا الضر أن يزول .

وقال ابن عباس : كان أول كلام تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم بعد فطامه .. الله اكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، وفى مرة قال .. لا اله الا الله ، قدوسا قدوسا ، نامت العيون ، والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم .

ولقد كانت حليمة تحب النبى حبا عميقا ، وكانت لا تحب أن يغيب عنها ، وكانت دائما تتبع خطاه ، ودخوله وخروجه من شدة الحرص عليه، ولم تكن حليمة وحدها هى التى تحب الرسول هذا الحب ، بل كان زوجها وأولادها وكل قبيلة بنى سعد ، يحبون النبى عليه السلام حبا جما ، لما رأوا فيه من البركات التى ليس لها حدود .

وتقول الروايات .. ان حليمة افتقدته يوما فخرجت تبحث عنه فوجدته مع بنتها الشيماء ـ أخته لأمه من الرضاع ، وكانت تحضنه وترقصه وتغنى له وتقول :

هذا أخ لى لم تلده أمى وليس من نسل أبى وعمى
فأنمه اللهم فيما تنمى

ولما سمعت حليمة من بنتها الشيماء هذا النشيد قالت لها : أفى هذا الحر تلاعبينه ؟ قالت الشيماء : كلا يا أماه انه لم يجد حرا ، لقد رأيت غمامة تظلله ، اذا وقف وقفت ، واذا سار سارت معه ، وتؤكد هذه الروايات ، أن حلمية نفسها شهدت منظر الغمامة على النبى عدة مرات ، فكانت تخاف عليه من حسد الحاسدين ، وحقد الحاقدين .

وقد وقعت للنبى عليه السلام مبشرات أخرى، وهو عند حليمة يصعب حصرها ، وظهرت فيه علامات توحى بأنه رسول ، وقد حرص أكثر من كاهن على اغتياله عندما رأى فيه هذه العلامات، فكان الله تعالى ناصرا له ، وذائدا عنه ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

تقول حليمة رضى الله عنها : كانت تقام سوق عكاظ ، فذهبت اليها يوما ومعى الرسول ، وكان فيها عراف من قبيلة هذيل يعرض عليه العرب صبيانهم ، فعرضت عليه الرسول ، فلما رآه قال : يا معشر العرب ، يا معشر هذيل فاجتمع اليه الناس ، فقال : اقتلوا هذا الصبى ، فأخذ الناس يقولون : اين الصبى ؟ فكان الكاهن يقول : هذا هو الصبى ؟ والناس ينظرون فلا يرون شيئا ، فيقول الكاهن : رأيت غلاما ، والآلهة ليغيرن دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهرن أمره عليكم ، فأخذ السامعون يفتشون هنا وهناك عن النبى فلم يروه ، فاتهموا العراف بالخبل والجنون .

(١) الأتان : الحمارة ـ مختار الصحاح .

ويأتى حادث شق الصدر الذى وقع للنبى عليه السلام ، وهو عند حليمة وكان فى السنة الثالثة أو الرابعة من عمره ، وقد وقع للنبى شق الصدر مرة أخرى ليلة الاسراء ، وليس فى هذا مراء ، فالبخارى ومسلم وكتب التفاسير والتواريخ والعلم الحديث ، كل ذلك يؤكد شق صدر الرسول عليه السلام ، لكن شق الصدر الذى وقع عند حليمة كان ارهاصا ، أما الذى وقع ليلة الاسراء ، فهو من المعجزات العظيمة الثابتة ، التى يؤيد الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام .

ونظرة عميقة فى القرآن الكريم بفهم ورؤية نجده حافلا بالمعجزات الباهرة ، التى ظهرت على يد الرسل الذين اصطفاهم الله على خلقه ، ونجد فى هذه المعجزات خوارق يخشع لها القلب فى محراب النبيين .

هذا .. ومن الناس من يجادل فى اثبات المعجزات للرسل ، ويجادل فى شق صدر النبى وينفى وقوعه من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير .. وما رأى هؤلاء المنكرين ، اذا قلنا لهم أن النبى محمدا عليه السلام ، كان يرى من خلفه ، كما كان يرى من أمامه ؟ وسبحان الله الذى أفاض على جميع الرسل من المواهب ، وأيدهم بالبينات وجعل عرش بلقيس الملكة ، يؤتى به كاملا من صنعاء اليمن الى بلاد الشام ، قبل ارتداد البصر ، تحقيقا لرغبة سليمان ، وسبحان الله الذى جعل النملة تخاطب النمل بلغة فصحى ، حين مر سليمان بجنوده على وادى النمل ، ولما سمع سليمان هذا التحذير وفهمه أخذه العجب . فتبسم ضاحكا من قولها ، وقال « **رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين** »(1) ثم ما رأى هؤلاء المنكرين فى قصة العزير ، الذى أماته الله وأحياه مع حماره بعد مائة سنة ؟ وما رأيهم أيضا فى انشقاق القمر كما طلب النبى محمد من ربه ، وكان ذلك على مرأى من المكيين جميعا ؟

ويهمنا الآن ان نعود الى شق صدر النبى فنقول .. انه بعد أن شق صدره عليه السلام خافت حليمة وزوجها على حياة النبى ، فأزمعا أن يرداه الى أهله ، فأخذته حليمة الى مكة ، فلما دخلت به على أمه آمنة قالت لها : ما اقدمك يا ظئر ؟ اى يا مرضعة ، ولقد كنت قبل اليوم حريصة على بقاء محمد عندك ، قالت حليمة : قضيت الذى على ، وتخوفت عليه من تتالى الأحداث ، فأديت لك محمدا كما تحبين ، قالت آمنة : ما هذا شأنك ، فاصدقينى خبرك ؟ قالت : ان الأمر خطير ، ولا أستطيع أن أتحمله ، قالت آمنة : أتخوفت عليه من الشيطان ؟ قالت : نعم ، قالت آمنة : كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وان لابنى هذا شأنا ، وانه لمؤيد من السماء ، ولقد رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاءت له قصور بصرى من الشام ، ثم اننى ما رأيت فى حمله تعبا ولا نصبا .. فانطلقى راشدة .

وقبلت حليمة السعدية النبى محمدا قبلات حارة ، فيها معنى الأمومة والحضانة والاخلاص ، وفيها تعبير صادق بأنه كان مباركا عليها وعلى بنى سعد فى حله وترحاله ، ثم غابت عنه حليمة غيبة طويلة طواها الزمن سراعا ، لكن الذكريات الجميلة التى عاشتها مع النبى فى بيتها كانت تلاحقها بين الحين والحين ، فتجعلها تتابع مسيرته وأخباره بدقة ، فكانت تعلم عنه ما يطمئن قلبها ويردها الى البهجة والسرور .

وعلمت حليمة يوما أن النبى عليه السلام تزوج من خديجة بنت خويلد ، فذهبت اليه فى مكة ، وكان معها زوجها الحارث وأولادها ، فلما رآهم النبى رحب بهم ، وأجلسهم على ردائه الذى كان جالسا عليه ، فأخذت حليمة تنظر فى وجهه الكريم الذى يفيض بالنورانيات والنفحات ، فيا لحق الأمومة من الرضاع !! ويا لوفاء النبى عليه السلام لأسرة حليمة ، التى عاش بينها فى ديار بنى سعد عزيزا منيعا !!

ويقول صاحب السيرة الحلبية : ان حليمة حينما أرادت العودة الى بيتها أعطتها خديجة أربعين شاة وبعيرا تكريما لها ، لأنها أم للنبى ، ولو كانت هذه الأمومة من الرضاع .

سلام على رسول الله فى موكب الذكرى بمولده العظيم ، وسلام على ثويبة وأم أيمن والعواتك وحليمة .. مراضع النبى ، وسلام على ديار بنى سعد موطن حليمة ومدرج الرسول فى أيام رضاعه وسلام على المسلمين كل المسلمين ، وأعاد الله عليهم هذه الذكرى المباركة باليمن والخير والتوفيق .

---

(1) سورة النمل .

وعى الأمن و كتمان الأسرار فى التربية الإسلامية

اللواء محمد جمال الدين محفوظ

● قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله : « انى ارى هذا الرجل (يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه) يقدمك على الأشياخ (يعنى كبار الصحابة) فاحفظ عنى خمسا :

لا تفشين له سرا ، ولا تغتابن عنده أحدا ، ولا يجربن عليك كذبا ، ولا تعصين له أمرا ، ولا يطلعن منك على خيانة » .

● وقال أنس بن مالك رضى الله عنه : (أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان ، فسلم علينا ، فبعثنى فى حاجة ، فابطأت على أمى ، فلما جئت قالت : ما حبسك ؟ (أى ما أخرك) فقلت : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة .. قالت : ما حاجته ؟ .. قلت : انها سر ، قالت : لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا) .

● هكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم ، وهكذا كان أجدادنا الأوائل يعلمون أولادهم المحافظة على الأسرار ، وهى أمر من ألزم الأمور لسلامة الأمة الاسلامية وأمنها .

عناية الاسلام بالأمن :

● والواقع أن المدرسة الاسلامية عنيت بالأمن والمحافظة على الأسرار أشد العناية ، ووضعت لهما المبادىء والأصول والأساليب وأثبت تاريخ صدر الاسلام :

١ ــ أن من اسباب انتصار المسلمين على أعدائهم المتفوقين عليهم عددا وعدة أن أسرار النبى القائد صلى الله عليه وسلم وأسرار المسلمين كانت مصونة وبعيدة عن متناول الأعداء .

٢ ــ وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ــ فى الوقت نفسه ــ يطلع على نيات أعدائه العدوانية عن طريق عيونه وأرصاده (رجال مخابراته) قبل وقت مبكر ، فيعمل من جانبه على احباط ما يبيتونه للاسلام من غدر وخيانة وعدوان .

٣ ــ وأنه عليه الصلاة والسلام استطاع أن يباغت أعداءه فى معظم غزواته وسراياه ، بينما عجز المشركون واعداء الاسلام أن يباغتوه لا فى الزمان أو المكان أو اسلوب القتال .

٤ ــ وانه لم يرد فى تاريخ صدر الاسلام حوادث خيانة أو تخابر مع الأعداء ..

● كل ذلك بفضل منهج الاسلام فى تربية المسلمين على الأمن وكتمان الأسرار ..

ومن المبادىء المعروفة أن الأمة التى تكتم أسرارها هى الأمة التى يمكن أن تنتصر ، وأن الأمة التى لا تكتم أسرارها هى الأمة التى لا يمكن أن تنتصر ..

وما يقال عن الأمة .. يقال عن الأفراد ، ومن أجل ذلك فان الأمم الواعية تضع « وعى الأمن وكتمان الأسرار » على رأس موضوعات التربية السلوكية لأبنائها ..

فلننظر فى منهج الاسلام فى التربية السلوكية لتنمية وعى الأمن وكتمان الأسرار ..

أولا : اللسان وأمانة الكلمة :

● قال عليه الصلاة والسلام : « رحم الله امرأ أصلح من لسانه » .

وعن شعبان بن عبد الله الثقفى قال : قلت يا رسول الله حدثنى بأمر أعتصم به ، قال : « قل ربى الله ثم استقم » . قال : قلت يا رسول الله ، وأخوف ما تخاف على ؟ . فاخذ بلسان نفسه ثمقال : « هذا » .

● فاللسان الذى هو نعمة من نعم الله على عباده يستطيعون بها التعبير عن آرائهم وتبادل المنافع مع الناس ، هو وسيلة الخير والسعادة فى الدنيا والآخرة اذا أحسن استعماله ، كما أنه سبب قوى للشر والشقاء فى الدارين اذا أسىء استعماله .. فهو سلاح ذو حدين : يمكن به النفع ، ويمكن به الضر .

● والقرآن الكريم ينبىء بأن كل لفظ من الانسان مسجل عليه . نيقول الله تعالى : **« ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » (ق ١٨).**

« فالكلمة » أمانة عظمى لها مكانتها فى الاسلام ، وتقدير أمر الكلمة والتدبر فيها قبل اللفظ بها ، مرتبط بالايمان كما يفهم من قول النبى صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيرا أو ليصمت) .

● ويقول الله تعالى : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » (ابراهيم ٢٤ ــ ٢٦) .

والمراد بالكلمة الطيبة : شهادة الا اله الا الله، وقيل دعوة الاسلام ، وقيل : كل كلمة حسنة .. والمراد بالكلمة الخبيثة : كلمة الكفر ، أو الدعاء اليه ، أو الكذب أو كل كلمة لا يرضاها الله تعالى .

● فمن الكلام الذى لا يرضاه الله تعالى : افشاء الاسرار التى تعود على الأفراد والأمم بالأضرار ، وكذلك كل كلام فيه سعى بالفساد والافساد مندرج تحت الكلمة الخبيثة ..

ثانيا ــ سلاح الصمت :

● ومن أكبر أسباب الوقاية من افشاء الأسرار (والوقاية خير من العلاج) « الصمت » الذى يرشد الاسلام اليه ويحض المسلمين على التسلح به ..

● يدل على ذلك الأحاديث المتعددة التى وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

ــ « من سره أن يسلم ، فليلزم الصمت » .

ــ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .

ــ « أمسك عليك لسانك » .

ــ « من كف لسانه ستر الله عورته » .

ــ « الصمت حكم وقليل فاعله » .

ـ « طوبى لمن امسك الفضل من لسانه ، وانفق الفضل من ماله » .

ثالثا : كتمان الأسرار من الحذر والفطنة :

● وينبه الاسلام الى اليقظة والحذر كما فى قوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم** » وكما فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن كيس فطن** » .

فاليقظة والحذر والوعى والفطنة كلها تدفع الى كتمان الأسرار التى جعلها الله أمانة من الأمانات التى يجب على المسلمين أن يحافظوا عليها كما قال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** » (الأنفال ٢٧) .

● وقال النبى عليه الصلاة والسلام : « **لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له** » وقال أيضا : « **آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان** » وقال : « **اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهو أمانة** » وقال : « **انما يتجالس المتجالسان بالأمانة ، ولا يحل لأحدهما أن يفشى على صاحبه ما يكره** » ... وقال : « **كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع** » .

من هدى الرسول فى الأمن وكتمان الأسرار :

والدروس العملية التى يتعلمها المسلمون من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجال الأمن وكتمان الأسرار أكثر من أن تحصى :

١ ـ السرية من أسباب نجاح الدعوة :

لقد كان من أسباب نجاح الدعوة الاسلامية أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بدأ سرا .. ولما شاهد على رضى الله عنه النبى يصلى هو وخديجة رضى الله عنهما ، قال : يا محمد . ما هذا ؟ قال : « دين الله الذى اصطفى لنفسه وبعث به رسله ، فأدعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته ، وأن تكفر باللات والعزى » فقال على : هذا أمر لم أسمع به من قبل اليوم ، فلست بقاصد أمرا حتى أحدث به أبا طالب (أى أباه) .. لكن الرسول صلى الله عليه وسلم كره أن يفشى سر الدين قبل أن يستعلن أمره فقال له : « يا على .. اذا لم تسلم فاكتم » . فامتثل على للأمر ، حتى جاء الرسول فى الصباح التالى وأعلن اسلامه وكتم ذلك عن أبيه ولم يظهره .

وقد أثر عن على بن أبى طالب قوله المشهور : « ليس كل ما يعلم (يعرف) يقال ، ولا كل ما يقال حضر أهله ، ولا كل ما حضر أهله حان وقته » .

٢ ـ السرية من أهم دروس الهجرة :

وهجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، من أعظم الدروس فى السرية والأمن والكتمان حتى بلغ عليه الصلاة والسلام المدينة بسلام .

٣ ـ السرية فى العمليات الحربية :

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه أنه قال : « ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها » (لكى يجعل الأمر سرا ويخدع العدو) ..

ومن الأمثلة العملية فى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد تأديب بنى لحيان الذين غدروا بدعاة المسلمين ـ وكانوا ستة من كبار الصحابة ـ أظهر أنه يريد الشام ، وتحرك فعلا بقواته شمالا ،، فلما اطمأن الى انتشار أخبار تحركه الى الشمال باتجاه الشام ، عاد راجعا باتجاه مكة مسرعا فى حركته حتى بلغ منازل بنى لحيان ..

٤ ـ السرية فى أعمال المخابرات والحرب النفسية:

فى غزوة الخندق جاء نعيم بن مسعود الغطفانى (وكانت غطفان من القبائل التى

انضمت الى قريش للقضاء على المسلمين) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره انه أسلم ولا يعلم قومه ، وطلب منه ان يأمره بما يشاء فقال له الرسول : « **انما انت رجل واحد ، فخذل عنا ما استطعت ، فان الحرب خدعة** » .
فقام نعيم بمهمته خير قيام ، ونجح فى التفريق بين القوى الثلاثة التى تجمعت لقتال المسلمين (قريش والقبائل العربية ومنها غطفان ويهود بنى قريظة) . وكان مما ساعد على نجاح مهمته مراعاة الأمن والسرية :

١ ـ فقد كتم النبى صلى الله عليه وسلم اسلام نعيم .

٢ ـ وكتم نعيم اسلامه فلم يعرف قومه ولا بنو قريظة ولا قريش عن اسلامه شيئا .

٣ ـ وقام نعيم بدعوته بين الأحزاب لتفريق صفوفهم وكتم عن كل فريق انه التقى بالفريقين الآخرين .

وهكذا نجحت مهمة نعيم فى تفرقة صفوف الأحزاب ونزع الثقة من نفوسهم بفضل مراعاة الكتمان من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن جانبه .

٥ ـ أسلوب الرسائل المكتومة :

وقد ابتكر الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب « الرسائل المكتومة » مراعاة للسرية والأمن وحرمان أعداء المسلمين من الحصول على المعلومات التى تفيدهم عن حركات المسلمين ونواياهم .. فقد بعث عليه الصلاة والسلام سرية من المهاجرين قوامها اثنا عشر رجلا بقيادة عبد الله بن جحش الأسدى فى مهمة استطلاعية فى شهر رجب من السنة الثانية للهجرة . وسلمه رسالة (مكتومة) تحتوى على تفاصيل المهمة من حيث الهدف منها ومكانها وغير ذلك من التعليمات ، وأمره الا يفتحها الا بعد ان يسير يومين .

٦ ـ السرية حققت المفاجأة الكاملة :

وقد استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم تحقيق المفاجأة الكاملة أو « الاستراتيجية » فى غزوة فتح مكة بتطبيقه الحاذق لمبدأ السرية والكتمان .. واستطاع بذلك فتحها بلا قتال .
ان أقرب المقربين اليه صلى الله عليه وسلم هو صاحبه ابو بكر الصديق ، أول من آمن به فى الاسلام ، كما أن عائشة بنت الصديق أبى بكر كانت أحب نسائه اليه .. فقد سئل عليه الصلاة والسلام : يا رسول الله : **أى الناس احب اليك ؟ قال : عائشة** . قالوا : انما نعنى من الرجال .. قال : ابوها ..

ومع ذلك ، كانت عائشة لا تفشى لأبيها شيئا عن سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابو بكر الصديق وابنته عائشة لا يعلمان من أسرار رسول الله شيئا .. فحين عزم الرسول على فتح مكة دخل على زوجته عائشة وقال لها : « جهزينا واخفى أمرك » وقال عليه الصلاة والسلام : « **اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى نأتيهم بغتة** » .

ودخل ابو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها وهى تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعمل قمحا وسويقا (المعروف بالفريك) ودقيقا ، فقال : يا عائشة : أهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو ؟ قالت : ما أدرى، لعله يريد بنى سليم ، لعله يريد ثقيفا ، لعله يريد هوازن .. فاستعجمت عليه حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اردت سفرا ؟ قال : نعم ، قال : أفأتجهز ؟ قال : نعم . قال : فأين تريد يا رسول الله ؟ قال : قريشا واخف ذلك يا أبا بكر ..

وأمر عليه الصلاة والسلام الناس بالجهاز وأخفى عنهم الوجه (أى الاتجاه) الذى يريده حتى كان هناك من يظن أنه يريد الشام ، ومن يظن أنه يريد ثقيفا ، ومن يظن أنه يريد هوازن !

كيف حرّر الإسلام الفرد والجماعة

فضيلة الشيخ إبراهيم جلهوم

ان بنى الانسان جميعا لو أعملوا أفكارهم ، وكدوا أذهانهم ، بحثا عن نظام عادل وصادق ، يضمن لهم حياة حرة كريمة ،فلن يجدوا مثل الاسلام ، يرفع قدر الأمم ويعلى شأنها ، وينظم حياتها ، ويهذب سلوكها ، ويحرر عقولها وأفكارها ، ويهديها الى الحق والى طريق مستقيم .

ذلك أنه هدى الله لعباده ، ودينه الذى ارتضاه لهم ، وشريعته التى أنزلها عليهم وحكمه العادل فيهم ((ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)) .

لقد جاءت دعوة الاسلام فى جوهرها داعية الى الحرية ، فالمسلم باسلامه يتحرر من عقائد الضلال ، وعادات الجهال ، فلا يذل ، ولا يخضع ، ولا يحنى الظهر ، ولا يعفر الوجه فى التراب الا لربه الأعلى ((**الذى خلق فسوى ، والذى قدر فهدى ، والذى أخرج المرعى ، فجعله غثاء أحوى**)) ((**هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون**)) .

والمسلم بقوة ايمانه يتحرر من كيد الشيطان ، ووساوسه وفتنه ، ومن وعيده اذ قال : ((**لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين**)) فكان رد الحق عليه ، بأن المؤمن بى لا تكبله اغلالك ، ولا تثقله قيودك ((**ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا**)) .

والمسلم بتدينه يتحرر من أسر الشهوات ، وقيد المغريات ، وتزيين المرديات ، واتباع الأهواء ، والوقوع فى الأخطاء ، فقد صار من عباد الرحمن ((**الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ، والذى يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما ، انها ساءت مستقرا ومقاما ، والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ، والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ، الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما**)) .

وعلى أسمى الغايات وأشرف المناهج أسس المجتمع الاسلامى الأول ، فقد تحرر فيه الحاكم من الغرور بجبروت الحكم . وسطوة السلطان ، وضراوة التسلط ، فراح يعدل فى حكمه ، ويسوى بينه وبين رعيته فى النعمة الضافية ، وفى المحنة القاسية فعمر بن الخطاب رضى الله عنه يجوع

مع الناس ، ويمتنع عن تناول السمن واللبن واللحم ، حتى أعرورق وجهه ، واصفر لونه ، وظهر الاعياء على محياه ، ولما قيل له : تبلغ يا أمير المؤمنين بما يصلحك ، ويرد اليك عافيتك، أجاب قائلا : « بئس الوالى أنا اذا شبعت وجاع الناس » .

وتحرر المحكوم من الخوف والجبن ، وأمن على نفسه حين يقول كلمة الحق ، من أجل المصلحة العليا ، صادعا بها فى أدب وحسن موعظة ، لا يخشى لومة اللائمين ولا بطش الجبارين ، فهذا رجل من الرعية يرفع صوته على مسمع من الحاضرين قائلا « اتق الله يا عمر » فلما قال بعضهم (أتقول هذا لأمير المؤمنين) ؟ قال عمر رضى الله عنه : « لا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نسمعها منكم » .

وتحرر المحكوم من ظلم يضيع حقه ، ويهدر كرامته ، ويحقر انسانيته ، فذاك مصرى يسابق ابن عمرو بن العاص فيسبقه ، فانفت نفس ابن عمرو أن يتغلب عليه فى السباق أحد العامة ، فضربه بالسوط وأوجعه ، فشكاه الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فاحضر عمرا وابنه ، وأمر المصرى أن يقتص من ابن عمرو ، وأن يضربه بالسوط كما ضربه ، ثم قال « يا عمرو : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .

وتحرر المحكوم من نزعة جامحة تدفعه لمخالفة حاكمه ، الساهر على مصلحته ، الحفيظ على كرامته ، فكان شأنه معه السمع والطاعة ، فى اليسر والعسر ، والمنشط والمكره والسلم والحرب ، والحل والترحال ، وكان يدعو لحاكمه مخلصا أن يهيىء الله له من أمره رشدا ، وأن يسوق على يديه الخير الوفير ، والعز الكبير ، وكان يحبه من أعماقه ، ويفتديه بروحه وولده ، لفضله وعدله ، وخيره وبره ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » .

وانما حرر الاسلام الفرد والجماعة لتستقر النفوس . وترتاح الخواطر ، وتطمئن القلوب ، فتنطلق بكل ما أوتيت من قوة ، وما تملك من طاقة ، للعمل الذى يصلح عليه أمر الدنيا ، وشأن الآخرة .

لذا كان الفرد المسلم يرى نفسه جنديا مجاهدا ، يذود عن حياض دينه ، وعن كرامة وطنه ، وعزة أمته ، لا يبالى بالمخاطر ، ولا بالشدائد ، ولا بالآلام ، وشعاره قول الله سبحانه « ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين » وكانت الجماعة المؤمنة ترى كيانها واحدا ، بنيانا مرصوصا ، متعاونا متساندا ، متماسكا متعاضدا ، فاذا اصاب لبنة من لبناته عاد من عوادى الزمان ، ألمت لها كل اللبنات وشمرت تعمل جاهدة على تجلية ما نزل فى اخاء كامل ، وتعاطف شامل ، فالله تعالى يقول « انما المؤمنون اخوة » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله ، وان اشتكى راسه اشتكى كله) .

والحرية التى عناها الاسلام — لكل واحد من اتباعه ، والعاملين به ، والمستمسكين بهداه — هى أن ياخذ الفرد حقه ، وأن يؤدى واجبه ، فان نال الحق ، وفرط فى أداء الواجب ، فانانى أسير شهواته ، وعبد هواه ، وان قام باعماله ، وسكت عن حقه تهاونا وتكاسلا ، فرعديد جبان ، وكلا الرجلين لم يفهم الحرية على معناها الاسلامى الصحيح .

وهذا ما يتردى فيه كثير من الناس ، فهم لا يودون الا مصلحتهم ، ولا يريدون الا منفعتهم ، ويسيئون استعمال الحريات ، بالعدوان على الحرمات ، واهانة الكرامات والعبث بالمقدسات، وارتكاب المنكرات ، ومن هنا يختل النظام ، وتعتل الأمور ، وتسوء الأحوال ، ولا عاصم للفرد الانسانى من الزلل ، ولا واقى له من الخطل ، ولا منجى له من الخلل مثل فهمه لواجباته ، وادراكه لحقوقه ، التى شرعها دين الحق ، دين الاسلام « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

فالاسلام — بعقيدته وشريعته ، وأخلاقه وآدابه ، وسلوكه وأعماله — جاء محررا لبنى الانسان فى كل مجالات الحياة ، فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى ، قيل ومن يابى يا رسول الله ، قال : من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى » .

وعن الله وحده تؤخذ وتعطى الحريات فى الاسلام ، فهو سبحانه عليم بمصالح عباده ، خبير بما ينفعهم فى دنياهم وأخراهم ، فاذا أحل لهم الطيبات من الرزق ومعالجة شئون الدنيا المباحة فانما ليحيوا حياة طيبة ، واذا ما أوجب عليهم واجبات وكلفهم بعبادات فانما ليرتقوا الى أعلى الدرجات ، واذا ما حرم عليهم الخبائث والمنكرات فانما ليطهرهم من رذائل الأفعال والأعمال ، واذا ما شرع لهم أحكاما وحد لهم حدودا لا يتعدونها ، فانما ليتادب العاصى ، ويعتدل المنحرف ، وتجتث جذور الشر من المجتمع ، ويعيش الجميع فى أمن وسلام .

فلندرك هذا ولنعلم أن هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين .

الصوفية في إلهامهم

عيد اللقاء

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

يقول شيخى وسيدى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى المرتجل الذى نقلناه استماعا منه ، نور الله مرقده :

ان عيدى يوم القاه فما
لى عيد غير وجه الله جل

وكأنه رضى الله عنه يشير الى قوله تعالى فى سورة الأحزاب « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا . وسبحوه بكرة وأصيلا . هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما . تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما » ولقاء الله تعالى يكون بالموت أو بالخروج من القبور عند البعث أو عند دخول الجنة ، وتكون تحيتهم فى اخبارهم عندئذ بالسلامة من كل مكروه وآفة فيفرحون بما آتاهم الله من فضله وبما متعهم به من رضاه ورضوانه ، وذلك هو العيد الحق الذى لا يعقبه كدر اذ لا يتعرضون بعده لأى تعب ، وانما يتنعمون بالنعيم المقيم أبد الأبدين ، وصدق سبحانه اذ يقول « هل جزاء الاحسان الا الاحسان » .

وهؤلاء المحسنون عملوا بما علموا فى ايام الدنيا ، ولميدخروا جهدا فى مرضاة ربهم الا بذلوه طيبة به نفوسهم ، لانه تعالى أمر بالعمل الجاد وقال صراحة فى سورة التوبة : **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »** وقد جاء فى تفسيرها عن مجاهد : هذا وعيد من الله تعالى للمخالفين اوامره بأن اعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين ، وهذا كائن لا محالة يوم القيامة ، كما يقول سبحانه **« يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية »** .

وقد روى بسنده الامام ابو داود — كما جاء فى تفسير الامام ابن كثير — **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان اعمالكم تعرض على أقربائكم وعشائركم فى قبورهم ، فان كان خيرا استبشروا به ، وان كان غير ذلك قالوا : اللهم الهمهم أن يعملوا بطاعتك .** وقال الامام البخارى : قالت عائشة رضى الله عنها : اذا اعجبك حسن عمل امرىء مسلم فقل (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) . وروى الامام أحمد بسنده عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(لا عليكم أن تعجبوا باحد حتى تنظروا بم يختم له ، فان العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ، ثميتحول فيعمل عملا سيئا ، وان العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سىء لو مات عليه دخل النار ، ثم يتحول فيعمل عملا صالحا واذا اراد الله بعبده خيرا استعمله**

قبل موته ، قالوا : يارسول الله وكيف يستعمله؟ قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه : ويقول شيخى وسيدى الشيخ على عقل بعد البيت السابق :

ليس عندى أى مال انما
كل مالى فيه علم وعمل
وحياة قد خلا سلطانها
من تقى الله قصاراها الفشل
ايه يا دنيا اصنعى ما شئته
ان شمس الحشر أدنى من زحل

وهو يعلمنا بأبياته تلك انه لا خير فى علم لا يعمل به ، ولا خير فى عمل بغير علم حتى يتقى المؤمن ربه بعلم يقف به على حدود الشرع الشريف فيأتمر بأوامر الله وينتهى بنواهيه سبحانه ، ويصل بذلك الى تقوى الله التى يكسب بها عز الدارين ، ولو فاتته تقوى الله فى دنياه فاته الخير كله . وان ملك الدنيا بأسرها لأنها الى فناء حتمى ، أما تقوى الله فتكسبه السعادة الحقة فى الآخرة وان عاش فى الدنيا على الكفاف وصدق سبحانه اذ يقول : **« بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى »** ، ولهذا استخف شيخنا رضى الله عنه بأمر الدنيا وعنى بأمر الآخرة وكشف عن ذلك بقوله السابق :

ايه يا دنيا اصنعى ما شئته
ان شمس الحشر ادنى من زحل

ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى **لطائف اشاراته عند قوله تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »**.

خوفهم برؤيته سبحانه ـ لأعمالهم ، فلما علم أن فيهم من تتقاصر حالته عن الاحتشام لاطلاع الحق قال (ورسوله) ثم قال لمن نزلت رتبته (والمؤمنون) وقد خسر من لا يمنعه الحياء ولا يردعه الاحتشام ، وسقط من عين الله من هتك جلباب الحياء ، كما قيل :

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه

ومن لم يمنعه الحياء عن تعاطى المكروهات فى العاجل سيلقى غب ذلك وخسرانه عن قريب فى الآجل .

والسادة الصوفية يقولون : اذا كان سيد الوجود أمر بالركوع والسجود فكيف يطمع بالوصول من ليس له محصول . وعند قول الله تعالى فى سورة الحجر **« ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين »** .
يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف اشاراته :

قال : (يضيق صدرك) ولم يقل يضيق قلبك ، لأنه كان فى محل الشهود ، ولا راحة للمؤمن دون لقاء الله ، ولا تكون مع اللقاء وحشة .

ويقال : هون عليك ضيق الصدر بقوله (ولقد نعلم) ويقال ان ضاق صدرك بسماع ما يقولون فيك من ذمك فارتفع بلسانك فى رياض تسبيحنا، والثناء علينا ، فيكون ذلك سببا لزوال ضيق صدرك ، وسلوة لك بما تتذكر من جلال قدرنا ، وتقديسنا واستحقاق عزنا .

(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) قف على بساط العبودية معتنقا للخدمة ، الى أن تجلس على بساط القربة ، وتطالب بآداب الوصلة .

ويقال : التزم شرائط العبودية الى أن ترقى بل تكفى بصفات الحرية . ويقال : ان أشرف خصالك قيامك بحق العبودية . أقول ويقول السادة المفسرون فى معنى قوله تعالى : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أى حتى يأتيك الموت بنهاية أجلك فى الدنيا أى كن عابدا ربك طول حياتك .

وعن العلاقة بين العبودية واليقين عند السادة الصوفية ينقل سيدى الامام القشيرى عن شيخه سيدى الدقاق رضى الله عنهما قوله : العبادة لمن له علم اليقين ، والعبودية لمن له عين اليقين، والعبودة لمن له حق اليقين . أقول : فسبحان من جعل العباد درجات فى دينهم ودنياهم ، وهو القائل جل جلاله **« ان أكرمكم عند الله أتقاكم »** وهى آية كريمة تدلنا أن التفاضل فى الدين يكون متناسبا مع تقوى الله تعالى ، ولذلك جاءت الآية بصيغة أفعل التفضيل دالة على أن الأكرم عند الله تعالى هو الأتقى فالذى يليه ثم الذى يليه وهكذا فهم درجات عند الله عز وجل ، وذلك مظهر من مظاهر عدله سبحانه كما أنه مظهر من مظاهر فضله جل شأنه ، وليكن على بالنا قوله تعالى **« أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »** .

ومما نقلناه استماعا من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله قدس الله سره :

لقاؤك يا رحمن عيدى وعدتى
ونورك غيثى وهولى فى الورى أنسى

امتع أعضائى بذكرك دائما
وهل غير ذكر الله يدخل فى نفسى

وكل رجائى أن أحبك صادقا
اذ الصدق فى الوجدان مرتبة القدس

ونلحظ من هذه الأبيات أن سيدى الشيخ على اضاف العدة الى العيد لأن الأعياد لها عدتها التى تستقبل بها ، وعدة لقاء الله تكون بطاعته سبحانه وتوقى مخالفته ، وذلك وفقا لما أمرنا به سبحانه أو نهانا عنه فى كتابه الكريم ، وقد عبر عنه سيدى الشيخ بقوله : ونورك غيثى وهو لى فى الورى أنسى ، فالقلوب تحيا بالقرآن الكريم كما يحيا نبات الأرض بالغيث (وهو المطر) ويدلنا على أن النور هو القرآن الكريم قول الله تعالى فى سورة النساء « **يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا** » وقوله تعالى فى سورة الأعراف « **فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون** » **وهو قول كريم يدلنا على أن المؤمنين برسالة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظموه ونصروه على أعدائه واتبعوا القرآن الذى أنزله الله مع نبوته تأييدا له ، وتأسوا به** صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وأحواله وحرصوا على ذلك على سنته هم المفلحون عند الله. وكذلك عبر القرآن الكريم عن مولانا رسول الله بالنور وذلك فى قوله عز وجل فى سورة المائدة : « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » **فقد قال المفسرون أن معنى « نور » فى الآية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .**

وجاء النور فى كتاب الله الكريم بمعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وذلك فى قوله تعالى فى سورة الزمر « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين » وقد قال صلى الله عليه وسلم : « اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح ، فقيل : فما علامة ذلك ؟ قال : الانابة الى دار الخلود ، والتجافى عن دار الغرور ، والتأهب للموت قبل نزوله » .

ومما تقدم نرى أن القلوب تكسب الايمان والعمل الصالح بنور الكتاب والسنة وتطبيقهما ويكون ذلك بعون الله وتيسيره وتوفيقه ، باستعداد فطرى سليم يخلقه سبحانه فى عبده ، فيهتدى الى الحق ويسعى للآخرة سعيها فى ايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وكل ما أمرنا شرع الله أن نؤمن به ، ولا حياة للقلوب الا بالايمان الصحيح والسعى الجاد للآخرة ، ويتناسب سعى المؤمن لآخرته مع حبه لربه عز وجل فكلما قوى الحب اشتد بقوته السعى ايثارا لله على ما سواه لأن الله خير وأبقى ، ويأنس المؤمن بربه فى ذلك السعى أنسا يسهل به كل صعب ويهون به كل شاق ، وذلك شأن الصادقين فى حب الله ، ولهذا قال سيدى الشيخ على :

وكل رجائى أن احبك صادقا
اذ الصدق فى الوجدان مرتبة القدس

ولا تعجب أن يقول الشيخ ذلك ، لأنه ورد فى الحديث القدسى عن رب العزة : « أنا جليس من ذكرنى » والمجالسة تكون أنسا به سبحانه وتقديسا له وهياما فيه . وقد حدثوا عن سيدى ذى النون المصرى أنه دل على رجل صالح فى جبل المقطم فذهب اليه والتقى به وأقام معه ثلاث ليال سويا ، ثم قال له عند انصرافه : ادع الله لى ، فقال ذلك الصالح : آنسك الله بقربه ، فقال سيدى ذو النون : زدنى ، فقال له : من آنسه الله بقربه أعطاه أربعا بغير أربع ، علما بغير طلب ، وغنى بغير مال ، وعزا بغير عشيرة ، وأنسا بغير جماعة ، والقرب فى دعوة ذلك الصالح قرب مكانة وأنس وليست بقرب مسافة ومكان ، لأنه تعالى تقدس عن المكان والزمان وكان موجودا سبحانه قبل المكان والزمان ، لأنه تعالى خلق المكان والزمان .

والصدق فى الوجدان مقام عزيز لا يناله الا الأعزاء على الله من أوليائه المقربين ولذلك نقلنا من الهام سيدى الشيخ على مرة أخرى قوله رضى الله عنه :

شراب الحب يعرف بالمذاق
وما كل السقاة له بساق

دعاة الحب أكثر ما تلاقى
وقل الصادقون فما تلاقى

وليس بعاشق من لا تراه
من الشهوات طهر والنفاق

اذا ما عشت لا أنسى الهى
به أسمو من الأخرى المراقى

احب الله عن ادب وصدق
ولا ارضى سوى التقوى خلاقى

تركت جميع خلق الله دونى
شغلت عن الخلائق باشتياقى
الا يا ساقى العشاق مهلا
تعال املأ كؤوسك من حقاقى
غرامى قد مزجت به رجائى
على خوف فمن خوف مذاقى
ومن عرف المحبة عن يقين
محال أن يميل الى فراق
أطوف على الرحاب بكل ذل
مريدا واليقين به انسياقى
وكيف أحب غير الله يوما
وليس سواه فى الأكوان باق

وفى قول سيدى الشيخ على رضى الله عنه :

غرامى قد مزجت به رجائى
على خوف فمن خوفى مذاقى

نراه قد جمع بين حب الله ورجائه فى الله وخوفه من الله ، وتلك شيمة الصادقين فى حبهم لأن الحب يحملهم على ارضائه سبحانه فى أوامره ونواهيه ، فيحبون بحبه طاعته ، ويخافون بحبه معصيته ، وتلك الصفات الجميلة نراها مجموعة فى قوله تعالى فى سورة الزمر « **أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب** » وكذلك قوله فى السورة ذاتها « **قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم. قل الله أعبد مخلصا له دينى** ».

وفى قول آخر بين لنا سيدى الشيخ على بالهامه الفورى أن لمحبة الله روضا يجتمع للمحب فيه الجمال والجلال فقال نور الله مرقده :

روض المحبة قد شهدت جماله
وجلاله فثبت فى أحوالى
أحبه وأخاف سطوة غيره
هذا وحقك لا تعيه خصالى
يا رب قلبى قد غسلت من الورى
اذ ليس غيرك ما حييت ببالى
فاجعل هداك شريعتى وذريعتى
واجعل شهودك لى مسرة حالى

واذا تجلى سبحانه على أوليائه بالجمال أطمعهم فى رحمته فرجوها من احسانه ، واذا تجلى عليهم بالجلال خافوه ورهبوه ، وهم فى خوفهم ورجائهم ليسوا كعامة المؤمنين الذين يدعونه سبحانه خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه ، بل هم يخافون عدله، ويرجون فضله « **وفوق كل ذى علم عليم** » . وقد قال تعالى فى العابدين من أهل الهمة فى سورة السجدة « **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون. أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون** » ويبين لنا سيدى الشيخ على أنه مع خوفه من ربه لا يحمله على عبادته خوفه بل يحمله عليها الحب الخالص فيقول :

وان يعبدوا خوفا عبدتك رغبة
ولى لذة فى رغبتى تتجدد
أقوم وأسعى بالعبادة صادقا
وانى بغير الشرع لا أتعبد
وان أنا بالأرض اتخذت مساجدى
فقلبى لنور الله بيت ومسجد
وأسبغ ثوب الذل فوقى لعلنى
أى يوم ألقى الله ما أنا أقصد
وهل بعد ذكر الله للعبد نعمة
بها يرتجى منه النجاة ويسعد
وما لذة العشاق الا يقينهم
اذا أخفوا الشجوى علوا وتفردوا

وليتأمل القارىء العزيز فى البيت الأول ويسترضى الله تعالى على سيدى الشيخ الذى كان يعبد ربه فى رغبة متجددة لا يشوبها ملل ولا يعكرها سأم بل هى مصحوبة بحب صادق وعزم مؤكد « **ولله جنود السموات والأرض** » ، وقد وصف الله لنا ملائكته فى همتهم العالية فقال تعالى فى سورة الأنبياء « **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** » . وسيدى الشيخ يشدنا بقوله : وهل بعد ذكر الله للعبد نعمه .. الى قول الله تعالى فى سورة البقرة « **فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون** » وجاء فى تفسيرها على لسان أهل العلم « فاذكرونى » بالطاعة «أذكركم» بالثواب . أما على لسان أهل الاشارة من السادة الصوفية فقد قالوا فيها الكثير ومنه ما قاله سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه ، فقد قال :

« فاذكرونى أذكركم » أى أحبونى أحببكم . ويقال « فاذكرونى » بالتذلل « أذكركم » بالتفضل .

وقفة تأمل

لدى مولد الهدى

فضيلة الشيخ عبد الغني أحمد ناجي

تقلب فى مهده ، فلم يحس دفء ابتسامة الأب ، فقد مات أبوه قبل أن يرى هو النور ، وما زال الموت بأهله يسلمه من كافل الى كافل حتى استوى يافعا ، فاستعجل الاستغناء عن الراعى من البشر ، واعتمد على ربه ، ثم على نفسه الكبيرة فى مجابهة الحياة ، وكان القدر شاء له أن يحس منذ نعومة أظفاره ما يعانيه الطفل من حرمان الأب ، والصبى من فقده الأم ، ثم ما يعانيه اليتامى من الشعور بقدر من الأسى والالتياع ، حتى اذا كان ذا شأن عظيم بعد مبعثه — عطف على من كان على شاكلته فى طفولته وصباه .

وكأنى به وهو يقول : « أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين » وأشار بأصبعيه : السبابة والوسطى — كأنى به يعود الى الوراء بذاكرته فيذكر نفسه ، ويحس ما عاناه ، فينطق بما نطق به حدبا على هؤلاء الذين تعتصر قسوة اليتم قلوبهم ، **وليس لقائل أن يقول : ان محمدا اليتيم لم يشعر بأسى والتياع ، فقد كفله جده بعد موت أمه** ، ثم عمه أبو طالب بعد موت جده ، وكان عندهما الحظى الأثير — لأننا نعنى أن الطفل بعد فقده والديه — مهما كانا قاسيين عليه — يحس فراغا فى داخل نفسه ، أو يشعر بأن البناء الذى كان يؤويه ويغطيه قد انهار من أساسه ، وهو — وان لقى عند من يحل محل والديه — ما لم يكن يلقاه عندهما من الرعاية والعناية — دائم الاحساس بفقد الأساس ، ودائم الشعور بخلو حياته الغضة من ينابيع الرحمة الحقة :

« .. هذان فى الدنيا هما الرحماء !! » .

وان أمض يتم الا يتخيل الصغير صورة أبيه لمفارقته دنياه قبل أن يستقبل هو الحياة ، وأن يجلس بين أترابه فيسمع الفخر بالآباء ، وبعظمة الآباء ، وبما يجلبون مما يعجب ويمتع ، فيلوذ بالصمت ، لأن حياته من الأب خواء ، ومخيلته من صورة أبيه صفحة بيضاء ، فماذا عسى أن يقول ؟ ! .

ثم لا توجد التركة الكبيرة التى تستقطر بعض البسمات على ثغر ذلك اليتيم ، فلم يترك عبد الله بعد موته سوى خمسة من الابل ، وقطيع من الغنم ، وجارية هى أم أيمن حاضنة النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد ، ثم تموت أمه فى سن يشعر الأطفال فيها بمسيس الحاجة الى بسمة الأم وحنانها ، فالحياة قاسية ، وشدائدها ضربة لازب على بنى البشر ، ولابد ان يذوق الطفل الصغير مقدمات تلك الشدائد فى الحياة على صور تناسب وعيه وادراكه ، ومن غير الأم حينئذ يمسح الألم ، ويصب الشجاعة صبا فى القلب ، ويسوى قدمى الطفل على دروب الحياة فى عطف غامر ، ورحمة دافقة ؟ فاذا اختفت تلك اليد بزوال المصدر الأصيل وهو الأم - عصر القلب ما لا يمكن تصوره من الألم، واحس الطفل كأن نفسه طائر بدون جناحين ، فأنى له الاستواء فى الهواء ؟ !!

واذا أوى الطفل بعد الوالدين الى من هو الصق بهما واقرب ، ثم تحسس حياته لديه ، فلن يجد الطعم الذى كان ، حتى اذا هوى ذلك الركن ايضا حافرا فى القلب بجانب الجرح جروحا - برز من يليه ، ليتلقف الصغير فيعيشه فى خضم من الولد عيشا يدفع به - عندما يحس بواكير الرجولة - الى وضع قدمه فى مواضع الرجال قبل الأوان ، ليكسب القوت كما يكسبون .

مر محمد بن عبد الله - عليه الصلاة والسلام - بكل هذا واحسه ، وعاشه ، وكان ربه الذى اختاره لتبليغ رسالته - قادرا على أن يحله غير هذا من منازل الحياة ومآويها ، ولكن كيف يكون فى غير ما كان فيه ، وهو الذى سيغدو الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة للعالمين جميعا، لابد اذن من وضعه مواضع من يتطلعون الى رحمته وهداه ، حتى يعايش التجربة - كما يقولون - وحتى ينطلق لنشر الرحمة حينما يئين أوانها الذى قدره الله بلا توان أو تساؤل ، فانه يدعى لتخفيف مثل ما عاناه ، انه يدعى لمسح الأسى من قلب كل بائس مسكين ، يتيما كان أو غير يتيم ، ومن ثم وجدناه يقول : « اللهم احينى مسكينا ، وأمتنى مسكينا ، واحشرنى فى زمرة المساكين » . لقد وصلت به الحال الى اعتباره كل بائس مسكين أخا له ، تجمعه به آصرة قربى ، ما ذلك الا لأنه أحس ما يحسه المساكين ، فوقف بجانبهم مساندا رحيما .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان محمدا - صلى الله عليه وسلم - سيكون خاتم الأنبياء ، وسيبعث فى قوم غلاظ ، وسيواجه منهم بالصد والاعراض ، وتبليغ الرسالة فى هذا الوسط يستدعى طاقة كبيرة من قوة التحمل ، وجميل الصبر ، ورحابة الأفق ، وسعة الصدر ، والتمرس بهذه الخصال لا يجدى اذا كان الانسان بها قريب عهد ، فلابد من التدريب والتمرس على مجابهة الحياة ، والمواقف العصيبة فيها منذ فجر الحياة لدى كل انسان يؤهل لعظائم الأمور، وجلائل الرسالات ، حتى يخرج ما عنده من عناصر الصبر والتحمل - استعدادا للمجابهة - حين يئين الأوان ، ومن ثم وجدنا ينبوع الرحمة لديه يلتقى بفيض الصبر فينطلقانه ابان الأذى والمحنة بقوله : « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » .

وبعد ، فهذه وقفة تأمل فى مولد الهدى والنور، نقفها فى رحاب سيرته العطرة ، ونهجه القويم ، لتشملنا الرحمة ، ويغمرنا النور .

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

قضايا الشباب في ميزان الإسلام

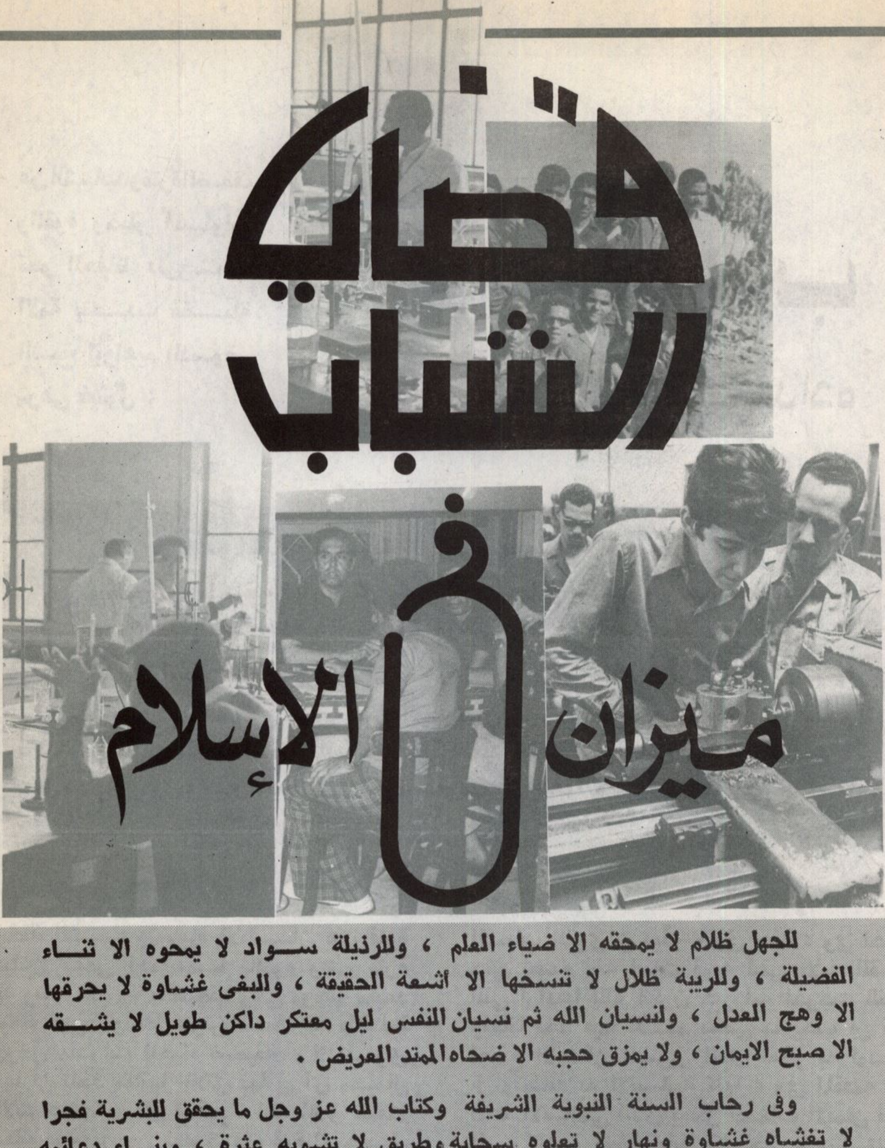

للجهل ظلام لا يمحقه الا ضياء العلم ، وللرذيلة سواد لا يمحوه الا ثناء الفضيلة ، وللريبة ظلال لا تنسخها الا أشعة الحقيقة ، وللبغى غشاوة لا يحرقها الا وهج العدل ، ولنسيان الله ثم نسيان النفس ليل معتكر داكن طويل لا يشقه الا صبح الايمان ، ولا يمزق حجبه الا ضحاه الممتد العريض .

وفى رحاب السنة النبوية الشريفة وكتاب الله عز وجل ما يحقق للبشرية فجرا لا تغشاه غشاوة ونهار لا تعلوه سحابة وطريق لا تشوبه عثرة ، وبناء دعائمه أعز وأسمك وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا — كتاب الله وسنتى » .

ونأمل أن نكون قد وفقنا لتقديم الكلمة والفكرة والدراسة والرأى .. والرأى الصادق ..

ونأمل أن تأتى خطاباتكم معبرة عن رأيكم .. واقتراحاتكم ..
والى لقاء ان شاء الله ..

فـؤاد هيبـه
يشرف على إعداده : حامد المرسى تقى الدين

الشباب ووسائل إعداده

عن الشباب وفترة الضعف والقوة وخطر المسئولية نحو الحفاظ على شباب الأمة يتحدث فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى مرعى فيقول :

الشباب ، هم اللبنات القوية التى يقوم بها بنيان الأمة .

وهم الدرع الواقية لها من كل مكروه يهدد أمنها أو يردعها . وهم السواعد الفتية التى تدفع عجلة الحياة فتدعم اقتصادها ، وتنمى انتاجها وتحمى مقدراتها .

وهم أمل الأمة الباسم . وحماة حاضرها وبناة غدها وحملة أعبائها وأماناتها

انهم الذين سيرثون مقالية هذه الأمة ويلون أمورها بعدنا . وبمقدار ما نقدم لهم سيكون عطاؤهم امتدادا للحياة ، على صعيد هذه الأرض التى لم تبخل علينا . بل جاءت بكل ما يكفل العيش الكريم لنا وللأجيال بعدنا .

ومرحلة الشباب فى حياة الانسان هى فترة بين حياتين تنتهى احداهما بالقوة وهى فترة الطفولة وتبدأ ثانيتهما بالضعف وهى مرحلة مابعد الشباب ، فهى تتوسط فترتى ضعف ــ طاقتهما فى النهوض مقدرات الحياة ضعيفة ، لا تقوى الأمة بها أن تأخذ مكانها اللائق بها فى أى مجال من مجالات حياتها ، قال تعالى : الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ، يخلق ما يشاء وهو العليم القدير .

من هنا ، ندرك خطر المسئولية نحو الحفاظ على شباب الأمة ، ونرى أن عزتها وسيادتها رهن بمقدار ما نقدم لشبابنا ، فكما أنهم أمانة فى أعناقنا ، فان الأمة كذلك أمانة هذا الدين الذى يريدها قوية كريمة ، ونحن رعاة هذه الأمانة . نصونها ونحفظها ونوفيها حقها ، والا كنا مساءلين عن تقصيره نحوها ، كسؤالنا عن كل تقصير فى اعداد الشباب الذى يمحى حماها ، ويشيد أمجادها .

كل ذلك يحتم على كل مخلص لدينه ولأمته . أن يفرغ همته فى تقديم كل الوسائل التى تبنى الشباب القوى فى دينه . وفى بدنه ، وفى أخلاقه، حتى تصنع منه لبنات قوية تبنى الأمة القوية التى أرادها الله لتكون خير أمة أخرجت للناس، ولعلنا نجد فيما نقدم بعض ما يجب أن نوفره لصنع الانسان السوى الذى تفخر به أمته ، بل وتسعد به الانسانية كلها ، وفى المقدمة توفير الجو الاسلامى الذى يحمل نسمات الايمان الطيبة الى رئتيه ، فتملأ كيانه بكل خير ، وتشرق على فؤاده بأنوار الجمال والكمال والحب ، وهذا الجو يجب أن يتوفر فى :

محيط الأسرة : فالوالدان هما أول من يقع عليه بصر ولدهما ، وهو بين يديهما كالصحيفة البيضاء يمكن أن يسطر فيها الاثم والشر ، كما يمكن أن تملأ بكل ما هو خير وبر ، أو كالعجينة فى يد الفنان يستطيع أن يصوغ منها شيطانا رجيما كما يمكن أن يصوغ منها ملاكا كريما .

ولذا كان من الواجب أن لا يرى الطفل فى جو الأسرة الا حسنا ، ولا يستمع الا لحسن ، حتى يشب على حب كل جميل ولا يقبل ما هو قبيح ، وقديما قال العربى :

وينشأ ناشىء الفتيـان منـا
على مـا كان عـوده أبـوه

وفى الحديث الشريف : ما نحل والد ولد من نحلة أفضل من أدب حسن ولا يفوتنا أن نشير الى ما طالب به الاسلام من وجوب تخير الوالدين وأن يكون الخلق والدين أول ما يجب أن يتوفر فيهما ، فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، وكل اناء بالذى فيه ينضح .

والرسول — صلى الله عليه وسلم — يقول : اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ، كما يقول : فاظفر بذات الدين تربت يداك .

وفى المدرسة والجامعة :

ويتمثل فى أمرين . المربى ، والتلميذ بين يديه أمانة الأسرة بل والأمة ، وهى فى سنه المبكرة هذه ، سيحاول تقليد أستاذه فى كل ما يصدر منه ، الأمر الذى نرجو معه أن يتمثل فى أستاذه الفضائل التى تسمو بسلوكه ، وتقوم عوجه ، ويكون له فيها القدوة الحسنة والأسوة الطيبة ، وليس هناك مثل الدين فى غرس القيم ونبيل الصفات ، وحبذا لو أن الطالب مارس كل ذلك عمليا فى معاملة أستاذه ، وفى التعامل مع زملائه .

ثم الكتاب : ويرجى فيه تقديم الأصول فى هذا الدين والتركيز عليها ، على أن تكون فى أسلوب سهل ، وأن نبتعد بها عن التعقيد .

ولا يكفى أبدا التلقين النظرى ، وترداد قواعد الدين حفظا ، وانما لابد من ربط المعلومات التى تقدم للطالب بواقع الحياة ، ليتذوق حلاوتها ، ويروض نفسه على التخلق بها وممارستها ، مع عرض نماذج من الفضائل ، تمثلت فى شخصيات لها ماض وعاه التاريخ ، فان لهذا من الأثر الطيب ما لا يخفى .

ودور الدين له أهميته فى مراحل حياة الانسان فى أى موقع ، لذا كان لابد من مواكبة الدين بتعاليمه للمرء فى جميع مراحل عمره المختلفة خصوصا الشباب ، فهو الزاد الذى لا يستغنى عنه انسان . فى الحقل أو فى المصنع أو فى معاهد العلم . فى السلم وفى الحرب على سواء ، ومن عجب أن لا يدرس الدين فى مراحل التعليم العليا والشباب فى هذه السن أحوج ما يكونون الى زاد روحى ، تحصنهم طاقته ، وتحفظهم من التردى فى مهاوى الضلالة وقبيح الخصال ، والعبودية للمادة واقفا — الروح ، والوقوع تحت سيطرة كل ما يباعد عن الدين ، وقد يكون لاقامة الشعائر الدينية بين الشباب — وقدوتهم فى ذلك قادتهم واولو الأمر فيهم — الأثر الكبير فى نشر الوعى الدينى بينهم ، واعتصامهم به فى جميع شئونهم ، وفى الجو الاجتماعى : ففى المجتمع يعيش الشباب بين الكثير من المؤثرات .

فالبيئة بما فيها من تقاليد وعادات ، وبما ينتشر بين أبنائها ويعلو فى سمائها من فضائل أو يتفشى فيها من رذائل ، كلها تحمل مع نسماتها الى الشباب ما فيها من خير أو شر ، وقد يكون من الواجب حماية القيم والأخلاق باعلائها والتمكين لها ، والضرب على أيدى العابثين بها، فان خطر هؤلاء على الأمة أشد فتكا من الأمراض والأوبئة التى تهدد الحياة .

ثم فى أجهزة التثقيف وفى مقدمتها أجهزة الأعلام ، وجميعها لابد وأن تتعاون مع الأجهزة الدينية التى تدعو الى الله فى نشر الفضائل ، وتقديس القيم ، وتطهير المجتمع ، من كل ما يسىء الى دينه . أو ينحرف بسلوكه ، أو يميل به عن الجادة فى تفكيره . بواسطة الكلمة . أو الصورة. فى التمثيلية أو الرواية أو القصة .

كما أنه من الضرورى مراقبة ما يكتب أو ينشر. مراقبة نستوحى فيها مصلحة الأمة والحفاظ على على دينها ومقدراتها ، كما لابد وان تعمل المؤسسات الاسلامية والمفكرون الاسلاميون فى تقديم الحقائق الدينية فى الثوب القشيب الجميل لتستميل به الشباب ، وبالثمن المعتدل الذى يشجع على الشراء ، ولا ننسى أن التيارات المضادة والتى تسمم أفكار الشباب لها امكاناتها الواسعة ، وأساليبها التى تستطيع بها جذب الشباب . وغزوه فكريا بسمومه المبثوثة فيما يقدم . بأقل ثمن وفى أبهى حلله .

ان شبابنا من جميع فئات الأمة فى جميع مواقع العمل بحاجة الى الجو الاسلامى النظيف الذى يربطه بقيمه ، سواء عن طريق المسجد أو بالكلمة المبسوطة فى كتيب أو رسالة سهلة المأخذة أو فى قصة ، أو عن طريق الاذاعة والتليفزيون . أو الصحافة ، كما يشجع على انماء هذا الجو ، تيسير الوسائل التى تدعمه وتقويه . كالقدوة من القادة واولى الأمر . والمسجد الذى ييسر على كل من يرغب فى أداء شعائر دينه أو يؤديها .

نسأل الله أن يحفظ شبابنا وان يلهمنا رشدنا فى الحفاظ عليه حتى نصنع منه المواطن الصالح. والانسان السوى . والمؤمن القوى الذى عناه أشرف الخلق صلوات الله عليه اذ قال . المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف . وفى كل خير ، والى اللقاء .

والله الموفق .

ابراهيم الدسوقى مرعى

مناقشات هادئة

وعن الادعاءات المادية ومحاولة بعض الطبيعيين البحث عن أساس لوجود الحياة يحدثنا الدكتور / محمد الأنور حامد عيسى

فى عددين سابقين ناقشنا معا بعض الادعاءات المادية فى نشأة الكون وانى أستسمحك أن نناقش ادعاء ماديا أخيرا حتى نتمكن من وضع أقدامنا على بداية الطريق وصولا الى حقيقة الحقائق .

لقد حاول بعض الطبيعيين البحث عن أساس لوجود الحياة على الأرض ورأوا وعلى رأسهم أرنست هيكل العالم البيولوجى الألمانى أن أساس الحياة هو المادة فقد تولد عن المادة بعض الحيوانات يقول هيكل : (ان الكون مؤلف من المادة والمادة مؤلفة من الذرات ومن هذه المادة ظهر كل ما فى الكون من احياء وغير أحياء) قصة الايمان ص ١٨٨ .

واذا سألناه عن ايضاح لهذا الرأى قال :

(ان أصل الحياة نشأ من توازن نسبى بين مقادير خاصة من العناصر المادية ، ولكن هذا التوازن دقيق جدا الى حد أنه قد يكون نقص جزء واحد أو زيادة جزء واحد من أحد العناصر سببا فى نشوء الحياة أو تعطل نشوئها) قصة الايمان ص ١٨٩ .

ولو سرنا معه فى نفس التفكير وافترضنا أنه على حق وسألناه عن مدى علمه بمعرفة العناصر المادية بحكم وضعه كعالم بيولوجى وعن امكانية أن يفعل شيئا بهذا العلم لأجابنا أنه يعلم الكثير ولذا قال : **(اعطونى هواء ومواد كيماوية وماء وأنا أصنع انسانا)** العلم يدعو للايمان ص ١٥٢

والحقيقة أن قول أرنست هيكل وبوخنر وغيرهما عن نشأة الحياة من المادة بالتولد الذاتى هو امتداد للفكر المادى فى نشأة الكون يقول **د. يوسف كرم** (فمنذ أمد بعيد كان الاعتقاد شائعا بأن بعض الحيوانات الدنيا تتولد من الماء الآسن والطين والجثث المتعفنة أو أن الأحياء جميعا تولدت فى مياه الأنهار والبحار ثم تطورت الى ما نشاهده الآن وهذا مايسمى بالتولد الذاتى أى التولد الحادث عن الجماد مباشرة لا عن حى سابق) **الطبيعة وما بعد الطبيعة ص ٤٨** .

وفى ريفنا من يقول بذلك دون قصد حينما يرددون القول بأن : **(دود المش منه فيه)** ، واذا كنا نلتمس العذر لجداتنا القائلات بذلك فاننا نسأل هيكل : أيكما أعقل المادة أم أنت ؟ من الذى يجرى التجارب ويستخدم أدق الآلات العلمية ؟ من يسخر الآخر المادة أم أنت ؟ واذا كنت تعرف أن العناصر الأصلية متعددة ومتنوعة وعلى فرض كلامك أن الحياة تولدت من توازن نسبى بين مقادير خاصة من العناصر ، وكان هذا التوازن بالغ الدقة ، فهل حدثت هذه الدقة بالمصادفة أم بتدبير خاص من العناصر نفسها ؟

والصدفة مع كثرة تعدد العناصر مستحيلة ، وجزئيات المادة ليست عاقلة حتى تدبر وتضع المقاييس الدقيقة .

واذا كان أرنست هيكل قد تمادى فى غروره المادى وادعى أن فى قدرته صنع الانسان لو أعطى الماء والهواء والمواد الكيماوية فهو يعترف ضمنيا أن المادة الصماء أقوى منه ، وهذا لم يقل به أحد ، ويعترف أيضا أنه غير قادر على خلق هذه العناصر والا لما طلب منحها له والماء والهواء والمواد الكيماوية كانت تحيط به طيلة حياته ولم يفعل شيئا ، واتى بعده مئات الآلاف فى شتى ميادين العلم المختلفة وتحت أيديهم

امكانيات أكثر بكثير منه ولم يخرجوا لنا بانسان هيكل المزعوم أو غيره .

ولقد استمر أو بارين رئيس المعهد الكيمائى فى الاتحاد السوفيتى عشرين عاما كاملة ومعه كل الأجهزة ليبرهن على امكانية نشوء الحياة كيمائيا وأعلن فى النهاية عجزه وقال : **ان العلم لا شأن له الا بالمادة .**

وقال بوخنر وهو من أكثر الماديين غلوا ومن القائلين بالتولد الذاتى : **(ان البت فى أمر التولد الذاتى للكرية الأولى التى نشأ عنها الأصل الأول أمر غير متيسر لأن الأحوال المناسبة لتولد الكريات الأولى تولدا ذاتيا غير معروفة والكرية ذاتها على بساطتها ذات بناء وتركيب يمتنع معه صدورها من الجماد مباشرة) . قصة الايمان ص ١٨٩ .**

والذى يهدم القول بالتولد الذاتى ما جاء به باستير من اكتشافات فقد أثبت أن الدود المتولد أو البكتريا أو أى حشرة أخرى لم تنشأ ذاتيا من المادة انما عن أصول لها صغيرة لم ترها العين وكانت هذه الأصول مخلوقة فى الشىء الذى ظهرت فيه أو هى مخلوقة فى الفضاء وتتحرك مع الهواء.

ولقد أكد كلامه هذا عمليا حيث أحضر أنبوبتين ووضع فى كل منهما كمية واحدة من محلول السكر وعقمهما جيدا ووضعهما فى ظروف واحدة الا أنه ترك احدى الأنبوبتين بلا غطاء وبعد فترة عاد اليهما فوجد أن السائل بالانبوبة المكشوفة قد تعفن وظهرت عليه البكتريا بينما بقيت الأنبوبة الأخرى على حالها .

وأجرى التجربة مرارا وخرج بقانون يهدم نظرية التولد الذاتى ويبين أن البكتريا نشأت عن الحيوانات الدقيقة المنتشرة فى الهواء ، وهذا القانون العلمى يسير عليه العالم المتحضر فى اعداد الأغذية المحفوظة وفى بسترة الألبان .

وفى استطاعة كل واحد منا أن يجرى التجربة بنفسه على أى طعام يريد .

أبعد هذا يمكن أن نقول : ان المصادفة أو الطبيعة أو سقوط الجراثيم من كواكب أخرى أو التولد الذاتى ، تبنى هذه الافتراضات على أساس علمى أم ان الأحق هو العودة لحقيقة الحقائق .. لخالق الكون : **الله عزوجل .**

أضواء على الطريق

عالمنا يتركب من أصول وصفات ، والأصول تتركب من عناصر ، وتتركب العناصر من جزئيات صغيرة .

أما الصفات فهى عبارة عن الشكل والحجم والوزن واللون والحركة والسكون والاجتماع والافتراق .. الخ .

والتركيب يدل بداهة على الاحتياج اذ أن كل جزء يحتاج الى الآخر كما أنه يحتاج الى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وبقية الصفات .

وما كان أمره كذلك فهو ملازم للتغير المستمر ، والتغير من أمارات الحدوث لان معنى أن الشىء تحرك بعد سكون أن الحركة قد انعدمت ليحل السكون . ومعنى أن الشىء قد اجتمع بعد تفرق أن التفرق قد انعدم ليحل الاجتماع ، وما كان أمره كذلك فهو حادث لأن الأزلى لا يتغير .

وقد أراد سيدنا ابراهيم عليه السلام أن ينبه قومه الى أن المتغير حادث ، والحادث لا يكون الها . يقول القرآن الكريم : ((فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى . فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون . انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين)) (سورة الأنعام الآيات : ٧٦ — ٧٩).

والانسان لم يكن شيئا ثم كان آدم من تراب ومن آدم كانت حواء ومنهما معا كانت النطفة التى تحولت الى علقة فمضغة مخلقة وغير مخلقة . يقول تعالى :

((يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) سورة الحج الآية : ٥ .

وقد لازم التحول المستمر من بدء وجود النطفة الى خروج الانسان على الأرض وجود خصائص وانعدام خصائص أخرى ، ويلازم التغير المستمر الانسان منذ وجوده على سطح الأرض الى أن يحتضنه باطنها ، والتغير يؤكد الحدوث .

وهنا نأتى الى سؤالين : اذا كان الانسان حادثا ، واذا كان العالم حادثا فهل خلق الانسان نفسه ؟ وهل خلق العالم العالم ؟ أعتقد أن من يقول نعم يقع فى تناقض رهيب لانه لم يكن ثم أصبح انسانا يسخر كل شىء حوله ، وسبب تناقضه أنه جعل نفسه علة ومعلولا فى نفس الوقت . ومن يقول : ان العالم خلق العالم فهو أشد ضحالة فى التفكير من سابقه . يقول ابو المعين النسفى عن العالم : ولا يتوهم انه أحدث نفسه بنفسه ، لانه ان أحدث نفسه بعد ما صار موجودا فهو محال من وجهين : احدهما وجوده قبل احداث نفسه لا باحداث محدث وتخصيص مخصص اياه بالحدوث وهو باطل . والآخر ايجاده نفسه بعد ما صار موجودا وايجاد الموجود مستحيل .

ولا يتوهم أيضا أنه أحدث نفسه فى حالة العدم لما أن وجود الفعل من المعدوم محال . يحققه ان الآدمى مع أنه ليس بعرض بل جوهر ، وليس بجماد بل هو نام ، وليس بنبات بل هو حيوان وليس بعجم بل هو ناطق. وهذه الحالة هى النهاية فى القوة والتدبير للحيوانات الأرضية ، ثم هو فى حال كمال عقله وعلمه بالأمور . وتمام قوته وبصارته بزجره الحيل والتدابير يعجز عن تغيير صفة له دميمة الى ما يستحليه ويهواه فلأن لا يتأتى ، ولا يتصور ايجاد أصل العالم مما هو معدوم أولى (تبصرة الأدلة ص ٩٥ تحقيق د. محمد الأنور) .

ويقول الدكتور يوسف كرم : والحادث اى الموجود بعد لا وجود لا يوجد ذاته ، والا كان سابقا على ذاته ، وهذا بين البطلان فى كل مالا يوجد بنفسه والموجود والمتناهى المحدود محصور فى ماهية معينة . وفى مكان وزمان معينين وينقصه ما خلا ذلك من ماهيات وامكنة وأزمنة ، فلا يكون مبدأ أولا مفسرا بنفسه ، (الطبيعة وما بعد الطبيعة ص ١٤٢) .

واذا كان العالم حادثا ، وهو كل ما سوى الله تعالى فلنتعرف معا على بعض هذا العالم . وللانسان أن ينظر بالعين المجردة الى ما يحيط به من أشياء على الأرض فان أراد الاستزادة — فليرفع نظره الى الفضاء وليفكر وهو ينظر فى قوله تعالى : **«تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا»** (سورة الفرقان الآية : ٦١) .

وقوله تعالى : **«أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها . رفع سمكها فسواها . وأغطش ليلها وأخرج ضحاها . والأرض بعد ذلك دحاها»** . (سورة النازعات الآيات ٢٧ — ٣٠) .

وقوله تعالى **«فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم»** (سورة الواقعة الآيات ٧٥ : ٧٦) .

ونطالبه وهو ينظر وهو يتأمل وهو يفكر ، أن يضع ما وصل اليه العلم الحديث أمام عينيه .

١ — فلقد أثبت العلم أن الضوء يقطع فى الثانية ١٨٦ ألف ميل وفى الدقيقة الواحدة ١١ مليون و ١٦٠ ألف ميل ، وفى السنة ٦ آلاف مليار ميل تقريبا . وهذه المسافة هى التى اصطلح العلم على تسميتها بالسنة الضوئية .

٢ — ليعلم أن نور القمر يصل الينا فى أقل من ثانيتين ضوئيتين ، لأن بعده عنا ٢٤٠ ألف ميل تقريبا . أما نور الشمس فيصل الينا فى حوالى ثمان دقائق ضوئية ، لأن بعدها عن الأرض نحو ٩٣ مليون ميل تقريبا .

٣ — وبناء على هذه الأرقام التى يقول بها العلماء فهم قد عرفوا أيضا أن أقرب نجم للأرض يبعد عنها أربع سنوات ضوئية اى أن المسافة بينه وبين الأرض حوالى ٢٣ مليون مليون ميل تقريبا .

٤ — وقد أثبت العلم أن وراء مجرتنا هذه سدما ، منها سديم المرآة المسلسلة الذى يبعد عن مجرتنا حوالى مليون سنة ضوئية . ولك أن تتصور كم تبلغ سعة السماء ولتسأل نفسك من خلقها ؟

٥ — أما عن عدد النجوم فقد قدر العلماء عددها فى مجرتنا وحدها بحوالى ثلاثين مليار نجم فاذا تركت مجرتنا وجدت العلم يثبت وجود حوالى ٥٠٠ ألف سديم ولكل سديم وصفه الخاص ونجومه الخاصة به .

٦ — واذا كان حجم الأرض حوالى مليون مليون كيلو متر مربع فان حجم الشمس أكبر من أرضنا بمليون و ٣٠٠ ألف مرة ، ومع هذا فان حجم الشمس اذا قورن بحجم سديم المرآة المسلسلة أصبحت النسبة هى ذرة صغيرة الى صحراء مترامية الأطراف .

فالعلماء يضربون مثلا لبيان التسمية بين حجم الشمس ، وحجم سديم المرآة المسلسلة فيقولون : (هذه الهباءة من الغبار التى تراها فى شعاع

الشمس النازل من الكوة فى أرض غرفتك كم حجمها ووزنها ؟ تلك الهباءة بالقياس الى حجم الأرض ، هكذا حجم شمسنا ووزنها بالقياس الى سديم المرآة المسلسلة) (قصة الايمان ص٣١٠) .

العالم اذن ليس أنا وأنت والأرض التى نعيش فوق سطحها فحسب ، وانما العلم يكشف لنا عن أبعاده وأحجامه التى يعجز العقل عن تصورها .

ولقد سبق أن عرفت بناء على القانون الثانى للحرارة الديناميكية ، أن هذا العالم ليس ازليا بل أن له بداية ونهاية وما كان كذلك فهو حادث .

وقد تساءلنا معا : من أحدثه ؟ لأننا أمام قانون العلة والمعلول . وهو قانون بديهى نجد العالم معلولا فما هى علته ؟

لقد قال بعض الماديين : انه نشأ مصادفة ، وقال البعض الآخر : الطبيعة هى التى أوجدته وناقشنا معا القول بالمصادفة أو الطبيعة وثبت بطلان هذا القول .

واذا كان العلم قد أثبت حدوث العالم ، واذا كان القول بالمصادفة ، أو الطبيعة قولا باطلا .

واذا كنا نرى البناء فنجزم أن بانيا وراءه لارتباط العلة بالمعلول ، والعالم معلول والمعلول بلا علة لا يوجد ، لكن العالم موجود بدليل انى أحدثك وأنت تقرأ لى وتناقشنى ونوجد معا الآن على سطح الأرض فمن أوجدنا اذا ؟ . من أحدث ذاتى وذاتك ؟ من أحدث كل ما حولنا من مرئيات ؟ انه الله « الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل **شىء فقدره تقديرا »** (سورة الفرقان الآية : ٢) .

انه الله (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور . الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور) سورة الملك الآية ٢ : ٣ . انه الخالق البارىء المصور القائل « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ») سورة الحج الآية ٧٣ .

ونخلص من هذا الى أن العالم حادث لأنه مركب ومتغير ومتناه ، وقد اثبت العلم فى ضوء القانون الثانى للحرارة الديناميكية ذلك ، وكل حادث فله محدث بناء على قانون العلية ، وهو لم يحدث نفسه لأنه مسبوق بالعدم ، ولأن القول بذلك يوقع فى التناقض ، حيث يكون الشىء معدوما ويوجد نفسه ، ولم يحدثه أى جزء فيه ، لأن القول باحداث الجزء للكل قول باطل ولأن الجزء حادث أيضا . والقول بجعل الحادث هو علة الوجود تنفيه العقول لأنهفى نفسه محتاج الى علة لوجوده .

اما القول بالمصادفة أو الطبيعة فاساسه الهروب من الحقيقة فلم يبق الا كون المحدث والمخترع والموجد لكل الأشياء من العدم هو الله سبحانه وتعالى القائل :

(هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله الا هو فأنى تؤفكون) سورة فاطر الآية : ٣.

والقائل : (أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون) (سورة الطور الآية ٣٥ — ٣٦) .

وعذرا صديقى الحبيب فما زلنا على الدرب نسير وصولا الى حقيقة الحقائق فالى لقاء اخير ان شاء الله تعالى .

قد كانت حياته كلها — صلى الله عليه وسلم — جهادا فى سبيل نشر دعوته ، وعملا دائبا شاقا لأداء الرسالة ، وتبليغ الأمانة ، فلم يكن عجبا ان نعرض فى هذه الفصول بعض المواقف البارزة من سيرته ، أو سيرة بعض أصحابه التى كان فيها من عنت الحياة ، ومن قسوة الأيام ما يقوى العزائم ، ويجلى معادن النفوس الكريمة ، كما رأيت من واجب المسلم لأخوانه المسلمين ، وأنا أتحدث عن ميلاد رسولهم أن أقف وقفة قصيرة ادافع فيها عن سنته ، وأرشد فيها الى أقوم الطرق لنشرها والدعوة الى العمل بهـا .

من رسالة « الشهر » مع الرسول صلى الله عليه وسلم

وسائل تنشئة الشباب

فى العدد السابق تحدث فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد عن بعض وسائل تنشئة الشباب ، والعمل على تدعيمه روحيا، وتحصينه بالمبادىء الكريمة وحمايته من الأفكار الهدامة .. وفى هذا العدد نواصل اللقاء عن وضع منهج تربوى هادف فيقول :

١ — فتح فصول للحضانة بجوار المساجد ووضع برنامج دينى خفيف لطيف يتناسب مع عقلية الأولاد وترديد أسم الله وأسماء الأنبياء على مسامعهم وكيفية تلاوة القرآن مع اختيار سور قصيرة لا تتعدى الدعوة الى الوحدانية والبعد عن التخويف والتهويل ووضع قصص دينى لهم يتناسب مع فكرهم ولا مانع من الاستعانة بالحدوتة والحكاية على أن يكون من الواقع ليس للخيال ولا للأشباح فيه شىء وتاريخ أمتنا ملىء بالكثير من ذلك .

٢ — طبع كتيب يشتمل على الأخلاق الاسلامية : كالرحمة • الاحسان • الاخوة • التعاون • السعادة النفسية • سعة الصدر • الحلم • ويوضع هذا الكتيب بأسلوب مبسط يستطيع أن يفهمه هؤلاء الأطفال حتى الابتدائية والاهتمام بالقصة خلال كل موضوع لأن القصة لها تأثير فى النفس وتوقظ الحواس عند سماعها .

٣ — طبع كتيب يشتمل على قصص الأنبياء خاصة سيدنا محمد والاكثار من السيرة النبوية ونبذ عن بعض الصحابة وأمهات المؤمنين واسباب تعدد زوجات النبى والرد على ما يثار حول هذا من شبهات .

٤ — شرح مبسط عن العقيدة الاسلامية وكيفية صلة الانسان بالله والابتعاد فى أثناء ذلك عن كلمات القسوة والرهبة والخوف ..

٥ — انشاء مكتبة جامعة بكل مسجد جامع بحيث يجذب الشباب ويكون ترددهم على المكتبة للاطلاع والاستفادة بالقراءة لتوسيع مداركهم وتعويدهم الاعتماد على أنفسهم لتحصيل العلم من مصدره الرئيسى وهو الكتاب ..

٦ — اقامة مسجد بكل مدرسة وتعطيل الدراسة لمدة نصف ساعة تكون بمثابة فسحة يكون المسجد على أهبة الاستعداد • ويؤم الجميع مدرسى اللغة العربية بالمدرسة كذلك الجامعات والمدن الجامعية المخصصة لسكنى الطلبة يكون لهم الرائد الدينى بحيث يكون المسجد هو المكان المرموق ويأخذ حظه من النظافة ليجذب اليه الشباب ولا نغفل النادى والجمعية الخيرية بالبيئة يتم توجيه الشباب اليهما والاستفادة منهما فى أعمالهما الاجتماعية .

٧ — اقامة ندوات دينية يعقبها حوار يتم الرد على أسئلة الشباب ويكون بجوارها الاستماع الى أحد الطلبة أو الطالبات فى كلمة توجيهية لأن الأثر حينئذ سيكون عظيما لأنهم أدرى بمشاكلهم وسوف تكون الكلمة ترجمة فعلية لما يجرى فى صدورهم ويكون التعقيب عليها بوضع العلاج الحاسم .

٨ — عمل مسابقات بين الشباب فى كتب دينية علمية اخلاقية اجتماعية للرجوع الى تلك الكتب

وقراءتها ووضع بحث مفصل عنها على أن يمنح الفائز جوائز مالية تشجيعا له للاستمرار فى الاستزادة وحفزا لغيره ليقتدى به ويحصل مثله على الجوائز .

٩ — عمل صحف حائط دينية اجتماعية يركز فيها الشباب على ما لديهم من أفكار وما يعن لهم من آراء وتعلق تلك الصحف بالمساجد والمدارس والأندية والمجالس المحلية واماكن التجمعات وتجمع تلك المجلات فى آخر العام ويتم اختيار افضل المقالات وتمنح جوائز وكذلك ما يعالج مشاكل البيئة ويرشد الى الحلول الصحيحة أو تغيير سلوك سىء الى سلوك حسن وهكذا ..

١٠ — تخصيص برنامج شبابى فى التليفزيون يذاع مرتين فى الأسبوع يتولى هذا البرنامج استضافة بعض الشباب من المحافظات المختلفة وضيف الحلقة عالم دين . وأستاذ علم الاجتماع وطبيب نفسى وأستاذ علم الحيوان والزراعة والصناعة الى آخر ما يهم الشباب على أن يكون عالم الدين قاسما مشتركا فى جميع الندوات ليكون هناك اشباع لأسئلة الشباب المقلقة لأنفسهم والمحيرة لهم ويتم الربط بين الدين وبين كافة مناحى الحياة لأن الدين هو المظلوم فى مجتمعنا المعاصر فالتطرف والضياع والانهيار الخلقى وعدم الانصياع الى تنفيذ التعليمات والتمرد على تقاليد البيئة وما شاكل ذلك مرجعه عدم فهم الدين . والدين فى مجتمعنا مظلوم لأنه (الشماعة) التى يعلق عليها كل مخطىء خطأه والدين من ذلك برىء .

١١ — وسائل الاعلام المسموعة والمقروءة عليها دور كبير فى تهدئة عواطف الشباب من ناحية الكلمة ونشرها وما تحمله من آثار تحرك الغرائز وتؤجج الشهوة وتوقظ الانفعالات النفسية . كذلك الصور التى تنشر . أما دور السينما والمسلسلات فلها حديث يطول ويطول ونحن نسطر ذلك لم يغب عن بالنا اننا جزء من العالم ننفعل بما ينشر فيه وتصل الينا الكلمات عبر موجات الأثير واننا مهما فعلنا فان ما يقال فى الخارج يصل الينا فى لحظات . نقول أن ذلك امام اعيننا . لكن ما نريده ونلح عليه ان يكون لدور وسائل الاعلام الداخلى هنا اساس فى غرس المبادىء الصحيحة والقيم الأخلاقية والتقاليد الاسلامية خاصة اذا روعيت خطة النشر او الاذاعة مع رخص الكتاب الدينى وسهولة الحصول عليه .

١٢ — الحوار المباشر والرد القوى على أسئلة الشباب أمر هام جدا وضرورى لذلك يجب أن لا يغيب عن بالنا هذا الموضوع وأن نعطيه اهمية كبرى لدى الطلائع ، **فان اقناعهم من أول الأمر بالموضوع الصحيح يعمق فى نفوسهم الأثر ويجدون الاجابة لما يلح على أفكارهم من أسئلة ..**

١٣ — القرآن الكريم والسنة النبوية **بهما الكثير والكثير من القصص الهادف التربوى** لكن العلماء ينصرفون عن ترجمته بأسلوب العصر لعدم تمكنهم من نشره أو ابرازه على الشاشة أو الاذاعة فلو اننا أعطينا هذا الموضوع اهمية لكان للقصص الدينى وما اكثره أثر فى حياتنا حيث يترجم الى واقعنا اليومى ..

١٤ — المشاكل الاجتماعية لها اثر فى سلوك الانسان . والمشاكل فى المدن تتعقد يوما بعد يوم الأمر الذى يدعونا الى ان نطالب بنقل الخدمات الى المدن الجديدة وتخفيف الضغط عن القاهرة ذلك لأن طبيعة تعقيد الحياة اليومية أمام الشباب يجعلهم يملون بلادهم ويودون الهجرة منها هروبا من تلك المشاكل . ونحن نريد لشبابنا أن يحيا حياة آمنة يظللها الهدوء والاستقرار لذلك لابد أن يكون هناك توزيع للخدمات كلها . أطباء صيادلة مستشفيات محلات للبيع بكافة مستوياتها مدارس اللغات . التعليم الراقى وما شاكل ذلك من وزارات ومصالح حكومية . والأمر الآن يتطلب السرعة ذلك لأن النفوس الآن فى حالة ضيق وينعكس ذلك على حياة الأولاد .. وأن يكون للمدن الجديدة والعواصم النصيب الأكبر من تلك الخدمات ليأنس الناس اليها ويعمروا تلك الأماكن ..

١٥ — كل بيئة فيها عناصر أسهمت بدور كبير فى خدمتها واعطائها من طاقتها الكثير . وهؤلاء لابد ان يذكروا أمام الشباب ليكونوا لهم قدوة ونموذجا ، بهم يقتدون وعلى دربهم يسيرون وفى سبيل ذلك نرى تاريخ حياة الأبطال المحليين واعطائهم حقهم جزاء ما قدموه لمجتمعهم . لأن التاريخ ملىء بشخصيات أجنبية غريبة عنا فى العرف والتقاليد والمناخ والطباع . ومجتمعنا ما اكثر رجاله وقادته الذين أهملهم التاريخ . فالواجب علينا أن نزيح عنهم تراب الجهل ونبرزهم أمام أعين الشباب .

١٦ — يجب أن لا يغيب عن بالنا أن الشباب فى مجتمعنا جزء من شباب العالم يتأثر بالتيارات

الفكرية التى تنتشر بين الشباب الذى يتأثر بالأحداث التى تجرى حوله وفى محيطه .. وعلينا أن نراعى ذلك ونحن نعبد الطريق لشبابنا وأن تكون الامكانيات متاحة لانجاز ما نقول ونعد به .

١٧ — يتأثر الشباب بأفكار أسرته .. خاصة الأم ، وريادة الأب شىء هام . من هنا يجب أن يكون التعاون بين الأسرة . **والمدرسة، وينطبع ذلك على الشارع وما فيه من ملصقات وافيشات ،** أن التعاون بين الأجهزة أمر هام وضرورى ومن طبيعة التعاون أن يوجد الخير لما ننشده ونبتغيه علينا أن نؤصل القيم الأخلاقية لدى الأمهات وأن نذكرهم **بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للأم التى قالت لوليدها تعال اعطك فقال لها وماذا تعطيه . قالت أعطه ثمرة ولو لم اعطه ماذا يكون ؟ قال المعلم الموجه الى مكارم الأخلاق تكتب عليك كذبة ؟ ذلك لأن الأم هى المعلمة الأولى يتعلم منها الطفل وينطبع فى ذهنه ما يسمعه منها وهى التى تهز الوليد فى مهده بيمينها والعالم بشمالها وهى التى تسوق اليهم النصيحة والتوجيه ليكون سلوكهم فى الحياة طيبا ويصبح منهم قادة الفكر وقادة العالم ومع ذلك تتأصل فى نفوسهم الأخلاق الكريمة والصفات العظيمة لأن البيت هو أعظم مؤسس للمهارات القيادية عن طريق تأصيل الايمان بالله والثقة بالنفس وحب الوطن والحرص على المبادىء والقيم الأخلاقية فى كل مراحل حياته ..**

١٨ — وسائل الاعلام لها تأثير مباشر فى تكوين أفكار الشباب وتنمية تلك الأفكار . لذلك يجب الاهتمام بتلك الوسائل ووضع ميثاق شرف لها لتلتزم به ولتكون مرآة صادقة لمجتمعنا فى ماضيه وحاضره .

١٩ — المدرسة ودراسة الدين والأخلاقيات هذه أمور مهمة جدا ولا يغيب عن بالنا بأن المواد التى تدرس لها تأثير مباشر فى سلوك الشباب خاصة المادة الدينية . من هنا كان اختيار الكتاب والمواد الدينية أمرا هاما جدا . والمدرس هو الرائد كما أن الوالد هو القدوة . وكل شخص عليه أن يعرف دوره الريادى والقيادى . وأن يكون كل شخص مقدرا للمسئولية التى يقوم بها وصورة صادقة للأخلاق الكريمة .

٢٠ — توجيه الشباب الى العمل المبتكر فى ميادين المجتمع لامتصاص طاقاتهم البدنية فى عمل مفيد يعود عليهم بالنفع المادى وعلى مجتمعهم بالانتاج وابراز العقول الفنية فى أى مجال لتتبوأ مكان الصدارة بانتاجها وعملها وابتكارها .

٢١ — زراعة الأرض وغرس الأشجار والبناء والتشييد وغزو الصحراء أمور هامة جدا . حث عليها الدين وخص السواعد الفتية لتقوم بهذا العمل ليكون هناك تعمير الأرض واستخراج كنوزها لخدمة المجتمع . لذلك يجب افساح المجال لهم وتهيئة المناخ المناسب لاقامتهم مع اعداد الوسائل المتاحة لهم كى يستقروا فى تلك الأماكن .

٢٢ — الرسم والنحت والتصوير وكل ما من شأنه ترقيق الحس وايجاد الشعور المرهف لديهم . أمر ضرورى ليتعلموا التذوق للأمور الجمالية التى تسمو بالوجدان . ومن هنا يجب تشجيعهم بفتح المعارض وتسهيل الدخول والتيسير عليهم فى الانتقالات .

وما أكثر الآيات القرآنية التى ترشد الى آيات الجمال المبثوثة فى الكون من حولنا : **« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » .**

٢٣ — دراسة أحوال الماضين والأمم السابقة أمر دعا اليه الاسلام فى قول الحق سبحانه وتعالى : **« قل سيروا فى الأرض فانظروا » ..** وكذلك : **« أو لم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يفقهون بها .. »** لذلك يجب تنظيم رحلات سياحية لزيارة أماكن الآثار والدراسة المستفيضة حول التاريخ للذين أحاطوا بهذه المنطقة . **وبلادنا من أغنى بلاد العالم حضارة والشاعر يقول فى فضل آثارنا وما لها لدى الأمم من اعجاب .**

جاءت اليها وفود الأرض قاطبة
تسعى اشتياقا الى ما خلد الفانى
وعاد منكر فضل القوم معترفا
يثنى على القوم فى سر واعلان

٢٤ — التقليل من نشر الكتب والمسلسلات البوليسية .. واذا تم النشر أو الاعلام فى مسلسلات فلا مانع من نشر تعقيب بان المناخ الذى يحدث فيه هذا غير مناخ مجتمعنا . والتنبيه على أن هذا من صنع الخيال وما لنا نذهب بعيدا وننشر مثل ذلك . وعندنا أحاديث لعب فيها الخيال لكن فيها من الأدب والفضائل مايجب نشره مثل حديث عيسى ابن هشام والف ليلة وليلة . وهذا أفضل مليون مرة من نشر الروايات البوليسية .

٢٥ ـ خفض سعر الكتاب الدينى مع الاهتمام بالعناية بطبعه وتهيئة المادة العلمية المبسطة بعيدة عن التعقيد . وكذلك الاسهام فى عمل مجلة فكرية تتصدى للمشاكل بكل صراحة وتبدى حلها وتناقش القضايا الفكرية وتنزل الى الميدان الطبيعى لتلك المشاكل وعدم البعد عنها حتى لا تتسع الهوة بعدم الرد الصريح .

٢٦ ـ **الاهتمام بتربية الفتاة** ووضع برنامج خاص بها يشرح لها طريقة التربية الاسلامية الصحيحة للاولاد باعتبارها ـ غدا ـ هى الأم والحاضنة والمربية . ومن خلال تلك التربية يكون الاهتمام بتثقيفها دينيا وقص اخبار امهات المؤمنين ونماذج من فضليات النساء كيف كن فى حياتهن الخاصة ومع ازواجهن وفى حياتهن العامة . وهذا امر يجب ان لا يغيب عن بالنا .

٢٧ ـ غرس القيم الصحيحة فى نفوس الشباب من حسن المظهر مع التمسك بالأخلاق الكريمة لأن فصل أحدهما عن الآخر ضرر بالغ . لذلك يجب الاهتمام بتربية الأولاد على المبادىء الكريمة والعادات الصحيحة ليشب الجسم متكاملا مع النفس . والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف . والنظافة من الايمان . والوقاية خير من العلاج . فجمال المظهر ونظافة البدن والثياب والوجاهة أمور دعى اليها الدين وحض عليها .. ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وجمال المظهر من الأمور المرغوبة . والغسل والوضوء أكبر شاهد لما نقول .

٢٨ ـ الرياضة والموسيقى أشياء دخلت فى حياتنا ومن العبث غض النظر عنهما لكن يجب تعويد الشباب على الرياضة مع غرس عدم التعصب فى نفوسهم وانما تشجيع اللعبة التى تتسم بالفن والذوق والأدب ـ والموسيقى ـ لتكون عاملا فى تكوين الذوق وترقيق الوجدان والسمو الروحي مع وضع اغان دينية لتمتص طاقاتهم الفكرية وبدل اللجوء الى الكلمات النابية التى تخدش الحياء يكون الاتجاه الى الأدب الرفيع والكلمات الفنية المبدعة وكذلك اغان للأسرة وحب الدين وحب الوطن وحب الناس وما شاكل ذلك .

٢٩ ـ القرآن والسنة . ومما لا يختلف فيه اثنان ان القرآن احيا امة بعد موتها وجمع امة بعد تفرقها ووحدها بعد تشتت أمرها لذلك يجب أن يكون فى كل مرحلة تعليمية نصيب من القرآن الكريم والسنة النبوية ويكون ذلك بدءا من الروضة حتى الدكتوراه . ويوضع منهج لكل يتسم بالصلاحية الفكرية واشباع الوجدان . والقرآن هو كتاب الوجود نزل للاحياء ليخاطب احاسيسهم ويجيب على تساؤلاتهم ويؤثر فيهم ايجابا ويملأ قلوبهم بالأمن والهدوء ـ

٣٠ ـ العديد من رجال الاسلام فى كل ميدان . وطبقات النساء المحدثات التاريخ حافل بهن ـ لذلك يجب كشف الغطاء عن هؤلاء وهؤلاء فى كل وسيلة من وسائل الاعلام .

٣١ ـ المسجد واثره لا يخفى على احد يجب اعداده فى كل مدرسة وجامعة ومصنع وتجمع شبابى بحيث يجمع العديد وقت الصلاة الجامعة ليكون التآلف والترابط والمحبة بين الجميع فى المنطقة الواحدة .

٣٢ ـ الكشافة والجوالة يجب الاهتمام بهما .

٣٣ ـ عمل أسبوع فى النظافة . وآخر للعمل وآخر للصدق والأمانة بحيث يكون المادى مع الروحى وابراز دور الأمين وهكذا ليتردد لفظ القيم على مسامع الشباب بين الحين والحين .

٣٤ ـ العمل اليدوى يجب تشجيعه مثل الخياطة والسباكة وأعمال التريكو والنسيج والصباغة والتجارة والنجارة والاختراعات فى أى مجال مع ابراز أصحاب تلك المواهب فى وسائل الاعلام وجذبهم للحديث عن أنفسهم ليكونوا نماذج طيبة كذلك تربية الحمام ونحل العسل والدواجن والمواشى والأشجار وإعطاء لفتة لهؤلاء ليكون التشجيع والحث على الاقتداء بهم .

٣٥ ـ الممارسة الفعلية فى السلوك . والقدوة فى الأخلاق . والالتحام بالجماعة وتقديم الخدمات امور يجب أن يكافأ عليها الشباب .

واسال الله أن يوفق الجميع للاسهام فى كل عمل بناء يعود بالنفع على امتنا وبالخير على مجتمعنا والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

منصور الرفاعى عبيد

القرآن و الشباب

وعن القرآن والشباب ، وقضايا الايمان وقضـية الألوهية والبعث يحدثنا الدكتور محمد السيد جبريل فيقول :

١

من المقدمات الضرورية لدى البحث فى طريقة تناول القرآن الكريم لقضايا الايمان الأساسية أن يوجـز القـول فى أغراض القرآن بصفة عامة .

والناظر فى أغراض هذا الكتاب الكريم — كما بينها منزله سبحانه وتعالى — يجدها تندرج — على تعددها — تحت غرضين رئيسيين :

الأول : الاعجاز الذى يهدف الى ابراز صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى دعواه الرسالة فى مواجهة من أنكر ذلك من الكفار وقد جاءت الآيات الكثيرة تبرز هذا الهدف فى أكثر من موضـع وتتنـاوله فى أكثر من جانب .

فهى تارة ترد على المشركين فى ادعائهم أن القرآن مفترى من قبل النبى صلى الله عليه وسلم ، فتتحـداهم أن يأتوا بعشر سور من مثل هذا القـــرآن المفترى فى زعمهم :

(أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سـور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله أن كنتم صادقين) هود : ١٣ .

أو يأتوا بسورة واحدة : (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يونس : ٣٨ .

وتارة تجمع الانس والجن فى صعيد واحد ، ثم تسجل عجزهم مجتمعين عن الاتيان بمثـل القـرآن :

(قـل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القـرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الاسراء : ٨٨ .

وفى مواضع أخرى تبرز جهـل المشركين فى قولهم بهذا الافتراء ، مبينة أن محمدا — صـلى الله عليه وسلم — لم يكن قبل أن يبعث ممن يقرأون أو يكتبون ، أو ممن يحترفون الكهانة : (وما كنت تتلو من قبله من كتـاب ولا تخطـه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) العنكبوت : ٤٨ .

(وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم) الشورى : ٥٢ .

(قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) يونس : ١٦ .

ويندرج تحت هذا الغرض الرئيسى كل ما عده العلماء من صور الاعجاز فى القرآن وهى كثيرة.

الغرض الثانى : تفصيل أمور الدين فى جانبيها الأساسيين ــ العقيدة والشريعة ــ ويمكن الاستدلال على ذلك اجمالا بقوله تعالى :

١ ــ (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) البقـرة : ٢ .

٢ ــ (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا كبيرا ، وأن الذين لا يؤمنـون بالآخـرة اعتدنا لهم عذابا أليما) الاسراء : ٩ ، ١٠ .

٣ ــ (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ، هدى وبشرى للمؤمنين) النمل : ١ ، ٢ .

وتحت هذا الغـرض تنـدرج كل الأغراض الأخرى المتصلة فى هذا المجال .

٢

بعد ذلك نرى أن فترة الدعوة التى عاشـها الرسول صلى الله عليه وسلم منذ بعثته حتى لحوقه بالرفيق الأعلى تنقسم الى :

١ ــ القسم المكى :

وهى الفترة التى قضاها الرسـول عليه السلام بمكة قبل الهجرة ، ومـدته ثلاثة عشر عاما .

٢ ــ القسم المدنى :

وهى الفترة التى قضاها صـلى الله عليـه وسـلم بالمدينة بعـد الهجـرة ، ومدته عشر سنوات .

والناظر فى طبيعة الدعوة الاسلامية فى عهديها ــ من خلال القرآن ــ يجد أن قضايا الايمـان الأساسية وهى قضايا العقائد قد انفردت بالقرآن المكى على مدى ثلاثة عشر عاما متواصـلة فى اصرار على انتزاع جذور الشرك والوثنية من المجتمع العربى الذى انطلقت منه طلائع النور ، وتهيئة الأرض لاعلاء البناء عليها من تفاصـيل الشريعـة .

فكل العبادات ــ فى تفاصيلها وليس بعض مبادئها ــ من صلاة وصيام وحج وزكاة ، وكل موضوعات المعاملات من بيع وربا وتجـارة وقرض وغيرها ، وكل ما يتعلق بتشريعات الأسرة من نكاح وصداق ، وطلاق وعدة وحضانة ، وكل ما يتعلق بأمور الآداب الاجتماعية والحدود ، كل ذلك شرع بالقرآن المدنى فى دار الهجرة .

اما الفترة المكية ــ كما قلنا ــ فقد خلصت كلها للعقيدة : ارساء وتثبيتا ، وتأكيدا واستدلالا، ودفعا لشبه الخصوم المعاندين ، وذلك يدل أول ما يدل على أهمية العقيدة لأنها الأساس الذى لا يقبل بدونه عمل من أعمال الشريعة ، أو صالح الأعمال التى قال الله تعالى عمن يقوم بهـا من الكفار : (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) الفرقان : ٢٣ .

٣

فقضية العقيدة على هذا النحو هى الأساس فى قضايا الايمان ، ولهذا نجد مسلك القرآن فى الدعوة اليها يختلف عن مسلكه فى الدعوة الى الجوانب التشريعية ، فهو فى الأخيرة قد سـلك سبيل التدرج .

فقد روى البخارى ومسلم ــ واللفظ للبخارى ــ عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : (انما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب النـاس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شىء لا تشربوا الخمر ، لقالوا : لا ندع الخمـر أبدا ، ولو نزل لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبدا ، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسـلم وانى لجارية ألعب « بل السـاعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده) فتح البـارى : جـ ١٠ ص ٤١٤ .

وروى الامام أحمد عن أبى هريرة قال : (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينـة وهم يشربون الخمْر ويلعبون الميسر ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما ، فانزل الله « يسئلونك عن الخمر والميسر » الآية ، فقـال الناس : ما حرم علينا ، انما قال : « اثم كبير » وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه فى المغـرب فخلط فى قراءته ، فانزل الله آية اغلظ منهـا : « يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » ثم نزلت آية اغلظ من ذلك : « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر

والميسر » الى قوله : « فهل أنتم منتهون » قالوا: « انتهينا ربنا » .. الحديث) لباب النقول فى اسباب النزول : ص ٩٥ .

وبينما نرى هذا المسلك القرآنى فى أمور الشريعة ، نجد أن الأمر يختلف بالنسبة لأمور العقيدة ، وفى مقدمتها قضية الألوهية ، وقضية البعث ، فالله تعالى يعلم مدى تمسك العرب بموروثاتهم الوثنية ، واصرارهم على اتباع آبائهم ولو كانوا على ضلال كما صرح القرآن بعد ذلك ، لذلك لم يترخص فى الدعوة الى العقيدة الصحيحة كما ترخص فى الشريعة ، ولم يتدرج، ولم يهادن ، ولم يؤجل المواجهة ، بل أعلنها فى أول آيات القرآن نزولا : **(اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، كلا ان الانسان ليطغى ، أن رآه استغنى ، ان الى ربك الرجعى) وهذه الآيات تحمل التصحيح لكل ضلالات الماضى فى قضيتى الألوهية والبعث ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل ظل الاهتمام الدائم بقضايا العقائد يتمثل فى التأكيد والتكرار ودفع الشبه من أول آية حتى آخر آية .**

— ٤ —

لقد عنى القرآن — فى تناوله لقضايا العقيدة فى الايمان — بتأكيده على بعض الحقائق :

أولا : ركز القرآن الكريم على أن أصول العقائد واحدة فى الدين كله عبر رسالات الأنبياء من لدن آدم عليه السلام حتى محمد صلى الله عليه وسلم ، وكل رسول يدعو أول ما يدعو الى هذه الأصول ، وأن الاختلاف انما يكون فى أمور الشريعة التى تمس — فى الواقع — الأوضاع البشرية التى كثيرا ما تتغير بتغير الأزمان والأماكن .

ووحدة العقائد أمر نبه اليه القرآن الكريم فى أكثر من آية :

يقول تعالى فى سورة البقرة : (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) آية : ١٣٦ .

ويقول تعالى فى سورة النساء : (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا) آية : ١٦٢ .

ويقول أيضا فى سورة الشورى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب) آية : ١٣ .

ثانيا : بين هذه الأصول ووضحها فى خمسة أسس ، وهذه الأسس ذكرها فى اكثر من آية :

يقول تعالى فى سورة البقرة : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) آية : ٢٨٥ .

ويقول جل شأنه فى سورة النساء : (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) آية : ١٣٦ سورة النساء .

أما الاختلاف فانه يكون فى أمور الشريعة وتفاصيلها ، وذلك كما جاء فى قوله تعالى فى سورة المائدة : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) آية : ٤٨ سورة المائدة .

ثالثا : وضح القرآن الكريم هذه الأصول نقية صافية وبعد بها عما خالطها من أوهام البشر وخرافاتهم ، ونأى بها كذلك عن خلافات الجدل وطرائق السفسطة التى نشأت من اقحام العقول فى أمور تعلو طاقتها ، والدخول فى تفاصيل لم يبينها الله عز وجل ، ولم ينقلها عنه رسله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم جميعا .

وسوف يتضح هذا كله من خلال الحديث عن منهج القرآن فى اثبات أساس العقائد كلها : الألوهية والبعث .

أولا : قضية الألوهية .

عندما تناول القرآن الكريم قضية الألوهية ركز على عدة جوانب :

الجانب الأول : انه لم يضع مسألة وجود الله تعالى موضع شك ليقيم الدليل عليها ، بل اعتبر ذلك مسألة بديهية وما يتوهمه البعض من ادلة على وجود الله تعالى من آيات القرآن انما هى ادلة على الوحدانية التى أولاها القرآن كل الاهتمام وليس على أصل الوجود ، وبالرغم من انه يمكن صوغ الأدلة المنطقية بمقدماتها ونتائجها

من تلك الآيات على وجود الله تعالى ، الا أن ذلك لن يكون قط تصويرا لهدف من أهداف القرآن .

ذلك قول لم تدفع اليه عاطفة جياشة أو حماسة دينية فحسب ، ولكنه حقيقة يستطيع كل انسان أن يطلع عليها مهما كان مشربه العقيدى فقط لو رجع الى نفسه فى لحظة صدق وبعد عن التعصب ، بل ان التاريخ يثبت هذه الحقيقة فيما رواه من سير الكفر والكافرين .

فلم تعرف الانسانية — فيما عرفت — من تاريخ هؤلاء أشد عتوا وجحودا من فرعون مصر الذى نصب من نفسه الها ، وبالرغم من ذلك فانه كان بينه وبين نفسه يعرف حقيقة دعواه ، وأن فوقه الها خلقه ، ولكن كبرياءه وما أوتى من قوة السلطان والجاه على قومه دفعاه الى ادعاء الألوهية ، وانكار أن يكون هناك اله غيره لقومه وقد تمثل ذلك فى قوله : **« يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى »** القصص : ٣٨ .

يؤكد القرآن هذه الحقيقة ليس عند موت فرعون فحسب ، ولكن فى أوج قوته ، فهذا موسى عليه السلام يواجهه بها ، ويكشف عما يوقنه بينه وبين نفسه ، وان منعه الغرور من الاذعان له ، يقول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام فى مواجهة فرعون : **« لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والأرض بصائر »** الاسراء : ١٠٢

وأكد القرآن هذه الحقيقة عنه مع المستكبرين المغرورين من قومه عندما جاءتهم آيات الله مبصرة فادعوا أنها سحر وهم بينهم وبين انفسهم موقنون بصدقها : **« وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين »** النمل : ١٤ .

فقضية الألوهية سلك القرآن بها مسلك التوحيد ، ولم يناقش الأساس لأنه ليس محل جدل ، بل هو أمر فطرى فى نظر القرآن ، وأدلة القدرة والعناية والنظام كلها جاءت لهذا الغرض وان أمكن صوغها فى أدلة على الوجود .

يقول شيخنا الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله تعالى عن هذه الأدلة : « وما من شك فى أن الأدلة التى تؤخذ من ذلك يمكن أن تصاغ فى أسلوب منطقى ، فى قياس يشتمل على المقدمات والنتائج ، ويكون متفقا مع قواعد المنطق الأرسطى ومبادئه ، ولن يكون ذلك قط تصويرا لهدف من أهداف القرآن ، فالقرآن لا يضع قط وجود الله موضع شك حتى يحتاج الى الاستدلال عليه »(١) .

الجانب الثاني : بين القرآن الكريم فيه ان التوحيد هو دعوة كل الرسل .

فهذا رسول الله نوح عليه السلام يبدأ بها دعوة قومه التى استمرت ألف سنة الا خمسين عاما : « لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » الأعراف : ٥٩ .

وهذا هود عليه السلام يدعو قومه اليه : « والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون » الأعراف : ٦٥ .

وكذلك صالح عليه السلام يواجه بها ثمود فى مفتتح دعوته : « والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » . الأعراف : ٧٣ .

وشعيب عليه السلام يعلنه أمام مدين : « والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » الأعراف : ٨٥ .

وهذا عيسى عليه السلام يبرأ أمام الله عز وجل مما صنعه قومه من بعده بعقيدتهم : « ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد » المائدة : ١١٧ .

وهذه حشود الرسل جميعا تدعوا الى التوحيد فى موكب واحد : « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » النحل : ٣٦

« وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » الأنبياء : ٢٥ .

فلما جاء خاتم المرسلين عليه السلام ، كانت دعوته هى دعوة التوحيد مثل كل الرسل ، فدعا اليه وحرص على نقائه وتجريده من كل شوائب الشرك وخرافات الوثنية ، وجاء القرآن الكريم بذلك كله : « والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » البقرة : ١٦٣ .

« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم » البقرة : ٢٥٥ .

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » آل عمران : ١٨ .

محمد السيد جبريل

(١) الاسلام والايمان : ص ١٢٤

أحاديث مع الشباب المسلم

وعن عقلية الشباب ووحدانيهم وعواطفهم ومخاطبة الله تعالى لهم بالفطرة السليمة يحدثنا الأستاذ أنور الجندى فيقول :

على الشباب المسلم أن يكون عميق الفهم لعقيدته ، فانها عصمة الأمر كله وعماده . فاذا قامت على أساس صحيح ولدت ايمانا عميقا بالله تبارك وتعالى ، يكون هو العدة فى الملمات والأزمات ، وهو القوة فى مواجهة أمور الحياة ، وهو الأسلوب النقى فى المعاملة مع الناس فى الأسرة والمجتمع .

والتوحيد هو أكبر عقائد الاسلام : قوامه الايمان بوجود الله تبارك وتعالى . ووحدانيته، وتفرده بالخلق والتدبير والتصرف ، وتنزيهه عن المماثلة . وذات الله تبارك وتعالى توصف ولا تدرك ، وتتحقق الهداية الى الله بمعرفة آثاره فى الكون والخلق ، ويقرر الاسلام الطريق الصحيح الى معرفة الله تبارك وتعالى فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « **تفكروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى ذات الله فتهلكوا** » وفى حديث آخر « **فانكم لن تقدروا قدره** » . وبذلك وضع الاسلام المسلمون على الطريق الصحيح الذى يتقرر معه التعرف الى الله سبحانه وتعالى ، وأوصد باب البحث المجرد ، « **ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** » . وبذلك تقرر أنه فى سبيل التماس الحجة العقلية . فان الطريق هو النظر . والتفكير فى هذا الكون وهذا الخلق الدال على صانعه وخالقه .

والقرآن الكريم حينما أراد أن يرشد الانسان الى ربه وخالقه أرشده بآثاره الدالة على صفاته، وكمال جلاله وجماله (ليس كمثله شىء) وقال لموسى عليه السلام : « **لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا** » والعجز عن ادراك حقيقة الذات الأقدس عقيدة من عقائد الايمان بالله . وبذلك تسمو الألوهية الحقة عن الدخول فى دائرة التفكير العقلى المحدود ، والذى لا يستطيع أن يتخطى ما وراء الكون . ويعتقد المسلم بأن لهذا الكون الها واحدا قديما . وليس النهى عن التفكير فى ذات الله حجر على العقل ، ولا جمود فى البحث ، ولكنه عصمة له من التردى فى مهاوى الضلالة ، وابعاد له عن معالجة أبحاث لم تتوفر له وسائل بحثها ، ولا تحتمل قوته مهما عظمت علاجها .

فالمسلم الحق يحصر همته فى ادراك عظمة ربه بالتفكير فى مخلوقاته . وقد تعرف الحق تبارك وتعالى الى خلقه بأسمائه الحسنى التى يجد المسلم عن طريق معرفتها .

(٢)

ويقرر الاسلام انه لا يصح أن يطلق على الله تبارك وتعالى اسما أو صفة لم يرد به الشرع بقصد اتخاذه اسما له . وقد نهينا عن ما لم يرد فى كتاب ولا سنة . وعلى المسلم أن يفرق بين المعنى الذى يقصد بالنسبة لله تبارك وتعالى ، وبين ما يقصد بالنسبة للبشر ، فالمعنى الذى يقصد باللفظ فى صفات الله تعالى يختلف اختلافا كليا عن المعنى الذى يقصد بهذا اللفظ عينه فى صفات البشر . **فالله سبحانه باقيا سميعا بصيرا متصفا بصفات الكمال ، منزها عن صفات النقصان ، وأنه خالق كل شىء ، واليه المصير ، واليه يخلص الانسان العبادة والمراقبة موقنا أنه مطلع عليه ، وأنه وحده الضار النافع . وبيده الخير وهو على كل شىء قدير . فلا يدعو معه غيره ، ولا يسأل سواه حاجة من الحاجات التى لا يقدر البشر على مثلها ، ولا يستعين** الا به ، ولايخاف حق الخوف الا منه ، ولا يسخطه ليرضى الناس ، ولا يبالى فى سبيل رضاء الله بسخط احد . كما يعتقد المسلم أن الله خالق كل شىء ، خالق الانسان والملائكة ، والجن والحيوان ، وخالق الكواكب والأفلاك ، والسماء والأرض .

ويؤمن المسلم بوحدانية الربوبية ، فلا خالق ولا مدبر ، ولا متصرف سوى الله ، كما يؤمن بوحدانية الألوهية ، فلا معبود ولا مسئول ولا مستعان سوى الله .

ولا ريب أن توحيد الألوهية هو أخطر ما دعا اليه الاسلام ، وهو عمل الانسان كالعبادة ، ويدخل فيه الاستعانة والاستغاثة .

وقد كان « توحيد الربوبية » معروفا عند العرب قبل الاسلام . كالايمان بالله خالقا ورازقا . وكان معرفة الطريق بين الشرك والتوحيد هو « توحيد الألوهية » الذى لم يقر به المشركون فى الجاهلية حين أخذوا يوجهون عباداتهم الى الآلهة لتقربهم الى الله زلفى .

ولقد كانت دعوة التوحيد هى كلمته الأولى ، ثم حدثت الانحرافات بين فترة وأخرى ، فكانت تأتى الأديان بالتوحيد ، ثم تظهر دعاوى الوثنية ، وعبادة الأصنام بمرور الزمن . وقد وجد التوحيد والوثنية معا فى كل عصر ، ولكن الوثنية لم تسبق التوحيد .

لقد بدأت البشرية موحدة ، ثم انتقلت الى التعدد والشرك . وكانت رسالات السماء تردها مرة بعد أخرى ، الى أن جاء الاسلام دعوة عالمية وخاتما للأديان .

ويقتضى الايمان بالله تبارك وتعالى : الايمان بالنبوة . فمن أجل أن يبلغ الحق تبارك وتعالى الى الانسان مهمته فى الحياة ، ورسالته فى الأرض ، ويكشف له عن أمانته التى حملها بعث الله الأنبياء والرسل الى الأمم جميعا مبشرين ومنذرين . والنبى أو الرسول فرد من الناس اختصه الله تبارك وتعالى بالوحى اليه ، واختاره من أعظم قومه نسبا وأكفأ قومه عقلا وفهما ودراية ، وأدبه وعلمه . وكان الوحى هو واسطة التبليغ بين الله تبارك وتعالى وبين الرسل الذين اصطفاهم من أممهم لحمل الرسالة ، وأداء الأمانة ، وقد جاءت الرسل للبشرية بدين واحد هو الاسلام . أرسل الله سبحانه الرسل ليحرروا الناس من استرقاق الوثنية ، وظلم العباد للعباد.

وما أرسل الله تبارك وتعالى من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم . وقد أيد الله تبارك وتعالى الرسل والأنبياء بالآيات البينات ، والمعجزات الباهرات ، ليجعل لهم من ذلك ظهيرا يهدى اليهم القلوب والأنبياء معصومون عن ارتكاب الذنوب ، مبروءون من العيوب وان كانوا يتعرضون للصحة والمرض ، والقوة والضعف ، والحياة والموت ، ويجب فى حقهم الصدق والفطانة ، والتبليغ والأمانة ، ويستحيل فى حقهم : الكذب والخيانة ، والكتمان والبلادة .

وقد واجهت الأمم أنبيائها ورسلها بالانكار والتكذيب الا قليل ممن هداهم الله الى الحق . فكان اتباع الأنبياء هم الفقراء والضعاف .

أما أصحاب الجاه والسلطان ، فقد كذبوا وذهبوا فى ايذاء رسل الله . كل مذهب . ودارت معركة طويلة بين الحق الذى يحمله الرسل ، والباطل الذى يدعو اليه المترفون الظالمون . وكان النصر دائما للحق والخزى والهزيمة للكافرين .

ويمثل الأنبياء والرسل فى مجموعهم « وحدة الرسالة الالهية » ، فهم منذ رسالة نوح عليه السلام الى خاتم الرسل محمد صلى الله عيه وسم . انما يمثلون منهجا واحدا على المسلم أن يؤمن به كله من غير تفرقة ولا تفضيل بين أحد من الرسل . **« لا نفرق بين أحد من رسله »** رسالتهم جميعا هى رسالة واحدة : رسالة الاسلام ، ودعوتهم دعوة واحدة هى التوحيد .

وليست النبوة عملا ذاتيا ، ولا زعامة فردية ، فهم انما يحملون رسالتهم ، ويؤدون واجبهم بوحى

وتكليف من الله تبارك وتعالى ، فليست دعوتهم نابعة من نفوسهم ، وليست نتيجة للعوامل الاجتماعية فى زمانهم أو ما تمخضت عنه أفكارهم أو مشاعرهم مما يعانيه الناس . بل هى وحى وتكليف .

ومن هنا فان العلم الذى ينشرونه بين الناس، والعقيدة التى يدعون اليها ، والدعوة التى يقومون بها . لا تنبع من ذكائهم أو حميتهم أو من شعورهم ، وانما مصدرها الوحى والرسالة، ولذلك فهم لا يقاسون على الحكماء والزعماء والمصلحين ، أو القادة الذين عرفهم تاريخ البشرية .

ومن أجل ذلك لا يخضع الرسول لعوامل نفسية خاصة ، أو حوادث وقتية ، ولا يدور الرسول برسالته حيث دارت الأحوال والأوضاع، أو شاء المجتمع ، ولا يستطيع أن يحدث تغييرا أو تبديلا فى رسالته .

﴿ قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى ﴾ ..

ومن هنا فلا يقاس الأنبياء على ما يقاس اليه الزعماء والقادة ، لأنهم ليسوا قادرين بحكم عصمتهم وتكليفهم الربانى ، عن أن يصطنعوا ما يسمى المرونة ، أو مراعاة المصلحة ، فضلا عن أنهم لا يقبلون المساومة على شىء من أمور الدعوة مهما كان الثمن .

ولما كان الانسان بطبيعته لا يستطيع اقامة الحق . فقد أرسل الله الأنبياء بالوحى وبالرسالات لتكون دعائم أساسية لاقامة الحق بعيدا عن أهواء الانسان ورغائبه وحجة للتكليف الربانى الذى هو أمانة البشرية لله . وتقديرا للمسئولية الفردية التى تقوم على الارادة البشرية ، والتى هى مناط الجزاء والحساب . وكذلك زود الله الانسان بالوحى وبالعقل .

فالوحى قد قدم له صورة كاملة عن الغيب ، ورسم له منهجا كاملا للحياة ، وأبان له عن رسالته وأمانته ومسئوليته . أما العقل فهو دليل الشرع، ومناط التكليف ، وهو أداة العمل لعمران الأرض والسعى فيها ، واستخراج كنوزها ، وكشف مجاهلها .

وما زال الانسان بالرغم من الوصول الى أعلى درجات العلم المادى ، غير قادر على تحقيق رسالته وأمانته على الوجه الأكمل ، وما تزال أهواءه تدفعه الى الخطأ والظلم والتردى .

ومن أبرز ما عنى به القرآن الكريم فى أمر النبوة . أنه فصلها فصلا تاما عن « الألوهية » وجعل من المستحيل تحولها اليها ، فمحمد رسول الله يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، وهو ككل البشر عرضة للموت أو القتل . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد هذا المعنى فى كل تصرفاته حماية لمقام « الألوهية » . الأكبر خالق البشر والأنبياء جميعا . والذى يقف الأنبياء والبشر جميعا منه موقف العبودية التامة .

وقد حرص القرآن الكريم على تأكيد هذا المعنى حتى لايقع المسلمون فيما وقعت فيه الأمم السابقة من تأليه أنبيائهم وزعمائهم .

وبطولة الرسول بطولة ربانية ، وليست بشرية . ومن هنا خطأ الذين ينظرون اليه على أنه زعيم قومى أو عبقرى ، أو بطل محارب ، حيث يقيسونه بمقاييس البشر ، ولا يوصف سيدنا رسول الله بوصف أعظم من النبوة . فان النبوة هى الجامعة لكل ميزات الزعامة الموزعة على الأبطال والمجموعة فيه وهو وحده صلى الله عليه وسلم .

والقرآن الكريم كتاب الله الخاتم للكتب السماوية المنزلة على البشر ، والخالد على الدهر وقد تميز بأنه رسالة عالمية ، وبأن الله تبارك وتعالى حفظه من التحريف **﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾** أنزل على قلب محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، بلغة العرب منجما على ثلاثة عشر سنة . بدأ بآية « اقرأ » وانتهى بآية **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾** وهو المعجزة الباقية على مدى الدهور . وقد تحدى الله تبارك وتعالى العرب والعالم جميعا أن يأتوا بسورة من مثله ، أو آية من مثله ، فعجزوا ، وما زال التحدى قائما الى يوم الدين .

والقرآن منزل من عند الله تبارك وتعالى بلفظه ومعناه . وليس من كلام النبى فى شىء . ويتميز بذاتية خاصة فى نظمه ومعانيه ومنهجه تميزه عن الكتب السماوية السابقة عنه ، وتفصله عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد تكفل الله تبارك وتعالى ببيانه **﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾** كما تكفل بحفظه ، وهو خاتم الكتب والمهيمن عليها ، والشاهد على الأنبياء السابقين بأنهم بلغوا الرسالة وادوا الأمانة .

وقد جدد القرآن دعوة التوحيد التى جاءت بها الأديان السابقة باعتبارها واحدة فى مصدرها ، وواحدة فى غايتها ، وكشف عن تحريفات الأحبار والرهبان للتوراة والانجيل . ويعد القرآن الكريم المعجزة الكبرى لرسول الاسلام . وقد جاءت معجزات الأنبياء متفوقة على تحديات عصورهم وبيناتهم ، ثم انتهت . أما القرآن الكريم فقد جاء معجزة باقية خالدة على البشرية ، وهى ما تزال قائمة بتحديها وتفوقها على العالمين.

وقد اعتمد القرآن فى مخاطبة الناس على أسلوب الفطرة فخاطب فى الناس العقل ودعا الى تقديم الدليل ، وطالب بالبرهان ، وخاطب فى الناس القلب فى دعوة الايمان ، وخاطب فى الناس الفكر فى عبرة التاريخ ، والأمم والحضارات ، وخاطب فى الناس السمع بالنظم القرآنى فى جرسه ونغمه . وخاطب فى الناس للبصر بالدعوة الى النظر فى ملكوت السموات والأرض ، فهو بذلك قد خاطب فى الناس كل عوامل التأثر والالتفات ، وهو لم يؤلف براهينه على مقدمات وقضايا ونتائج . وانما التمس الأسلوب البسيط المنطلق الذى يصل الى كل النفوس والقلوب ، ويتأثر به رعاة الابل والعامة والأميين ، كما استخدم أسلوب الترغيب ، وأسلوب الترهيب ، واستمد طريقة التمثيل بالأمر المحسوس تقريبا للمعانى . **ومن أساليب القرآن الكريم فى الدعوة والاقناع مطالبة الانسان بالاحتكام الى نفسه فى تصرفاته الاجتماعية التى تتصل بالغير ، وتوجهه الى التفكير فيما يكون عليه الأمر اذا كان هو نفسه ، أو من يهمه أمره من أقرب الناس اليه فى مكان الشخص الآخر الذى يتصرف معه ،** وكذلك استعمل القرآن الكريم الأسلوب العقلى والمنطقى وذلك عندما ساق المقدمات ، ونطق بالنتيجة ، أو طالب السامع باستنتاجها ، أو عندما يزيل الشبهة التى أدت الى اختلاط الأمر أمام النظر وهو أسلوب أرباب الثقافة والفكر . كما استخدم القرآن الأسلوب التلقينى ، وذلك عندما ساق القضايا على أنها مسلمات لا تحتاج الى دليل ، ولا تحتمل المناقشة .

وحكمة العلى القدير فى ذلك أن الناس يختلفون فى مستوياتهم العقلية والوجدانية ، والعاطفية ، ومن شأن ذلك أن يتطلب اختلاف الوسيلة فى مخاطباتهم ، كما اختار الحق تبارك وتعالى أسلوب المتابعة للحالات الماثلة فى المجتمع ، فكلما وقف المسلمون امام أمر من الأمور واجههم القرآن الكريم بالموقف الصحيح ، وتلك حكمة عالية تختلف اثرها عما لو نزل القرآن الكريم جملة واحدة وقد استهدف نزول القرآن الكريم منجما أن يكون نزول الآيات فى أوقاتها عاملا من عوامل الثقة المتجددة ، وبناء النفوس مرحلة بعد مرحلة .

ولا ريب كان أسلوب القرآن الكريم من حيث اشتماله على وجوه الاقناع العديدة ، ومن حيث نزوله منجما هو أصل الأساليب فى الدعوة الى الله ، وهو بذلك يتميز تميزا واضحا عن أساليب الفلاسفة والمتكلمين ، والمناطقة من حيث منهجهم المعقد ، وأساليبهم المتداخلة التى تقف النفس الانسانية ازاءها مضطربة عاجزة . اما أسلوب القرآن الكريم ، فهو أقرب الأساليب الىالفطرة ، وأصلها من حيث النفاذ الى كل ما فى الانسان من عقل ووجدان وحس وعاطفة وكيان . فضلا عن أن النماذج التى قدمها القرآن الكريم فى طريق الاقناع ، هى نماذج بشرية تعيش على أرض الواقع تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق ، وهى قصص صادقة **«نحن نقص عليك أحسن القصص»** **«نحن نقص عليك نبأهم بالحق»** . ليس فيها تعمل أو تزويق أو تحريف ، تقصد الى الغاية ، وتستهدف العبرة ، ولا تعنى بالتفصيلات او الأسماء .

والقرآن الكريم عقد اجتماعى بين الله والبشر، قال الامام ابن حزم : ((القرآن هو عهد الله الينا الزمنا الاقرار به)) فقد قدم للبشرية منهجالشريعة والأخلاق والعقيدة ، ووضع الحدود التى أقامها الله تبارك وتعالى بين الحلال والحرام ، والحق والباطل ، والخير والشر ، والهدى والضلال .

وليس القرآن الكريم عند المسلمين مجرد كتاب صلوات أو أوراد أو غذاء للروح ، أو تسابيح فحسب . بل هو قبل ذلك القانون الأساسى للنظام الاجتماعى الاسلامى ، وكنز العلوم ومرآة الأجيال .

ولا ريب أن القرآن الكريم هو الذى مهدلصياغة المنهج العلمى التجريبى ، والنظرة العلمية القائمة على تقدير سنن الله فى الكون والمجتمعات **فقد دعا القرآن الكريم الى النظر العقلى ، والمحاجة بالدليل ، والى حرية الفكر ، واحترام العقل ، وتكوين شخصية الفرد عن طريق البحث والعلم ، ودعا الى استخدام الانسان للتفكير والتدبر ، والذكر ، وفتح باب الاجتهاد تقديرا لتغير الحياة . ودعا الى النظر فى الكون وتدبر آياته وعجائبه . وحرض الانسان على فهم اسرار الطبيعة ، وكشف نخائرها المخبوءة .**

أنور الجندى

كيف نربي النشء و كيف نقيه من التطرف و الانحراف

وعن تربية النشء على السلوك النبيل والخلق الحميد والعمل الصالح يتحدث الدكتور محمد الأحمدى أبوالنور فيقول:

تربية النشء ، أو تعهد البراعم التى تأخذ تتفتح وتنمو رويدا رويدا هى مسئولية الأبوين والأسرة بصفة خاصة ، ومسئولية المجتمع بصفة عامة .

والتربية — فى المنظور الاسلامى — تستهدف أول ما تستهدف تكوين الخلق ، وتقويم السلوك ، كما تستهدف سلامة التفكير ، وصحة الجسد ، فالمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أى انما الأمم : الصدق والأمانة والوفاء والتضحية ونكران الذات والايثار والاخلاص والحب لخير الغير والنظرة الشمولية والموضوعية لقضايا الفرد ومشكلات المجتمع ، والاستقامة والاعتدال فى الفكر والقول والسلوك وبناء الحضارة ، وصياغة الانسان بالتعاون على البر والتقوى . ولا شئ من هذه القيم الأخلاقية يتنامى ويستثمر ويستدام بدون دين .

فالتدين هو الباعث على السلوك النبيل ، وعلى الخلق الحميد ، وعلى العمل الصالح وعلى الفكر القويم .

ومن هنا تأتى أهمية التربية الدينية للنشء ، وللأجيال الصاعدة .

ولقد أولى الاسلام هذه الناحية أهمية قصوى فالقرآن يعتبر التربية والتعليم للناشئة أمرا واقيا لهم من الذلل والانحراف والتطرف الفكرى الذى يوبق المرء فى دنياه وأخراه ، ومن ثم يأمر الآباء بتربية أبنائهم هذه التربية الواقية وذلك فى مثل قوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)(١)** .

(١) سورة التحريم : ٦ .

يعنى بالتربية والتأديب والتعليم ، كما جاء ذلك عن جمهور الصحابة والتابعين .

فعن على رضى الله عنه ، فى قوله تعالى : **(قوا أنفسكم وأهليكم نارا)** يقول : ادبوهم وعلموهم .

وقال على بن طلحة ، عن ابن عباس : **(قوا أنفسكم وأهليكم نارا)** يقول اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصى الله ، وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار .

وقال مجاهد **(قوا أنفسكم وأهليكم نارا) قال:** اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله .

وقال قتادة : تأمرهم بطاعة الله ، وتنهاهم عن معصية الله ، وان تقوم عليهم بأمر الله ، وتأمرهم به ، وتساعدهم عليه فاذا رأيت لله معصية قذعتهم منها وزجرتهم عنها .

وهكذا قال الضحاك ومقاتل : حق المسلم ان يعلم اهله من قرابته وامائه وعبيده ما فرض الله عليهم ، وما نهاهم عنه(1) .

كما يوجه الاسلام الأب أن يأمر بنيه واهله بالصلاة ويصابر على ذلك دون يأس من الهداية، ودون تبرم أو كلل ، وذلك حين يصبر هو عليها بقوة ، مهما كلف أداؤها فى مواقيتها من مشقة ، فيكون لمن يأمرهم بالصلاة نعم القدوة والمثل ، وذلك ما يشير اليه قوله تعالى :

(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) (طه : ١٣٢) .

ثم يعتبر رعاية الأب لبنيه وبناته مسئولية الأبوين فى الدنيا والآخرة كما يشير الى ذلك قوله تعالى : **(وقفوهم انهم مسئولون)** .

وكما يوضح ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : **« الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها »** . **(رواه البخارى ومسلم)**

وقوله صلى الله عليه وسلم : **« ما نحل والد ولده** (أى ما أعطاه عطية) **أفضل من أدب حسن »** .

[رواه الترمذى باسناد حسن غريب مرسل]

والأدب الحسن هو احسان التعليم والتأديب والمجازاة على فعل الحسن وتجنب القبيح فان حسن الأدب — كما قيل — يرفع العبد المملوك الى رتبة الملوك .

غرس العقيدة والخلق :

ومن المفيد أن يعرف الآباء أبناءهم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر تعريفا ملائما ينشأ عنه الحب لله والخوف من محاسبته .

والحب لله حين يتعمق فى وجدان الناشئة بالتعرف الى احسانه ونعمه التى لا تحد فسيدفعهم ذلك الى التقديس والولاء له سبحانه حيث يمكن أن يترجم ذلك بالصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات .

على أن يعرف الأبناء ان العبادات لا يقصد منها بعد الامتثال لأمر الله الا نفع العابد نفسه وتقويم خلقه وتزكية نفسه وأما الخوف من الله فيمكن استثماره فى تجنيب الناشئة الكذب والسرقة والغش والتآمر والخيانة والسعى بالافساد بين الناس وسائر ما يودى بالفرد أو بالمجتمع قولا أو عملا .

ذلك ان الخوف من الله سيتأسس على أمرين :

١ — القدرة الالهية التى لا يعجزها شىء .

٢ — العلم الالهى الذى لا يند عنه شىء .

وبالتالى يعرف الطفل والشاب ان العاقل كلما كبر ادراكه لم يكتف بمراقبة من حوله من الناس وانما عليه أن يرقب من لا يخفى عليه خافية من يراه فى كل موطن — واذا فلا يسوغ أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره .

ومن أقوى الوسائل فى تقويم سلوك الناشئة منذ البداية امران :

الأمر الأول : القدوة حيث يكون الأبوان وذوو القربى نموذجا حيا لما يدعى الطفل الى سلوكه .

---

(1) راجع تفسير ابن كثير ٣٦١/٤ .

وهذه القدوة تشمل بعد الأسرة ومعها كل ذى تأثير على الناشئة فى المسجد والمدرسة والمصنع والمزرعة .

ولا زلنا على ذكر من قول ابن عباس فى قوله تعالى : « **قوا أنفسكم وأهليكم نارا** »(١) اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصى الله وتقديمه ذلك على قوله « وأمروا أهليكم بالذكر » .

وعلى النهج ذاته يمضى مجاهد فيقول : اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله .

وذلك من ابن عباس رضى اللهُ عنه وتلميذه مجاهد اشارة واضحة الى ما للقدوة من تأثير فى قبول التوجيه والارشاد .

والأمر الثانى : أن يتعهد الطفل بالتوجيه الدينى نظريا وعمليا منذ يدرك وهذا ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم : **(مروا الصبى بالصلاة اذا بلغ سبع سنين فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها)**(٢) .

أى ضربا غير مبرح ، وانما ضربا خفيفا يكاد يكون رمزيا لأنه لابد أن يكون ملائما لسن الطفل مؤديا للغاية منه .

واذا كانت الزوجة لا تضرب اذا لم يمكن تقويمها الا بالضرب — لا تضرب فى هذه الحال الا ضربا غير مبرح ، قيل هو ما يكون بنحو عود السواك فالطفل من باب أولى بل الطفل يكون الضرب معه خفيفا ملائما مؤديا لما شرع له .

قال ابن كثير : وهكذا فى الصوم ليكون ذلك تمرينا له على العبادة لكى يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة ومجانبة المعاصى وترك المنكر(٢) .

---

(١) رواه أحمد وأبو داوود والترمذى من حديث عبدالملك ابن الربيع بن سبرة عن أبيه وقال الترمذى حديث حسن .
(٢) فى التفسير ٣٩١/٤ .

تأثير البطولات التاريخية :

ومن أروع ما يقتدى به الطفل والصبى والشاب ، ويتأثر به : البطولة وأمجاد التاريخ ، ومن هنا يحسن اطلاع النشء بما يلائم سنه على مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسير الصحابة ، وأعمال القادة البواسل وأمجاد التاريخ ومعاركه الحاسمة عبر التاريخ .

وما أروع الدراسة التحليلية للسيرة والتاريخ من خلال القرآن والسنة ، ولهذا كان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يقول :

« كنا نعلم أولادنا مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلمهم السورة من القرآن الكريم » .

كما أشار ابن خلدون فى مقدمته الى أهمية تعليم القرآن للأطفال وتحفيظه . وقد أوضح ابن خلدون أن تعليم القرآن كان حين كتب مقدمته هو الأساس فى جميع المناهج الدراسية فى مختلف البلاد الاسلامية لأنه يؤدى الى تثبيت العقيدة ، ورسوخ الايمان ، وتهذيب الخلق وتقويم السلوك .

وثمة أمر له أهميته القصوى فى مجال التربية والتعليم وصون النشء من التطرف والزلل هو وجوب تربية النشء على التناول الشمولى والموضوعى للقضايا الاسلامية بصفة عامة ، والقضايا التى تختلف فيها الآراء والمذاهب بصفة خاصة ، كقضية الحكم على الناس بالايمان أو بالكفر فان تناول هذه القضية وأمثالها تناولا جزئيا ، أو التأسيس للحكم فيها على بعض النصوص دون البعض الآخر أمر يجافى الحق ويباعد من الحقيقة ، ويتنافى والمنهج العلمى ، وهو الى جانب هذا طريق التطرف أو التحلل ، وسبيل الافراط أو التفريط ولهذا حديث خاص والله الموفق ..

محمد الأحمدى أبو النور

من التجارب الاسلامية في مجال تنشئة الشباب

وعن ضعف الوازع الدينى فى المجتمع ، وجهل الشباب ، بالدين ، وزى المرأة المسلمة ، والمسجد يحدثنا الأستاذ محمود معوض ، فيقول :

اتجاهات وحقائق هامة يكشف عنها أول بحث ميدانى :

الفجوة كبيرة بين الشباب ورجال الدين ــ ضعف الوازع الدينى عامل هام فى تأخر المجتمع المصرى ــ ٦ر٦٦ من الشباب يرى تطبيق الشريعة الاسلامية فى كافة أمور المجتمع .

بات من الضرورى أن نلفت النظر ونحن نناقش هذه الأيام قضية الشباب المصرى الى أن هناك اتجاهات دينية وحقائق هامة برزت فى سلوكيات شبابنا فى الفترة الأخيرة ..

وذلك يفرض علينا أن نقف عند كل صورة من سلوك الشباب لدراستها ، والاستفادة بها فى وضع استراتيجية جديدة للعمل اخطر شريحة سنية تمثل المستقبل كله ..

تساؤلات هامة وعاجلة نطرحها بعد أن طرحها وأجاب عليها عينات من شباب مصر فى المحافظات .. ما هو مدى تمسك الشباب المصرى بتعاليم الدين ؟ وما مدى كفاءة « الوجبة .. الدينية التى تقدم لهم ؟ » .

ما موقف الشباب من الدين ؟ وكيف يرى تطبيق الشريعة الاسلامية ؟

دراسة ميدانية على سلوكيات الشباب

فى واحداة من الدراسات الميدانية التى اجرتها جامعة الاسكندرية على عينات من الشباب من مختلف الأعمار فى القرية والمدينة وفى كل المواقع والتجمعات الجماهيرية القومية والانتاجية .

طرح على شباب العينة سؤال يقيس مدى حرص الشباب على استشارة رجال الدين والأخذ بنصيحتهم وآرائهم وكانت الاجابة مؤشرا الى أنه لا تزال هناك فجوة كبيرة تبعد ما بين الشباب وبين رجال الدين لا فى المجال العقائدى ــ كأداء العبادات ، والشعائر الدينية ، وانما فى مجال النصح والاسترشاد حيثتضاءلت نسبة من يحرص منهم وبصفة دائمة على الاستنارة برأى رجال الدين حيث بلغت ١ر٢٨٪ فى مقابل نسبة تبلغ ٢ر٣٢٪ منهم لا يعتقدون بجدوى استشارة رجال الدين .

ضعف الوازع الدينى وراء تأخر المجتمع

وقد أكد استطلاع رأى الشباب على أن ضعف الوازع الدينى لدى أفراد المجتمع عاملا هاما وفعالا فى تأخر المجتمع المصرى حيث اكدت نسبة كبيرة من العينة تقترب من الثلثين ٦٦٫٣٪ من مجموع صحة هذا الرأى .

كما أكدت نسبة تزيد عن نصف العينة ٥١٫٥٪ ضرورة الاعتقاد بتعاليم الدين دون مناقشة أو جدل أو تبرير .

كما أكدها ٦٦٫٦٪ من الشباب على أن تطبيق الشريعة الاسلامية فى كافة أمور المجتمع ضرورة كما ظهر اتجاه واضح لدى شباب العينة نحو ضرورة اضافة المقررات الدينية للمواد الدراسية كسياسة تلتزم بها المؤسسات والمعاهد التعليمية من أجل انفتاح الشباب على تعاليم دينية على نحو علمى سليم والمامه بقدر من الثقافة الدينية الواعية التى تضمن تأكيد وتعزيز الوازع الدينى لدى الشباب وتدفع لزيادة التمسك الواعى .

جهل الشباب بالدين كان مدعاة للتخبط

وقد كشفت المناقشات الجانبية عن أن جهل الشباب بأبسط أمور دينهم كان مدعاة لتخبطهم وسطحية أفكارهم واتجاههم غير المنطقي للانسياق الأعمى نحو الدينوية والأفكار الغربية عن واقع دينهم ودنياهم وسببا فيما يعانوه من فراغ واغتراب ، وأن انجح أسلوب لاعداد النشء واعادة تنشئته يتمثل فى تكثيف جرعة الثقافة الدينية وترسيخ أسس تعاليم الدين وقيمه فى نفوسهم من خلال اعادة توجيه معطيات وسائل الأعلام والاتصال وجهة دينية تربوية أو من خلال اضافة المقررات الدينية كمقرر دراسى لا يقل اهمية عن المقررات العلمية الدينية .

زى خاص للمراة لماذا ؟

وقد لاحظ أساتذة جامعة الاسكندرية من خلال العينات أن الفئة التى كانت تنادى بضرورة فرض « زى خاص » تلتزم به المراة فى كافة قطاعات المجتمع رأت فيما انتهجته الغالبية العظمى من شابات مصر من نهج تتبع « ألوان الموضة » فى أحدث مظاهرها .

الغربية ضربا من ضروب البدع والضلالات التى انجذبت له الكثيرات من النساء والفتيات بعيدا عن تعاليم الدين ، وعما رسخ فى مجتمعنا من قيم أصيلة تدور حول « **العيب وستر العورة .. الخ** » الى جانب ما لهذا الاتجاه من آثار ونتائج غير مستحبة أبسطها فى نظرهم الاغراء والبهرجة والبعد عن الحياء كأجمل ما يجب أن تتسم به المراة .

وقد كشفت عينات البحث عن أن نسبة من يداوم على أداء الصلاة بصورة منتظمة فى فئة المتعلمين تعليما متوسطا أو جامعيا كانت أكثر ارتفاعا منها فى فئة الأميين حيث بلغت ٦٦٫٦٪ .

المساجد مكان لتادية الشعائر فقط

وقد توصل الباحثون الى عدة نتائج هامة .

● **أن المساجد ودور العبادة** لا تزال تلعب دورها كمكان لتأدية الشعائر الدينية فقط سواء فى الريف أو الحضر وفى هذا الصدد ظهر اتجاه واضح لدى الشباب نحو ضرورة اعادة النظر فى رسالة المسجد أو دور العبادة ودورها بالنسبة لهم وللمجتمع المحلى ..

● **ان اتجاها يبشر بالخير والأمل بدأ يتطور لدى شباب مصر وبخاصة فئات المتعلمين منهم نحو الفهم الواعى وغير المتعصب لمسائل الدين والدنيا وتتحدد معالم هذا الاتجاه فيما أبدته هذه الفئة من روح نقدية هادفة وبناءة للذات ، لم تقتصر على نقد ما تلقوه من تربية دينية فحسب بل لما بدا على نفسها أيضا من عدم الاعتدال فى مواقفها من تعاليم الدين ، فانتقدت كل مظاهر البهرجة والتحرر والانقياد التام لما هو غريب عن المجتمع والدين من سلوكيات الى جانب كل مظاهر التزمت والتعصب الذى لا سند له من الدين نفسه ..**

محمود معوض

اهتمام

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بتنشئة الشباب

تنشئة دينية صحيحة

قام الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بافتتاح المركز الاسلامى الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بشركة بسكو مصر ، ايمانا منه بما لهذا العمل الجليل من دور رائد فى ربط الشباب بأصولهم الدينية الصحيحة مما ينمى ثقافاتهم ويشغل أوقات فراغهم بالقراءة والاطلاع والبعد عن اللهو ، ويحصنهم من الوقوع فى براثن التيارات الفكرية المستوردة ، ويخلصهم من حبائل الانحراف الشيطانى الذى يزين الشر ويرفعه الى مصاف الأعمال البطولية والاسلامية .. هذا فضلا عما تحققه الثقافة الاسلامية من خلق روح المحبة والاخاء بين العاملين ، مما يحقق التعاون، والاقبال على الأداء السليم والعمل الناجح، وما يترتب على ذلك من زيادة فى الانتاج والرخاء والخير للأمة .. وهو ما اشار اليه الدكتور الوزير فى كلمته التى القاها فى الحفل الكبير الذى أقامته الشركة بهذه المناسبة وشهده المهندس رشدى عفيفى رئيس مجلس الادارة والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والأستاذ محمود الخولى وكيل الوزارة لشئون مكتب الوزير وأصحاب الفضيلة الشيخ عطية صقر عضو مجمع البحوث الاسلامية والشيخ ابراهيم الدسوقى مستشار الوزارة لشئون الدعوة حيث قاما بالاجابة على أسئلة الحاضرين. وكان السيد الدكتور الوزير وصحبه قد قاموا بأداء صلاة الظهر فى مسجد الشركة.

ثم قام سيادته بقص الشريط ايذانا بافتتاح المركز الاسلامى ، ثم قام بجولة فى أرجاء الشركة حيث وقف على أسلوب العمل والتطور ونوعية الانتاج فى الشركة .. وقد صاحبه فى هذه الجولة السيد المهندس رئيس مجلس ادارة الشركة وجمع غفير من العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية، وشركة بسكو مصر .

وفيما يلى نص كلمة الدكتور زكريا البرى :

كلمة

السيد الدكتور وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

فى حفل افتتاح المركز الإسلامى بشركة بسكو مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود الله جل جلاله والمصلى عليه هو النبى محمد وآله والمدعو له بمزيد من الخير والرشاد هو الوطن ورجاله .

اما بعد – فيطيب لى فى هذا اللقاء المبارك أن التقى برجال شركة بسكو مصر وعلى رأسهم السيد الفاضل / رئيس مجلس الادارة . نلتقى تحت ظل الاسلام حيث نفتتح المركز الاسلامى فى هذه الشركة والذى زوده المجلس الأعلى بهذه الكتب التى شاهدناها والتى نرجو ان يستفاد بها والا تبقى هكذا حبيسة المكتبة ، ولعل من خير ما أقترحه فى هذا المقام وان كنتم سباقين بالفضل هو امكان اجراء مسابقات فى موضوعات معينة وفى كتب معينة فى هذا المركز بين العاملين فى الشركة من الرجال والنساء مع أمكان اعطاء حوافز أدبية وحوافز مادية فى هذا المجال . ان الحوافز للانسان لها أثرها وتلك هى الطبيعة البشرية وبعض الناس تحفزهم الحوافز المادية لحاجتهم الدنيوية ، وبعض الناس تحفزهم الحوافز الأدبية والمعنوية والروحية ، ولكل وجهة هو موليها . وأيا ما كان الأمر فكله خير ، لأننا نريد أن يكون هذا المركز – وما ضم من كتب – مدرسة تعليمية جامعة . ان الله سبحانه وتعالى جعل الانسان خليفة له فى الأرض لامتيازه بالعقل والعلم وهذا يؤخذ من قوله سبحانه « واذقال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة ... » الى آخر الآيات ، فقد بينت هذه الآيات أن الله سبحانه وتعالى قد استخلف الانسان فى الأرض لتعميرها ولتحقيق السعادة والرفاهية لقافلة الحياة الانسانية الى قيام الساعة .

ولما سألت الملائكة عن سر استخلاف الانسان لهذه الرسالة الكبرى مع انه يسفك الدماء ويفسد فى الأرض اذا ما انحرف عن الطريق المستقيم ؟ ، كانت الاجابة الالهية ان هذا الانسان هو الوحيد الصالح لهذه الخلافة لأن الانسان منا ليس الا مادة وروحا ، اما الملائكة فانها أجسام روحانية لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ، لا يقدرون على عمل الشر مطلقا بمقتضى الجبلة الالهية والخلقة الالهية ، أما الانسان فهو الذى يجمع بين هذا وذاك ، يجمع بين المادة والروح ، يجمع بين نوازع الخير ونوازع الشر ، ثم بينت الآيات انه امتاز على الملائكة بالقدرة التعليمية والقدرة العلمية حتى يستطيع أن يصل الى أسرار الكون ، وقد وصل العقل الى أسرار كثيرة من الكون ، ومن يقارن الآن بين حياتنا المعاصرة وبين الحياة البدائية الأولى التى نشأت فيها البشرية يجد البون شاسعا وكبيرا لأن العقل البشرى قد استطاع ان يصل الى مخترعات ومبتكرات يسرت كثيرا وحققت جوانب متعددة من الحضارة المادية . لقد تقدمت أوربا بحضارتها المادية ولكنها حضارة تمشى على رجل واحدة ، وهى هذه الحضارة المادية . اما الحضارة الروحية فليست

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يقوم بقص الشريط ايذانا بافتتاح المركز الاسلامى الذى أقامه المجلس بشركة بسكو مصر وعن يمينه السيد المهندس رشدى عفيفى رئيس مجلس ادارة الشركة وعن يساره الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس والأستاذ محمود الخولى وكيل وزارة الأوقاف لشئون مكتب الوزير .

قريبة منها فى قليل ولا فى كثير ، ولهذا كان ما نشاهد الآن من فساد فى العالم . لأنها كلها حضارات تقوم على القوة ، والقوة المادية فقط وليست عندها المعانى الروحية والمعانى الانسانية التى تجذبها الى القواعد الروحية ، اسلامنا غير ذلك ، اسلامنا حضارة مادية وحضارة روحية ..تخفف من شدة الحضارة المادية وتجعلها فى الطريق المستقيم لنفع الانسانية جميعا، .. الله سبحانه وتعالى قد استخلفنا — كما قال زميلكم الفاضل — فى تعمير هذا الكون ، فكل تقدم فى الانتاج وكل عمل لاسعاد البشرية عن طريق المصنع أو عن أى طريق يعتبر داخلا فى الرسالة الانسانية الاسلامية ، وسيجازى كل انسان على عمله فى تعمير هذا الكون . يجرنى هذا الكلام الى أننا نعيش فيما يسمى بحالة الطوارىء ، وسبب هذا أن فريقا منا فهم أن مجتمعنا مجتمع غير اسلامى مع أنه لو قارن ببساطة بين المجتمع فى مصر — كمجتمع اسلامى — وأية دولة أخرى لعرف أن مصر — مع ما بنا من تقصير وقصور — أفضل من غيرها ،ومع هذا فاننا لا نصل فى التطبيق الاسلامى الآن الى أن نأخذ عشرة على عشرة لا !!لكننا بحمد الله سبحانه وتعالى نستطيع أن نقول اننا نأخذ أكبر درجة بالنسبة لجميع بلاد العالم الاسلامى كله ، ومن يهيأ له أن يقرأ شيئا قليلا أو كثيرا عن العالم العربى أو العالم الاسلامى ويزور هذه البلاد يتبين اننا فى الصف الأول فى التطبيق الاسلامى واننا فى طريقنا الى اكمال ما بدأناه من اقامة مجتمعنا الاسلامى على المناهج الاسلامية والأسس الاسلامية ، ولعلكم تعرفون أنه قد ظهرت فى مصر مشكلة من قديم حينما دعى الى الغاء الربا باعتباره النظام الذى يقوم عليه الاقتصاد العالمى الآن ، ونحن كدولة تابعة لهذا النظام الاوربى كانت بنوكنا من أولها الى آخرها تتعامل بالربا كحقيقة واقعة ، ويقول أنصار هذا الفكر انه لا مناص لنا من أن نتعامل بالربا وبذلك يقفون وقفة جامدة غير متحركة أمام دعوة الاسلام . ان الله سبحانه وتعالى يمحق الربا ويربى الصدقات ، يحل البيع ويحرم الربا ، فلا عجب اذا كنا فى هذا العهد ولأول مرة فى تاريخ العالم الاسلامى المعاصر ، نبدأ

فضيلة الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يلقى كلمة فى حفل افتتاح المركز الاسلامى الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بشركة بسكو مصر وعن يمينه السيد المهندس رشدى عفيفى رئيس مجلس ادارة الشركة والأستاذ محمود الخولى وعن يساره الدكتور جمال الدين محمود .

بالتحول الى الاقتصاد الاسلامى شيئا فشيئا، من نظام ربوى مائة فى المائة الى نظام اسلامى شيئا فشيئا . بدأ هذا بانشاء بنك ناصر الاجتماعى .. بنك ناصر الاجتماعى أنشىء فى عهد الرئيس الراحل عليه رحمة الله الرئيس أنور السادات على أساس الا يتعامل بالربا ثم بعد ذلك كانت الدولة وراء العناية بانشاء بنك فيصل الاسلامى الذى بدأ فى القاهرة منذ سنوات ولا يتعامل بالربا الذى حرمه الله سبحانه وتعالى وأصبحت له فروع فى بلاد متعددة ، افتتح فرعا فى أسيوط ، وفرعا فى الاسكندرية ، وفرعا فى الأزهر ، وبعد ذلك تأتى الخطوات الأخرى . كما أنشىء ما يسمى بالمصرف الدولى الاسلامى فى القاهرة وبدأ نشاطه وبدأ اختيار فروع له فى عواصم المحافظات المصرية . بعد ذلك بنكنا الوطنى العظيم الذى أنشىء - للضرورة - على الربا فى أول انشائه واستمر على ذلك الى الآن ، بدأ يصحح مساره ويغير نظامه شيئا فشيئا ، وأنشأ فرعا للمعاملات الاسلامية فى سيدنا الحسين ثم بعد ذلك ينشىء ايضا فروعا لهذا الفرع فى عواصم المحافظات .. معنى ذلك أن الدولة جادة فى اتخاذ خطوات عملية لتطبيق الشريعة الاسلامية، فتطبيق الشريعة الاسلامية ليس أمرا يقال ولا قانونا يصدر فقط وانما المهم ان يكون السلوك والعمل مصدقا للقول ، واظن أن المشكلة التى كانت مستعصية أمام التطبيق الاسلامى هى مسألة الربا . لم تتجه الحكومة الى الكلام فيها انما اتجهت الى

الدكتور زكريا البرى وبجانبه السيد المهندس رشدى عفيفى يتفقدان المطبوعات التى أهداها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لشركة بسكو مصر .

الفعل ، ومن حق الزعيم الراحل عليه رحمة الله أن نقول انه هو الذى حمى هذه المشروعات لأن العالم الاسلامى بعد ذلك بدأ يسير فى مسارنا ، أما قبل أن نبدأ فلم يبدأ أحد بل لا تزال كثير من البلاد العربية والاسلامية تحارب ما يسمى بالبنوك الاسلامية . البنوك الاسلامية بدأت كحركة رائدة هنا فى مصر ، والعالم الاسلامى الآن يحاول أن يتخذ مساره على طريقة مسارنا . نحن نعلم اننا فى فترة مضت كان من الممكن أن نقع فريسة الشيوعية وهذا أمر كان معروفا لنا ولهذه الأجيال التى نتشرف بالكلام اليها ، كانت الشيوعية تأخذ طريقها الى التنفيذ فى أماكن متعددة ، وكانت العلاقات العسكرية والعلاقات السياسية تفرض علينا نوعا من السكوت أمام هذا الفساد الذى كان يراد بنا الى أن تم طرد الخبراء السوفييت والدخول فى معركة مظفرة لم يسبق لها مثيل فى تاريخنا المعاصر . أثبت الجندى المصرى أنه الجندى لمصر كنانة الله فى أرضه ، وأثبت الايمان أنه هو العامل الأول فى أية معركة من معارك الاصلاح لأنه بشهادة العالم كله قالوا ان مصر استطاعت بأسلحة دفاعية لا بأسلحة هجومية أن تحقق لأول مرة فى التاريخ المعاصر — وبالنسبة الى اسرائيل — نصرا مظفرا ، ولولا تدخل أمريكا علنا لكان الأمر أكثر من ذلك ، فالسياسات العالمية والدولية لها مقاييسها ، فانتقلنا من هذا الأسلوب فى تحقيق مصالحنا الى اسلوب آخر نرجو أن يكون باذن الله محققا لكل ما نريده ، ولعلكم قرأتم فى الصحف اليومية أن الحكومة الاسرائيلية قد ضمت الجولان السورية العربية المسلمة الى ارض اسرائيل ولتكون جزءا من كيانها ، لم تقف مصر وقفة السكوت وانما ادانت

السيد المهندس رشدى عفيفى رئيس مجلس ادارة شركة بسكو مصر يشرح للدكتور زكريا البرى وصحبه اسلوب العمل والانتاج بالشركة .

هذا الموقف بأشد أنواع الادانة ، لأن هذا التصرف يهدد السلام ، يعنى انه اذا كان الأمر سيسير فى هذا المسار فان السلام لن يتحرك . اننا لم نتخل عن القضية العربية لأن العرب جزء منا ونحن جزء منهم ، واما اذا كانت هناك قطيعة وقتية فان هذه القطيعة لابد أن تزول . اننا عما قليل ستحل مشاكلنا شيئا فشيئا ، ان مشكلتنا تدور حول الظروف الاقتصادية ولعلكم علمتم فى العام الماضى أنه لأول مرة فى تاريخنا يتفجر البترول من تحت الأرض بهذه الكثرة . معنى ذلك أن هذه الواحة فى وسط العرب الأغنياء ستأخذ حظها من البترول على سنوات قادمة لدرجة أن كثيرا من الدول التى نأخذ منها قروضا أرسلت الى مصر لتقول لا نعطيكم قروضا ، انكم بدأتم فى الدخول فى مصاف الأغنياء ولانستطيع أن نعطيكم قروضا بلا فوائد . فبشىء من الصبر وبشىء من الجد فى العمل وبشىء من الاخلاص والتوكل على الله سبحانه وتعالى ستحل قضايانا لأن قضايانا كثيرة ، قضايا الاسكان ، وقضايا الأمن الغذائى ، وقضايا التعليم . وحينما غيرنا مسيرتنا فى وضوح من الشيوعية والالحاد التى كانت تراد بنا الى الايمان بالله سبحانه وتعالى بدأ يمدنا بمعونته من تحت الأرض . بعد ذلك لا أطيل عليكم — وأشكركم حسن استماعكم ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة

السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

الأستاذ الجليل السيد الدكتور /وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية – السيد الأستاذ الفاضل/ رئيس مجلس ادارة شركة بسكو مصر ..

اسعدنى ان أشارك فى هذا الاحتفال الذى تقيمه الشركة لغرض جليل وهو ليس بعيدا عن هدفها فى تقديم الخير للناس ..والواقع أن وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ليس مجال عملهما المسجد وحده ولكن أيضا الحقل والمصنع والمدرسة بل والطريق أيضا بمن فيه وبمافيه . وقد أسعدنى أن أعلم أن وزارة الأوقاف تساهم فى رأس مال هذه الشركة فالمال يجب أن ينمى بالطريقة التى تعود على المجتمع بالخير .. والحقيقة أن العلم فى الاسلام لا ينفصل عن العمل ، واذا كنا مامورين كمسلمين وكبشر أيضا أن نعلم أول العلم وهو توحيد الله عز وجل بقوله تعالى : ((فاعلم أنه لا اله الا الله)) فقد أمرنا فى آيات كثيرة بالعمل بل ان كلمة العمل ومشتقاتها قد جاءت فى القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة مرة ، وهذا يدل على قيمة العمل عند المسلم وهى قيمة يعترف بها الانسان فى كل زمان ومكان ، غير أن الاسلام يجعل لهذا العمل هدفا ، فهو بسم الله ومن أجل الخير والسعادة لجميع الناس .. من أجل ذلك كان السيد الدكتور وزير الأوقاف حريصا على أن تمتد خدمات وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الى كل مكان يتجمع فيه الناس لخدمة بعضهم ولخدمة المجتمع الذى يعيشون فيه ، وأعتقد أن هذه الشركة على رأس هذه الأماكن التى تستحق منه العناية ،وقد كان ، . فأشار بأن يكون لها من نشاط الوزارة ومن نشاط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية نصيب موفور – أدعو الله أن يوفقكم وأن يعينكم فى عملكم وأن يزيد ما لكم وأن يزيد من عملكم انه سميع مجيب ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

• افتتاح المركز الاسلامى بالمحلة •

حبا الله الاسلام برسالة عظيمة المقصد قيمة الفائدة سامية الجوهر - بعيدة عن كل زيغ لها باع عريض فى تبصير المسلمين بهذه الحقيقة وعمق هذه الرسالة القائمة على الخير والمحبة والعدل والأمن والسلام. فآمنت بها جمهورية مصر العربية وان كان هذا ديدنها وتلك طريقتها من يوم أن كان هذا الدين له مكانته فى قلوب أبناء مصر ، فبتعاليمه أخذت وعلى خطاه سارت فكانت منارة لكل من يريد الهدى والسير على السبيل المستقيم .

وقد ظهرت منا قلة أرادت أن تحارب تلك المسيرة فكانت ظاهرة تارة وخفية فى أغلب الأحيان - لكن أبناء مصر وقفوا لها بالمرصاد - وفى المقدمة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فقد بادر بالتوجيه الى الهيئات المعنية بالتربية ونشر الثقافة والاعلام - والأمل يحدوه فى تحقيق التعاون المشترك فى العمل على تبصير أبناء مجتمعنا المصرى العريق بحقائق الاسلام . ومبادئه القويمة السامية تمكينا لهم من الصمود فى مواجهة أية نزعة مضللة . فلذا نجده يبادر باقامة المراكز الاسلامية ذات الفائدة العظيمة فى كل تجمع - طلابى - أو عمالى - أو أى تجمع آخر سواء فى الجمعيات - والمدارس والمستشفيات - والأندية الرياضية .

فهكذا نجده بالأمس القريب - يقوم أمينه العام - السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمود وفضيلة الشيخ الجليل عطية صقر بعقد ندوة فى جمع غفير من أبناء شركة المحلة والمواطنين حتى يكون الاتصال مستمرا والعروة موثقة بين المجلس وهذه المراكز .

فلقد قال سيادة الأمين العام بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه .

ان للعامل فى الاسلام شأنا وأى شأن . فما بالنا اذا اجتمع العلم والعمل فى انسان ولاشك أن العلم بالقرآن أشرف العلوم والعلم بذاته الشريفة فوق كل شىء لقوله تعالى « فاعلم أنه لا اله الا الله » وقد فرض الله على عباده أن يعبدوه حق عبادته وأن يتقوه حق تقاته - ولم يجعل الله عبادته مقصورة على الصلاة والزكاة - والصيام - والحج ، بل وسع فى أبواب رحمته للعمال والعاملين - ومن يحص كلمة عمل - ويعمل - والعاملين فى القرآن الكريم - يجدها ذكرت أكثر من ثلاثمائة مرة ولم يهتم الاسلام وكتابه بشىء أكثر من اهتمامه بالعمل - لأن به قوام الحياة وصلاح كل المسلمين - وجعل العمل عبادة تكفر الذنوب .

ولم أجد هذا التقدير للعمل فى أى دين ولا أى مذهب من المذاهب التى تسود العالم اليوم كالاسلام الذى يجعل العمل ابتغاء وجه الله وابتغاء مرضاته وابتغاء مصلحة النفس والناس أجمعين .

لأن العامل اذا قصد بهذا العمل نفسه فقط أو الناس كان عمله ناقصا وبهذا تتفشى المادية البغيضة فيهم ويتفشى الغش ، لكن لابد أن يكون مقصودا به وجه الله أيضا ، والاتقان الصحيح . كما جاء على لسان النبى عليه السلام . « اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .

وقال سيادته : اذا اقتصر الانسان على أن يكون تقيا فى عمله فقط عادت فائدته عليه وحده وثوابه قليل بخلاف من يعمل لنفسه ولغيره . ولذلك حينما نجد مدينة صناعية يشهد لها بالتدين ويقام مركز ضخم وصرح من صروح الصناعة المصرية لكفاية الناس فى ملبسهم وتقدم لآلاف الناس خدماتها ومن بينها الثقافة الدينية فانى أشعر بالسعادة لأن المجتمع المسلم الذى يعرف الله تعالى ويعرف نواهيه وأوامره مجتمع العلم ويجمع الى ذلك فضل العمل - فهو مجتمع فاضل - ولقد شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر العمل - لأنه كان يعمل قبل بعثته - وكان الخليفة أبو بكر يعمل وكان عمر يعمل وكان عثمان بن عفان تاجرا - ولم يقتصر واحد من الصحابة على فضل العمل الذى يعود عليه من العبادة أو ما يضفى فى داخل نفسه أو داخل قلبه لكنهم جمعوا بين العلم والعمل لهم ولمصلحة الناس جميعا .

وقال ايضا :

ولقد ورد فى الأثر أن الله تعالى يعطى الدنيا للعامل عليها ولو كان كافرا - فما بالنا

البقية ص ١٠٧

مسئولية الشباب تقع على من : البيت ، المدرسة ، الأزهر الشريف الذى يعتبر مركزا للاشعاع الاعلامى بانواعه المتعددة حول هذه التساؤلات يتحدث فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان فيقول :

الدعوة و الشباب و الأزهر

البيت مسئول عن تربية الشباب منذ وجد فى الأسرة ، فهى المجتمع الصغير المرتبط بالمجتمع الكبير .

المدرسة بمستوياتها مسئولة عن الشباب والأزهر مسئول كذلك ..

والاعلام بألوانه وأنواعه مسئول عن شبابنا وطلابنا وأهلينا ومواطنينا .

ومنذ أكثر من عشرة قرون أنشىء الأزهر فى القاهرة وظل فى جوف التاريخ قائما يؤدى رسالة الثقافة الاسلامية والدعوة المحمدية على بينة من الأمر وبصيرة عملا بقول الله عز وجل (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) وللكيان الاسلامى منذ القدم قبلتان قبلة ثقافية وهى الأزهر الذى يعلم ويربى ويوجه ويرشد ، وقبلة قد جعلها الله مثابة للناس وامنا وهى الكعبة المشرفة التى يقصد اليها حجاج المسلمين فى المشرق والمغرب ويتوجهون اليها فى صلاتهم ، وأما القرآن الكريم الذى جاء به سيدنا محمد بن عبد الله من عند الله ونزل به الروح الأمين بلسان عربى مبين ، فهو الذى يهدى الضالين ويرشد الحائرين ، وهو الكتاب الذى قال الله فيه (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) وقال لرسوله الكريم « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » وقال « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » ولقد كان الأزهر نعمة على العالم الاسلامى ولا ينكر فضله الا جاحد أو حاقد أو ملحد أو معاند ، ولا يزال له جلاله ووقاره ، فهو مفخرة لمصر وبهذا الأزهر كانت مصر رائدة المسلمين فى كل وقت وحين ، ولا يزال الأزهر ملتقى الوافدين اليه من جميع أقطار الأرض ، تضمهم أروقته وتسعهم ساحته ، فهو وحدة عربية وجامعة عالمية اسلامية عتيقة وعريقة ، ولقد ربى الأزهر من شباب الاسلام رجالا وعلم أجيالا وكون أبطالا وصنع الأدباء والعلماء والفقهاء فى مصر وفى غيرها ممن أوفدتهم بلادهم ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ذلك لأنه ينبوع المعارف الشرعية والعربية فهو ذو جاه علمى ومجد ثقافى وذو تاريخ حضارى » .

ولقد عرف الناس الأزهر فوثقوا فى علمائه فتتلمذوا على أيديهم هم وبنوهم ، فى المعاهد والمساجد ولا يزالون يعظون ويرشدون ويفقهون ويعلمون ويوجهون على ضوء كتاب الله ، يحفظونه ويشرحونه ويفسرونه ويبينونه للناس بلا تهويل ولا تهوين ، وهم يقومون بتوضيح الاسلام بهمة وذمة فلا تزمت ولا تسيب ولا استهتار ولا تشدد ، لأن تمييع الاسلام اجرام وهو حرام ، وتطويعه للهوى تزوير ، وتفسيره حسب المذاهب الوافدة الشاذة التى تدس فى الدسم تزييف ، **والله يقول (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) .**

ويقول (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) ولذلك جعل الله كتابه الخالد (القرآن الكريم) **محفوظا ثابتا لا تبديل ولا تغيير لكيلا يتبدل الناس ولا يتغيروا (لا تبديل لكلمات الله) (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) واذلك اهتم الأزهر على مر الدهور والقرون بنشر الدعوة المحمدية على هدى من الله وسنن من رسوله وأصحابه وتابعيه باحسان وكان لهذا الأزهر جدته وروعته عبر القرون ، فهو ثروة ثقافية ضخمة لم تبدد ، ولم تهدد ، ولم تجمد ، لايمان المسلمين بأن الأزهر ثروة هائلة يجب أن تصان وأن تقدس وان تمجد ، فهو الذى يؤدى رسالة الاسلام فى بلاد العالمين فى كل وقت وحين ، وكل هيئة أو جمعية أو جماعة أو مدرسة أو معهد أو مسجد كل أولئك فى حاجة لأبناء الأزهر ، لأنه رمز للبحث العلمى والتفوق الثقافى الاسلامى فى كل مكان ، وهذا الأزهر قوة تسيطر على ألوان الثقافة التى يشع منها نور العلم والمعارف دائما : والعلم نور ، (ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) ولقد أدرك المسلمون الأولون قيمة الأزهر فحبسوا عليه أموالهم** وضياعهم لتكون وقفا يعين طلاب العلم على أعباء حياتهم لينقطعوا لطلب العلم والعبادة وليتفرغوا للدراسة المستفيضة العميقة ، ويومئذ كان حقا للأزهر استقلاله وكيانه ، وكان علماؤه يوجهون الناس لتصحيح مسار الحياة ، ويومئذ صغرت الدنيا فى نظرهم لارتباطهم بالحق تبارك وتعالى وحده ولايمانهم بأن الحق أحق أن يتبع ، فهوثابت لا يبلى ولا يفنى ولا ينسى ، ولا ريب أن التقوى خير زاد يدخر ليوم المعاد ، **(واتقوا الله ويعلمكم الله) (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) وكان** العلماء أجلاء بجلال الحق أقوياء بقوة الايمان **عظماء بعظمة الاسلام (انما يخشى الله من عباده العلماء) فهم الذين يصلون ما أمر الله به أن** يوصل وينهون عن الفساد فى الأرض لذلك كان الناس لا يرون أحدا أحق بالاحترام من العلماء لثقتهم بهم وبهذه الروح العالية كانوا **(يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا) ٣٩ الأحزاب .**

ان الأزهر هو مركز الاشعاع الروحى والثقافى للعروبة والاسلام وقد اشتهر بسلامة التفكير وصحة التأويل ، ونضوج المعرفة ، واعتدال الرأى وقوة الادراك للحقائق العلمية والعربية والشرعية من مصادرها السليمة الصحيحة ، وذلك لأن الاستمرار فى طلب العلم من المهد الى اللحد شيمة العلماء والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة رسالة الدعاة الأتقياء والثقة فى الله والاعتماد عليه غاية الباحثين من الفقهاء، **وكل ما عدا ذلك فلا قيمة له ، لأن من اعتز بالله** فلن يذل لسواه **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) .**

وهكذا فان الأزهر العتيق العريق كان ولا يزال مصباح الثقافة الاسلامية ينقل النور والهدى لشباب الاسلام دون أن ينطفىء ضوؤه ، يأمر علماؤه بالمعروف وينهون عن المنكر فى كل بلاد المسلمين ، فكم أسدى لبلاد العروبة والاسلام من أياد بيضاء ناصعة وكم كافح الأزهر الاستعمار وساند الرابضين فى وجه المغيرين المعتدين على الوطن والدين ينضم الى صفوف القوة المخلصة المدافعة المجاهدة لحماية الحرمات والحريات

والمقدسات ويوم كان الأزهر ولم يكن شىء غيره من الجامعات أو المعاهد كان يعلم الدنيا رسالة الاسلام التى تأمر بالوحدة وتنهى عن التفرقة وتأمر بالخير وتنهى عن الشر والضر وتأمربالوفاق وتنهى عن النفاق ، تأمر بالتراحم وتنهى عن التباغض ويومئذ كانت الدعوة نقية صافيةوكان الشباب يتلقى ثقافته الدينية من منابعها الأصلية فلما جدت ثقافات ووردتاتجاهات وجدت مذاهب ووجدت مبادىء وانفتح الشباب على ألوانها وأنواعها وفيها المغريات البراقة اختلطت عليه المذاهب والتبست الأمور ولم توجد حصانة ولا صناعة تقيه شر ذلك ، فذهب فريق ممن اصطنعهم الشيطان لنفسه يشوه وجه التعاليم الدينية لأنه تلقى الثقافات من جملة جهات ، ولم يكن الاعلام الدينى مرآة ماضينا ولا وجها لحاضرنا والنفوس الهزيلة تتقبل الأفكار المحمومة بيسر وسهولة ، لأن الدعوة الاسلامية الحقة لا يقدر على حملها المهازيل من الناس وللغزو الثقافى هدف معلوم ، وتخطيط مرسوم ، وقد يبدو مختفيا تارة وظاهرا تارة أخرى ، وقد وصلوا له المال الوفير وهيأوا له الكثير لتحقيق الهدف الزاحف الدؤوب ... وبهذا يضعون الأشواك فى طريق الدعوة ويشككون فى أصحابها بهذاالغزو الجبار ولولا أن الله مع المتقين يحق الحق على أيديهم وينصر من ينصره لكان لهذا الغزو خطره وضرره على دين الله القيم ، ولذلك أصبح العبء ثقيلا على كاهل الدعاة من علماء الدعوة حيث تضخمت المسئولية اليوم فهى تحتاج لجهاز كبير قوى مقتدر بالمال والرجال ليكون هذا الجهاز القوى قادرا علىتصحيح المفاهيم الخاطئة فىأذهان بعض شبابنا المضلل الذى لم يجد الجو الدينى فى البيت ولا فى المدرسة بمستوياتها ، ولا فى الاعلام بألوانه وأنواعه ولقد وجد هذا الغزو الزاحف قلوبا خالية خاوية فاحتلها فكان له ما يريد حتى جاءوا لنا بدين جديد يكفر المسلمين أجمعين المخالفينلمذهبهم فانحدروا وضلوا سواء السبيل. واخيرا تسلل أقوام من معتنقى الشيوعية الى التوجيه العلمى فى معاهد التعليم وفريق اندس فى الاعلام ينشر ما يضر ويروجه أقوام آخرون من المعجبين بهم والمتخذيهم أولياء ، ومنهم من أضله الله على علم فاضحى يشوه وجه الاسلام وقيمه الأصلية النافعة بأسلوب براق خداع ، ومن هنا بدأ الصراع الفكرى فى أرض الاسلام باسم الاسلام ، ولمروجيه ما يريدون عند هؤلاء الذين لا يريدون بالاسلام خيرا وقد أعطوا لأنفسهم حق النشر بحجة أنهم يملكون الحرية والقوة التى تمكنهم من ذلك ، ومن ثم لم يستقر الأمر ولم يستتب الأمن النفسى فى جو المتناقضات المتراخمة فى نفوس خاوية خالية حائرة وقلوب عليلة سقيمة ، وأما الدعوة الحية الحقة لا تعيش فى الظلام وهى تعتمد على أمرين اثنين مهمين :

١ ـ على ايمان الداعى برسالته .

٢ ـ وعلى تيسير مهمته ليتحرك أصحاب الدعوة الحقة بقوة الى توجيه المجتمع كله للخير الى توجيه الشباب والطلاب والعمال والزراع والصناع وكل أبناء الوطن الى مكارم الأخلاق. وبهذا تستقيم أمور الحياة ، ويزداد الذين آمنوا ايمانا والذين اهتدوا هدى وليكون الدعاة صورة للاسلام تمشى على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ولقد ازداد حجم الأزهر أخيرا وكثرتتخصصاتهواتسعتآفاقه كما ازدادت مسئولياته عن الدعوة فلا ينبغى ترك الميدان لأدعياء الدعوة يحرفون الكلم عن مواضعه لأن الأزهر معروف بأنه حصن الاسلام وحامىشرائعه وشعائره وهو قلعة للدعوة الاسلامية التى قوى بها الاسلام أحقابا من الزمن .

ومما لا ريب فيه أن الاسلام قد أكمله الله فلا يقبل تعديلا ولا تعطيلا ولا تبديلا فليس بعد رسالات الله رسالات فماذا بعد الحق الا الضلال!

وبعد فان شبابنا من خيرة الشباب لو سلك المنهج السليم والصراط المستقيم والطريقالواضح المستبين ...... والله الهادى الى سواء السبيل .

محمد حافظ سليمان

القـــدوة الطيبـة

وعن القدوة الطيبة ، والأسوة الحسنة ، والاخلاقيات الفاضـلة التى ارادها الله نبراسا نسترشد بهديه يتحدث اللواء محمد محمود جلال فيقول :

قال تعالى ((لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ...)) .

فقد جعل الله جلت حكمته من الرسول القائد خير مثال للأسوة الطيبة والقـدوة الحسنة فمنه نرتشف عوامل وأسباب الوصول الى الشخصية المثالية المتصفة بجماع صفات الخلق الحسن القويم وخير للبشرية جمعاء أن تأخذ الفضائل وسمات الأخلاق الحميدة من المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى مدحه المولى بقوله ((وانك لعلى خلق عظيم)) فقوام القدوة الصالحة هو حسن الخلق فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان الله تعالى اختـار لكم الاسلام دينا فاكرموه بحسن الخلق) وقال الأحنف بن قيس : ألا أخبركم بأدوأ الدا قالوا بلى قال : الخـلق الدنى واللسـان البذى . وقال بعض الحكماء من ساء خلقه ضاق رزقه . وقال بعض البلغاء : الحسن الخلق من نفسه فى راحة والناس منـه فى سلامة والسىء الخلق الناس منـه فى بلاء هو من نفسه فى عناء . فانه اذا حسنت أخلاق الانسان كثر مصافوه وقل معادوه فتسهلت عليه الأمور الصعاب ولانت له القلوب القاسية .

وقد قيل فى علاقة ذى الخلق الحسن أن يكون كثير الحياء كثير الصلاح صدوق اللسـان قليل الكلام كثير العمل مانعا للأذى برا وصولا وقورا صبورا شكورا راضيا حليما وفيا عفيفا لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا بشاشا مبسوط الوجه يحب فى الله ويبغض فى الله ويرضى فى الله ويسخط لله وسنعرض فيما يلى لصفات الخلق الحسـن وهى :

الحياء : ان الحياء من الايمان والايمان عقيدة المسلم وقوام حياته يقول عليه الصلاة والسلام (الحياء شعبة من الايمان) وسر كون الحيـاء من الايمان أن كلا منهما داع الى الخير صارف عن الشر مبعد عنه ، فالايمان يبعث المؤمن على فعـل الطاعات وترك المعاصى والحيـاء يمنع صاحبه من التقصير فى الشكر للمنعم ومن التفريط فى حق ذى الحق كما يمنع من فعل القبيح أو قوله اتقاء للذم والملامة ومن هنا كان الحياء خيـرا مصداقا لقول المصطفى (الحياء لا يأتى الا بخير) ونقيض الحياء البذاء ، والبذاء فحش فى القـول والفعل وجفاء فى الكلام ، والمسلم لا يكون فاحشا ولا متفحشـا ولا غليظا ولا جافا فلا يكون من أخلاقه البذاء ولا الجفاء وأسوة المسلم فى هـذا الخلق الكريم رسول الله اذ كان أشد الناس حيـاء .

وخلق الحياء غير مانع للمسلم أن يقول حقا أو يطلب علما أو يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر فقد شفع مرة عند رسول الله أسامة بن زيد حب رسول الله فلم يمنع الحياء رسول الله أن يقول لأسامة فى غضب (أتشفع فى حد من حدود الله يا أسامة والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها) .

الصبر : يعيش المسلم صابرا محتسبا متحملا لا يشكو ولا يسخط ولا يدفع المكروه بالمكروه ولكن يدفع السيئة بالحسنة ويعفو ويصبر ويغفر وقد قال تعالى « **ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور** » .

فالمسلم يحبس نفسه على ما تكرهه من عبادة الله وطاعته ويلزمها بذلك الزاما ويحبسها دون معاصى الله عز وجل فلا يسمح لها باقترافها ولا يأذن لها فى فعلها مهما تاقت لذلك بطبعها ويحبسها على البلاء اذا نزل بها فلا يتركها تجزع ولا تسخط اذ الجزع كما قال الحكماء على الفائت آفة وعلى المتوقع سخافة والسخط على الاقدار معاتبة لله الواحد القهار وهو فى كل ذلك مستعين بذكر الله تعالى بالجزاء الحسن على الطاعات وعظيم المثوبات فمع الصبر الأجر ومع الجزع الوزر فقد قال تعالى « **وبشر الصابرين ...** » **وقوله « ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » — « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ..** » **وقوله « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » .

التوكل لا التواكل : التوكل على الله ليس واجبا خلقيا فحسب بل هو فريضة دينية لقوله تعالى « **وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين** » وقوله « **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** » فان التوكل المطلق على الله تعالى جزء من عقيدة المؤمن بالله تعالى والتوكل ليس معناه نبذ الأسباب وترك العمل والقنوع والرضا بالهون بل هو طاعة لله باحضار كافة الأسباب المطلوبة لأى عمل من الأعمال ولا يطمع فى ثمرة بدون أن يقدم أسبابها ولا يرجو نتيجة ما بدون أن يضع مقدمتها غير أن موضوع اثمار تلك الأسباب وانتاج تلك المقدمات يفوضه الى الله سبحانه وتعالى اذ هو القادر عليه دون سواه . فالتوكل على الله اذا هو عمل وأمل مع هدوء قلب وطمأنينة نفس واعتقاد جازم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا فعلى المؤمن أن يعد للأعمال أسبابها المطلوبة لها ويستفرغ الجهد فى احضارها واكمالها ثم يترك النتائج الى الله سبحانه وتعالى الذى وكل أمره اليه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخوض معركة حتى يعد لها عدتها ويهىء لها أسبابها فيختار حتى مكان المعركة وزمانها بعد أن يكون قد نظم صفوفه ورسم خطته واذا فرغ من كل الأسباب المطلوبة لنجاح المعركة رفع يديه سائلا الله عز وجل قائلا (اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم) وكذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم فى الجمع بين الأسباب المادية والروحية ثم يعلق أمر نجاحه على ربه وينيط فلاحه وفوزه بمشيئة مولاه .

الايثار وحب الخير : من أخلاق المسلم التى اكتسبها من تعاليم دينه ومحاسن اسلامه الايثار على النفس وحب للغير فالمسلم متى رأى محلا للايثار آثر غيره على نفسه وفضله عليها فقد يجوع ليشبع غيره ويعطش ليروى سواه بل قد يموت فى سبيل حياة آخرين . والمسلم فى ايثاره وحبه للخير ناهج نهج الصالحين الذين قال الله فيهم فى ثنائه عليهم « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » .

العدل : قال تعالى « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى** » وقال « **واقسطوا ان الله يحب المقسطين** » — « **واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » فقد امر الله بالعدل ولهذا يعدل المسلم فى قوله وحكمه ويتحرى العدل فى كل شأن حتى يكون العدل خلقا له ووصفا لا ينفك عنه فتصدر عنه أقواله وأعماله عادلة بعيدة عن الحيف والظلم والجور ويصبح بذلك عدلا لا يميل به هوى ولا تجرفه شهوة ويستوجب محبة الله ورضوانه اذ أخبر الله تعالى بمحبة المقسطين .

وللعدل مظاهر كثيرة يتجلى فيها : منها العدل مع الله تعالى بأن لا يشرك مع الله فى عبادته وصفاته غيره وان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر .

ومن مظاهر العدل ايضا العدل فى الحكم بين الناس باعطاء كل ذى حق حقه وما يستحق ، كذلك العدل فى القول فلا يشهد زورا ولا يقول كذبا أو باطلا .

ومن ثمرات العدل فى الحكم اشاعة الطمأنينة فى النفوس فقد روى أن قيصرا ارسل الى عمر ابن الخطاب رسولا لينظر أحواله ويشاهد أفعاله فلما دخل المدينة سأل عن عمر وقال أين ملككم ؟ فقالوا : ما لنا ملك بل لنا أمير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج فرآه نائما فوق الرمل وقد توسد درته فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع فى قلبه وقال : رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته وتكون هذه حالته ، ولكنك يا عمر « حكمت فعدلت فأمنت فنمت » وملكنا يجور فلا جرم أنه لا يزال ساهرا خائفا .

الاستقامة : قال تعالى **« وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا »** وقوله **« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون »** فقد أجزل الله الثواب نظير الاستقامة التى هى من أشرف الفضائل اذ هى التى توقف صاحبها دون حدود الله فلا يتعداها وتنهض به الى الفرائض فلا يقصر فى أدائها او يفرط فى جزء من أجزائها وهى التى تعلمه العفة فيكتفى بما أحل الله له عما حرم عليه .

وتقوم الاستقامة ويستقيم أمر المؤمن باتباع الطريق المستقيم طريق الشريعة الذى يهدى الى البر والمعروف ويبعد عن المنكر والاثم فقد قال تعالى **« وأن هذا طريقى مستقيما فاتبعوه »** ..

والاستقامة مانعة من الانحراف والميل والهوى وملزمة بالحق والعدل وداعية الى التمسك بعناصر الخير والفضيلة والاستقامة وهى فى جملتها اتباع للطريق المستقيم طريق الله العزيز الحميد .

الرحمة : الرحمة خلق من أخلاق المسلم اذ منشأ الرحمة صفاء النفس وطهارة الروح والمسلم باتيانه الخير وعمله الصالح وابتعاده عن الشر واجتنابه المفاسد هو دائما فى طهارة نفس وطيب روح ومن كان هذا حاله فان الرحمة لا تفارق قلبه ولهذا كان المسلم يحب الرحمة ويدعو لها مصداقا لقوله تعالى **« ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة »** وقول المصطفى **(ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء)** وقوله **« من لا يرحم لا يرحم »** .

والرحمة وان كانت حقيقتها رقة القلب وانعطاف النفس المقتضى للمغفرة والاحسان فانها لن تكون دائما مجرد عاطفة نفسية لا أثر لها فى الخارج بل انها ذات آثار خارجية ومظاهر حقيقية تتجسم فيها فى عالم الشاهدة ومن آثار الرحمة العفو عن ذى الزلة والمغفرة لصاحب الخطيئة واغاثة الملهوف ومساعدة الضعيف واطعام الجائع ومداواة المريض ومواساة الحزين .

الاحسان : أمر الله تعالى بالاحسان فقال تعالى « وأحسنوا ان الله يحب المحسنين » وقال « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » وقال « وقولوا للناس حسنا » .

وقال الرسول الكريم (ان الله كتب الاحسان على كل شىء) ..

ويكون الاحسان فى العبادات بأدائها أداء صحيحا متقنا باستكمال شرائطها واركانها وآدابها وذلك لا يتم الا اذا كان المؤمن فى احساس دائم بمراقبة الله له فى تصرفاته كأن يراه تعالى مما يدفعه لاتقان العبادة واحسانها فيأتى بها على الوجه المطلوب . وهذا ما أرشد اليه الرسول بقوله (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) . اما الاحسان فى باب المعاملات فيكون بمراعاة الدقة والأمانة عند التعاقد أو التبايع بمراعاة شروط التعاقد وتنفيذها على الوجه المطلوب بحيث يسود التعامل مع الغير جو الثقة واتقان العمل المكلف به والمتفق عليه . والخلاصة يكون الاحسان فى الأعمال باجادة العمل واتقان الصنعة وبتخليص سائر الأعمال من الغش والخداع .

الصدق : يلتزم المؤمن بالصدق ظاهرا وباطنا فى أقواله وأفعاله اذ الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة والجنة أسمى غايات المسلم والكذب خلاف الصدق يهدى الى الفجور . وقد أمر الله بالصدق عندما قال **« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وقال فى الثناء على أهله « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » وقال « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون »** وللصدق ثمرات طيبة منها راحة الضمير وطمأنينة النفس والبركة فى الكسب وزيادة الخير لقول الرسول (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) .

والمسلم اذا حدث لا يحدث بغير الحق والصدق واذا أخبر فلا يخبر بغير ما هو الواقع فى نفس الأمر واذا عامل أحدا صدق فى معاملته فلا يغش ولا يخدع واذا واعد أحدا أنجز الوعد وبالجملة فان المسلم يتصف بصدق الحال فلا يظهر فى غير مظهره ولا يظهر خلاف ما يبطنه ولا يرائى ولا يتكلف .

التواضع : يتواضع المسلم ليرتفع ولا يتكبر لئلا ينخفض فقد قال الرسول الكريم (ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا يعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله) فقد مدح الرسول أهل التواضع لما جاء بالقرآن الكريم من ذم أهل التكبر « ولا تمش فى الأرض مرحا » ومن مظاهر التواضع مقابلة الناس ببشاشة وطلاقة والتلطف معهم فى السؤال واجابة دعوتهم والسعى فى حاجتهم .

الأمانة : من أهم صفات الخلق الحسن الأمانة .

والأمانة تكون مع النفس بالصدق فى القول والاتقان فيما يؤديه الانسان من عمل منوط به فيكون بذلك أمينا على نفسه من الانحراف مؤديا حق الأمانة فى نفسه كأن الله يراه فيما يقول ويعمل . أما الأمانة مع الغير فتكون بالحرص على حقوق الناس كافة أو خاصة فاذا تعامل كان أمينا فى معاملته صادقا فى وعده منفذا لما اؤتمن عليه وكذلك يكون حريصا أمينا على الأشياء التى ائتمنه عليها المجتمع فلا يفرط فى حق من حقوق الأمة ان كان واليا أو حاكما كما أن من دواعى الأمانة انفاق الأموال العامة فى مصارفها السليمة وبالتالى يحافظ على الأموال العامة ويحميها من التلف أو الضياع حتى يستحق تلك الثقة التى وضع بسببها فى مكان الأمانة على الغير . ومن أمانة المكلفين بقضاء حوائج الناس أن تنأى ضمائرهم عن مواطن الرشوة والفساد وأن يكون أداؤهم للعمل مقصده خدمة المواطنين دون مشقة عليهم ودون تبذير أو تبديد فى حقوق الأمة وأموالها وبذلك يتحقق مفهوم الأمانة بمعناها العام والخاص .

تلك هى جملة الصفات الرئيسية للخلق الحسن وبجموع تلك الصفات يتشخص الخلق الحسن باعتبار أجزائه وتمييز ذى الخلق الحسن باعتبار صفاته ومتى أمكن تحديد مفهوم حسن الخلق وذوى الأخلاق الفاضلة على ذلك الوجه وبعد هذا التفصيل بات من اليسير فى النهاية الاهتداء الى الشخصية المثالية والقدوة الصالحة الحسنة التى تهدى الى سبيل تحقيق العمل الصالح لما يتجمع لها من صفات المثالية والقدوة الحسنة وبهذه القدوة الصالحة يمكن تحقيق الحق والخير والعدل فى المجتمع متى كانت هذه القدوة منعقدة لأهل الحل والعقد ولمن بيدهم تصاريف الأمور وتنفيذها من الولاة واصحاب السلطة اذ يصيرون مثالا يحتذى وقدوة تتبع فنجنى بذلك أينع الثمرات للاصلاح الاجتماعى من ضرب المثل للاقتداء بهم والتمثل بخلقهم وجميل صنعهم فيضحى المجتمع بأسره ضربا من ضروب المثالية الفاضلة والأسوة الحسنة .

محمد محمود جلال

الإسلام.. يرسى دعائم
التسعير

وعن الارزاق ، ودور التجارة فى الاسلام وموقف الاسلام من التسعير يتحدث الأستاذ عبد المنعم محمد راجح فيقول :

من فضل الله عز وجل على أمة الاسلام أن خصها بمميزات وصفات لم تؤتها أمة من قبل ، وتصديقا لهذا يقول جل وعلا :
« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .
وقوله جل علاه : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

جاء الاسلام جامعا شاملا لأسس ومبادىء وتعاليم تهدف الى سعادة ورخاء ورفاهية بنى البشر ، فما ترك أمرا من أمور الدنيا الا وذكره وبينه بما لا يدع مجالا للشك . كل ذلك فى قانون أبدى صالح لكل زمان ومكان ، لا يضل من أهتدى به وجعله نبراسا له فى كل شئونه الا وهو كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام .

يقول — صلى الله عليه وسلم — فى حجة الوداع : (لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى) ، وقد شرح لنا الاسلام ايضا كل ما يتعلق بحياتنا عموما ماضيها وحاضرها ومستقبلها فتناول بالبيان الواضح حياة الانسان من مهده الى لحده .. كيفية خلقه وتكوينه .. أسلوب حياته وما يمر به من تعامل مع غيره وارتباطه بالخلائق من حوله ليس هذا فقط بل أراد الاسلام أن يأتى بالأدلة والبراهين لتكون سبيلا للهداية والرشاد وحتى لا يكون لأحد حجة على الله ، وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى : « وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » .

ومن الأمور الهامة فى حياة المجتمع الاسلامى أمر يتعلق بمسألة التعامل بين الأفراد وبعضهم وبين الأفراد وحكوماتهم ومن ذلك ما يتعلق بالبيع والشراء فيما بينهم فلم يغفل الاسلام هذا الأمر الهام ولكن وضع له الأسس والأصول الراسخة تحقيقا لما جاء بالشرع الحكيم والسنة النبوية الشريفة وما يهدف الى سعادة المجموع وتحقيق الرخاء والأمان للمسلمين كافة .

ولقد أجمع الباحثون فى العالم أن علاج المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التى يعانيها

المجتمع المعاصر انما يكمن فى الأخذ بالنظام الاسلامى وتطبيق الشريعة الاسلامية(١) .. لذا كان من الأمور الهامة التى عنى بها الاسلام أمر يتعلق بمسألة التسعير ، الذى هو موضوع بحثنا والذى نحاول فيه بقدر الامكان ان نوفيه بعض الشىء من البحث العلمى المجرد القائم على الدليل الصحيح والقواعد المستمدة من الشريعة الاسلامية ولعلى لا أكون مبالغا اذا قلت أن هذا الموضوع على اهميته لم يجد العناية الكافية من علماء المسلمين ولم أجد كتابا وافيا يشبع الموضوع بحثا سوى بعض الرسائل المختصرة التى أوردت ذكرها فى معرض الكلام كما فعل ابن تيمية على سلطات الحسبة أو سلطات الحاكم وكما فعل ابن القيم فى الطرق الحكيمة ونحو ذلك — لذلك كان لزاما على أن أعترف مسبقا بأن هذا البحث ينقصه الكثير من التحقيق والنظر وجمع المعلومات وترتيبها لما ذكرت من قلة المراجع أولا ، وثانيا ضيق الموضوع وجدته .. وعلى أى حال فهو جهد المقل أردت به وجه الله أولا ، والمساهمة بقدر المستطاع فى التعرض لهذا الموضوع واظهار أهميته فى الشريعة الاسلامية حيث لم تترك شيئا يعود بالنفع والصلاح للمجتمعات الا وذكرته وبينته .

هذا ، وقد جعلت هذا البحث يرتكز على فصلين :

الفصل الأول : آراء العلماء فى جواز التسعير .

الفصل الثانى : فى تنظيم التسعير وكيفية ذلك .

وقبل ذلك كله وضعت تمهيدا للموضوع يشمل معانى التسعير .. وما الذى نقصده فى هذه الدراسة من هذه المعانى .. كل ذلك بعبارة واضحة لا اسهاب فيها ولا تقصير لكى نتمكن من الدخول فى الموضوع ونحن على معرفة تامة وتصور كامل للموضوع محل البحث . فنقول وبه نستعين وعليه نتوكل .

تمهيد :

لابد قبل الدخول فى موضوع البحث أن نعرض لمعنى التسعير الذى فهمه فقهاء الاسلام فنرى أن للتسعير عندهم معنيين :

أحدهما : أنه توجيه الله عز وجل للأرزاق بين الناس بما يترتب عليه بطبيعة الحال خفض ثمنها أو رفعه حسب درجة الاقبال عليها أو الانصراف عنها وحسب ما يتوافر فى الأسواق من كمياتها .

والثانى : أن التسعير هو تسلط الحاكم بتقدير أثمان معينة لهذه الأرزاق تنظيما للتعامل فيها — وهذا المعنى هو ما نقصده فى هذه الدراسة .. وهو ما يكون من قبل الدولة حين تأمر الناس وتجبرهم على التعامل بأسعار معينة فمثلا اذا مرت دولة بحرب فهل للحاكم أن يضع قيودا معينة لأسعار السلع والحاجيات خاصة الضرورى منها لعامة الشعب فضلا عن الضرب بشدة على أيدى المتلاعبين من التجار ممن يلجأون الى رفع الأسعار او حبس السلع بغية ارتفاع أثمانها فتباع فى ما يسمونه فى الوقت الحاضر بالسوق السوداء متجاوزة التسعيرة الجبرية التى تحددها الحكومات حفاظا على حقوق المستهلكين ، هذا هو موضوع بحثنا .

وقد يخلط الناس بين السعر والثمن الا أن قاضى القضاه الفيلسوف عبد الجبار بن أحمد يوضح لنا أن السعر ليس معناه الثمن حيث يعرف السعر بأنه هو ما تقع عليه المبايعة بين الناس ، والثمن هو الشىء الذى يستحق فى مقابلة البيع . ثم أن السعر يوصف بالغلاء مرة وبالرخص مرة أخرى ، فنجد أن الرخص هو بيع الشىء بأقل من المعتاد والغلاء بالعكس من ذلك ، ثم أن الرخص والغلاء ربما يكون من قبل الله تعالى وربما يكون من قبل الحاكم .

وتفسيرا لهذا نجد أن الغلاء عندما يكون من الله نرى مثلا نقص سلعة من السلع كالقمح أو خلافه من المحاصيل الزراعية فيزداد الطلب عليها وطبقا لقانون العرض والطلب يرتفع سعرها تلقائيا ويحدث العكس عندما تأتى الغلة بأكثر مما اعتيد عليه فيزيد العرض ويقل الطلب فينخفض السعر تلقائيا .

وهذا لا سلطان للحاكم عليه حينئذ لأنها أحوال خارجة عن قدرة الناس وطاقتهم وانما هى لله الواحد ، فالمسعر فى الأصل هو الله وحده وهو الذى يوجه الأرزاق وأسعارها كيف يشاء حيث هو مالك العالم والمتصرف فيه .

وسنرى من خلال بحثنا أن فقهاء الاسلام لا يختلفون فى التسعير بهذا المعنى وانما خلافهم فى التسعير محصور فيما اذا كان من قبل الدولة، فنرى فريقا يحرم التسعير بينما آخر يوجبه . وسوف نناقش فى بحثنا ما ذهب اليه أصحاب الرأيين ومناقشة كل منهما لنصل الى حقيقة هذا الخلاف وبيان موقف الاسلام من التسعير على الوجه الصحيح. نخلص منه فى النهاية الى ترجيح الرأى القائل بشرعية التسعير فى الفصل الأول من البحث، ويصبح أمامنا ضرورة التعرض لنظام التسعير الاسلامى ، وكيفية تنظيم الرقابة على الأسعار . كما هى موجودة فى نظام الحسبة وما يترتب على ذلك من فرض الجزاءات على المخالفين للتسعير مما يلزمنا التعرض بعض الشىء لنظام التعزير فى الاسلام . هذا هو موضوع الفصل الثانى من هذا البحث .

« عبد المنعم محمد راجح »

(١) (مالك بن نبى فى كتاب المسلم فى عالم الاقتصاد — بيروت ١٩٧٢ — دار الشروق ص ١٠١—١٠٣—١٠٨ — والسيد صادق الشيرازى فى كتاب العقوبات فى الاسلام — بيروت ١٩٧٢ ص ١٣) .

الرسول الأمين

يحالفه الشباب ويخالفه الشيوخ

وعن الدعوة الى الله ودورها فى المجتمع وطريقة الدعوة وأسلوبها يحدثنا الأستاذ صلاح الدين محمد نور الدين قائلا :

قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم **« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن »** الآية وقال تعالى **«قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين »** وقال سبحانه : **« وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى** وقال صلى الله عليه وسلم : «الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» ويقول أبو العتاهية روائح الجنة فى الشباب ، وقال الشاعر كاسترو الأسبانى أنا اعلم ان الشبيبة هى موسى على طور سيناء تستلم من يد الأزلى الواح الشريعة وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم أن يثبوا على الخيل وثبا .

الشباب عدة الأمور :

ان هذه الأقوال الكريمة من آيات وأحاديث وآثار ان دلت على شىء فانها تدل على الأثر العظيم للشباب فى حياة الأمم .

فالشباب عدة الأمم فى حاضرها واملها فى مستقبلها ورفع منارها ومعقد رجائها فى كل امر فهم اقرب الناس الى الفطرة السليمة لم تدنسهم الأهواء ولم تفسد طباعهم حتى ينحرفوا عن الطريق المستقيم **ولقد أوصى رسول الله بالشباب خيرا لأنه حين دعا الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة حالفه الشباب وخالفه الشيوخ لأنهم تمسكوا بما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم فلم يكن سهلا عليهم أن يتركوا هذه الأصنام والأوثان قال تعالى « وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشىء يراد ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق »** ولقد لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ما لقى ، وفى هذا او غيره يقول له ربه : **« فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل »**.

اسلام على :

وفى السيرة النبوية ان الامام عليا كرم الله وجهه دخل وهو ابن ثمان سنوات على رسول الله فوجده يصلى فسأله ما هذا فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم هذا دين الله الذى بعث به رسله وأنبياءه فأدعوك ان تؤمن بالله وتكفر باللات والعزى **فرد الامام على : هذا لم أسمع به من قبل فلست بقاض أمرا حتى أحدث أبى ، فخشى الرسول الكريم أن يؤثر أبو طالب فى ابنه على فقال اما أن تسلم الآن أو تكتم امرك ، فكتم على ما رأى لكنه بات ليله يفكر فى هذا الدين الجديد وما أصبح الصباح حتى بادر وأسلم لله رب العالمين ، هذا ولقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى أسامة بن زيد قيادة الجيش لحرب قضاعة وتحت امرته شيوخ الصحابة وهو فى مستهل شبابه .**

وينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ويمضى أبوبكر خليفة رسول الله قيادة أسامة ويخرج لتوديعه ، راجلا وأسامة راكبا فيقول أسامة يا خليفة رسول الله لتركبن او لأنزلن فيقول الصديق : والله لا تنزل والله لا أركب وما على أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله .

اسلام ابى ذر :

وهذا ابو ذر الغفارى تبلغه دعوة الاسلام وهو فى مقتبل الشباب فيسرع من البادية الى مكة يلتمس لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قد استيقن بدعوته فلما أدركه الليل رآه على بن ابى طالب بجوار البيت الحرام وعرف انه غريب فاستضافه ثم سأله عن أمره فاخبره ولما جاء الصباح مضى على وتبعه ابوذر على حذر حتى دخلا على رسول الله فعرض الاسلام على ابى ذر فاسلم من فوره وأمره الرسول ان يرجع الى قومه فيدعوهم الى الاسلام فقال أبو ذر : والذى نفسى بيده لأصرخن بدعوة الاسلام بين ظهرانيهم .

وصية لقمان لابنه :

وجاء فى وصية لقمان لابنه « يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور » الآيات .

وثبت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقدم ابن عباس فى مجلسه وهو شاب على شيوخ الصحابة تكريما له لما يعلمه من تفوقه فى تفسير القرآن الكريم فأراد أن يبين ذلك فسأل جلساءه وفيهم ابن عباس عن معنى قوله تعالى « اذا جاء نصر الله والفتح » الى آخر السورة فقال شيوخ الصحابة ان الله يقول لرسوله اذا أتم الله عليك فتح مكة فاشكره واستغفره وسبحه فقال عمر وماتقول يا ابن عباس قال : ذلك أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لرسوله اذا تم فتح مكة ودخل الناس فى دين الله أفواجا فقد تمت رسالتك ودنا أجلك فاستعد للآخرة بالاستغفار والتسبيح فقال عمر ما ارى الا رأيك .

وبعد .. فهذه بعض نماذج عليا من شباب سلفنا الصالح فجدير بشبابنا أن يتخذوا منهم قدوة لهم « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

صلاح الدين محمد نور الدين

ندوة دينية بالمحلة الكبرى (بقية)

نحن - ونحن مطالبون ان نعبد الله عز وجل ونعرفه لأنه وعد أن يستخلفنا فى الأرض ووعدنا حياة طيبة - ويمكن لنا ديننا .

ثم تكلم فضيلة الشيخ عطية صقر :

فتناول فضيلته القصة الشهيرة قصة سيدنا ابراهيم حينما أنكر عليه قومه الايمان بالله وارادوا احراقه - ونزول جبريل اليه ليساعده لكنه يرفض مساعدته ويرجو مساعدة الله فقط ايمانا منه انه هو القوى الجبار .

ويضرب لنا مثلا آخر ، ايمان بدون عمل كشجرة بدون فروع ودون جذع لكن لها جذور فى الأرض - فلا قيمة لها - صحيح ان القوة فى الأرض يرجى فيها الخير ولا يكن هذا الا حين تظهر وتطفو على أعمالك على سلوكك على أقوالك افعال الخير ، هذا هو معنى التقوى . امتثال الأوامر واجتناب النواهى ثم عقب على معاملة الناس بعضهم البعض فى العمل ، وكان العمل حسنا والمعاملة طيبة - كان من المتقين والكلمة المشهورة - الدين المعاملة - فعلامة ما فى قلبك سلوكك بين الناس - وهذا تصديق لقول النبى الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب .

ثم قال فضيلته الحديث المشهور عن العمل فى سبيل الحياة وعفة النفس ما رواه الطبرانى عن كعب بن عجرة : حينما كان النبى جالسا مع اصحابه : ذات مرة - ومر شاب فتى ومعه فأسه على كتفه قاصدا الجبل فقال الصحابة - ويح هذا الشاب لو كان خروجه فى سبيل الله كانوا يتمنون بدل ان يحمل فأسه ليحتطب ان يصرف قوته فى حمل السلاح والجهاد فى سبيل الله ولكن النبى قال لهم : ان كان خرج يسعى على نفسه ليعفها عن المساءلة فهو فى سبيل الله - وان كان خرج يسعى على أبويين ضعيفين او ذرية ضعفاء فهو فى سبيل الله وان كان خرج تفاخرا فهو سبيل الشيطان .

فالرسول الكريم يريد أن يعرفهم العمل فى العيش الشريف يضاهى حمل السلاح فى سبيل الله - فكل عمل شريف يؤديه المرء الى غيره فهو طاعة من الطاعات وهو عزة الايمان وعزة التقوى .

واخيرا شكر العاملين على هذه الشركة وعمالها - وانتهت هذه الندوة العظيمة فى رحاب المركز الاسلامى المقام فى هذه الشركة وفى مسجدها بالذات .

محمد يوسف

ندوة عن

أقيمت ندوة دعت اليها الأكاديمية الدولية لادارة الأعمال حول دور الاعلام فى التنمية الاقتصادية نقلها لنا الزميل ايمن أبو الشهود فكتب يقول :

الإعلام ودوره فى التنمية الاقتصادية

تستطيع أجهزة ووسائل الأعلام أن تكون الموجه الأول للمواطن أيا كان : المثقف ، غير المطلع ، الشباب ، الطفل ، ربة البيت . ولما للاعلام من دور واضح ومؤثر فى التنمية الاقتصادية فقددعت الأكاديمية الدولية لادارة الأعمال مجموعة من كبار رجال الاعلام بمصر لعرض تصوراتهم ولمناقشة أعضاء وضيوف نادى الادارة حول « الاعلام ودوره فى التنمية الاقتصادية » .

بدأ اللقاء بالسيد صفوت الشريف رئيس اتحاد الاذاعة والتليفزيون فأوضح أن تنمية المجتمع هى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأن حجر الأساس فى هذا البناء أو فى هذه التنمية هو الانسان الذى اذا استطعنا تنميته لوصلنا بذلك الى تنمية شاملة للمجتمع . ونحن كدولة نامية لنا مشاكل خاصة واضحة ، لها تأثيرها الكبير فى تنمية مجتمعنا ، وتتضح فى المشكلة السكانية وزيادة عدد السكان ، محو الأمية والقدرة على تقبل التكنولوجيا الجديدة واستخدامها لتحقيق التنمية الشاملة ، وكلها مشكلات يمكن للاعلام أن يقوم بدوره فيها وخاصة وسائل الاعلام المسموعة والمقروءة .

ثم فجر الأستاذ صلاح منتصر مدير تحرير صحيفة الأهرام موضوع وجود الاعلام وعدم وجود التنمية وشرح أن ذلك يوجد فجوة كبيرة وخللا كبيرا فى التفكير للمواطن وكأنه يأكل رائحة الشواء حين لا توجد آثار للتنمية الاقتصادية ومع ذلك تمجد وسائل الاعلام فى التنمية وكأنها قصور فى الهواء . ثم دافع عن الصحافة ونفى مسئوليتها — من وجهة نظره — عن اصدار قرارات تتعارض مع القوانين الطبيعية للمجتمع مثل قانون العرض والطلب ، فالصحافة تقدم قرارات المسئولين ولا تصدرها ثم يعاقبها المجتمع وتتهم بمسئوليتها حين يتضح خطأ قرار أو تتاخر آثار التنمية ، ثم تساءل . هل مهمة الاعلام توضيح قرارات المسئولين أو تبريرها ؟ أم اقناع الأفراد بها ؟ أم أن المهمة الأساسية للاعلام فى التنمية وقرارات التنمية هى التوضيح الكامل الآثار التى يجب تجنبها مثل السوق السوداء للسلع ؟ وتناول الأستاذ صلاح منتصر أثر التليفزيون — كوسيلة أعلام واسعة الانتشار وسريعة التأثير — فى التشجيع على زيادة الاستهلاك وزيادة الميل اليه وخاصة فيما يعرضه من مسلسلات تمثيلية ذات ديكورات فاخرة وكأن كل بيوتنا تتمتع بالأثاث الفاخر والشقق المعدة اعدادا خياليا ، مما يوضح أن هناك انفصالا تاما بين ما تقدمه أجهزة الاعلام وبين ما ندعو اليه من الحد من الاستهلاك .

ونفى الدكتور سمير حسين عميد كلية الاعلام أن كثرة وسائل الاعلام وتعددها تعنى بالضرورة حدوث درجة أو درجات من التقدم ، فالعبرة ليست بتعدد وسائل الاعلام وانما العبرة بالاستخدام المتقن الواعى المبنى على المعرفة الكاملة بالدور الذى يمكن أن تقوم به أجهزة الاعلام فى مجال التنمية . وحدد دورا هاما لأجهزة الاعلام فى المجتمعات النامية وهو دراسة الهيكل الاجتماعى فى المجتمع لما لذلك من أثر كبير فى تحديد سياسات التنمية . وتعرض الدكتور سمير حسين لقضية الأمية على أساس انها أكبر

عقبة فى طريق التنمية الاقتصادية وعلى أساس أن الانسان الأمى فى المجتمع كالحلقة الضعيفة فى حلقات التنمية وحذر من خطورة الارتداد الى الأمية ودعا الى ضرورة محو الأمية الوظيفية ثم حدد دور الاعلام فى هذا المجال بالتهيئة والدعوة لتنظيم محو الأمية واستمرار حملة محو الأمية لمنع الارتداد الى أن يصل الفرد الى المرحلة المناسبة من التعليم ودعم التعليم المدرسى وتنمية المجتمعات المحلية والاهتمام بالتثقيف النسائى والتوعية بالدور الذى يمكن ان تلعبه المرأة فى المجتمع سواء فى مجال الأسرة أو فى المجالات الأخرى العامة . ثم تحدث عن « التخطيط العائلى » وما يعنيه من ترشيد الاستهلاك وتوزيع السكان والمواءمة بين الدخل وعدد أفراد الأسرة مبينا أن الاعلام مسئول عن الدعوة لتغيير سلوك الأفراد بما يحقق الفائدة والتنمية وذلك بخلق درجة عالية من المعرفة لدى الأفراد وبقوة التأثير فى الآراء مما يوضح فى النهاية أنه من الضرورى أن تستخدم وسائل الاعلام على أساس خطة علمية تحدد فيها الاحتياجات الاعلامية والأهداف قصيرة وطويلة الأجل ثم يأتى تقييم الجهود الاعلامية تقييما مستمرا .

ودعا الدكتور حسين الغمرى رئيس الشركة القومية للتوزيع الى ضرورة قيام وسائل الاعلام بابراز القدوة الحسنة والصالحة حيث تهتم أجهزة الاعلام بابراز القدوة السيئة كمادة اعلامية رغم أهمية ابراز القدوة الحسنة، كما أوضح الدكتور الغمرى أن على وسائل الاعلام أن تنير الطريق للمتخصصين فى التنمية وتفتح صفحاتها لهم وتتسع لقاءاتها بهم .

وبدأت المناقشات بالسيد / محمود عباس زكى قطاع خاص الذى طلب أن يعامل الاعلام المواطن المصرى ليس كطفل وانما على أنه وصل الى مستوى فكرى معين وطيب . ثم طلب المهندس فؤاد أبو زغلة رئس شركة الحديد والصلب تخطيط دور وسائل الاعلام لمعالجة قصور أداء دورها فى التنمية .

وتحدث الدكتور أسامة زكى المدرس بكلية التجارة بجامعة القاهرة عن أهمية الصراحة ومواجهة المشكلات واقتحامها من أوسع أبوابها، وعن ضرورة الاهتمام بتنوع موضوعات الندوات الاقتصادية لوسائل الاعلام وعدم قصرها على مجموعة ثابتة من المتحدثين ، وأهمية مشاركة الجماهير بالرأى فى البرامج الاعلامية .

وأوضح الأستاذ يوسف محمد رئيس شركة الورق عدم اقتصار دور وسائل الاعلام على مجرد الاعلان عن السلع الاستهلاكية وانما لها هنا دور هام وهو ترشيد السلوك الاستهلاكى .

واختتم الدكتور حسين الغمرى الندوة التى أدارها الدكتور صلاح السيد الأستاذ بالجامعة الامريكية ورئيس الأكاديمية الدولية لادارة الأعمال فتحدث عن ديموقراطية الأعلام وأجهزته وأهمية أن تدير مجالس التحرير الصحف فعلا لتنير الطريق أمام المسئولين اذا دعت الحاجة الى ذلك فتبين لهم الآثار المتوقعة للسياسة أو القرار لتقييم القرار بما يحقق الفائدة ويدعم التنمية .

ايمن أبو الشهود

(صفة النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى التوراة)

حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة ، عن بن هلال ، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضى الله عنهما : ان هذه الآية التى فى القرآن : (يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) ــ قال فى التوراة : (يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للأميين، انت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا اله الا الله فيفتح بها اعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا) .

من كتاب الأحاديث القدسية
طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

آراء و تعليقات و أخبار

مجتمع الطهارة والاستقامة

من أهم ملامح المجتمع الجديد « الطهارة والاستقامة » .
ومن أجل علاج ما يعانيه الشباب من متناقضات فكرية ومادية
يرى الدكتور فؤاد محيى الدين النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء :

« أن الأسلوب الأمثل لقطع دابر مثل هذه الموجة وغيرها .. هو المصارحة الدائمة والتحقق من كل الوقائع والأدلة .. بحيث لا نترك مجالا للشائعات والشكوك والهمسات خصوصا اننا لا نخفى شيئا ولا نتستر على أى انحراف مهما كان موقعه .

والرئيس محمد حسنى مبارك خطه واضح وتعليماته صريحة تماما فى هذه الناحية — بالذات — وأى واقعة انحراف أو شبهة فساد وافساد تصل الى علمه ، فانه يقوم بتحويلها الى التحقيق والقضاء على الفور .. لأن الطهارة والاستقامة عنده فوق كل اعتبار .

وكل ذلك يتم فى اطار من العدالة والقانون .. وبلا تجن وبلا تشهير بسمعة أحد .. والمتهم برىء حتى تثبت ادانته ..

هذا هو المنطق الاسلامى الرفيع ، الذى نرتقب بحق صداه فى خضم هذه المتناقضات .

مناظرة بين الشيخ الشعراوى و د. حسين مؤنس

وفى مناظرة بين فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وبين الدكتور حسين مؤنس حول قضايا الشباب والتربية دار النقاش :

حول الخطأ الذى وقع أخيرا فى مصر من جانب الجماعات الاسلامية ..

قال الشيخ الشعراوى : الآفة سببها المنتسبون الى الاسلام ، انهم للاسف لايذكرون الاسلام الا حين تحدث لهم هزة فى أى جانب من جوانب الحياة وحين يلتفتون باحثين عن أسباب هذه الهزة يجدون أن سببها — بكل أسف — هو تعطيل حكم من احكام الاسلام ، ولو أن الاسلام أخذ كلا وجملة لما حدثت هذه الفجوات لأن الاسلام عندما يؤخذ تفاريق أو قطعا صغيرة منفصلا بعضها عن بعض فاننا لاننتفع به كثيرا فى هذه الحالات ولهذا فاننا نفشل فى العثور على الحل المطلوب لأن الدين فيه حل لكل مشاكل

البشر بشرط أن يؤخذ كاملا ، فلا يؤخذ جزء ويترك جزء ، والذى يحدث هو أننا فى أثناء ممارستنا للحكم يظهر خرق فنلجأ الى ترقيعه ثم يظهر ثقب آخر فى مكان آخر من الثوب فنبحث عن وسيلة لترقيعه . فنفشل مرة أخرى ، لأننا لم ننظر الا لموضع الخرق الأول فقط ، ثم الثانى ... ولكن عندما نأخذ الاسلام جملة فان شيئا من هذا كله لايمكن أن يحدث ...

وحول مشاكل الشباب قال فضيلته :

مثلا أنا حين أتكلم عن تربية الشباب أجد أننا لا نفكر فى هذه المشكلة الا بعد أن عانينا وشقينا من انحرافات الشباب ، وتطرفات الشباب ، وجهل الشباب بأمور الدين ... ومن العجب أن أولئك الذين تصدر عنهم هذه الانحرافات ينسبونها — وينسبون أنفسهم — الى الدين .. أى أن الذين يتكلمون باسم الدين هم الجهلاء به .

وقد قلت مرارا اننا يجب أن نحدد المرحلة التى يمكننا فيها أن نربى ، والمرحلة التى تكون التربية فيها مفيدة ونافعة هى الطفولة ، لأن مرحلة الشباب هى مرحلة القوة والاكتمال ، ومادام الشاب قد اكتمل تكوينه فكيف نربيه ؟ كان من المفروض أن تكون التربية فى مرحلة الطفولة والصبوة حتى نجنى ثمرتها عندما يصل الصبى الى مرحلة الشباب .. ولكننا حين نترك الشباب يكبر وتصبح له ذاتيته وشخصيته المستقلة وميوله وعيوبه يصبح من الصعب علينا أن نأتى لننظم له حياته ونعالج اعوجاجه الناتج عن تربيته الدينية لأن مرحلة التربية قد فاتتنا ولا يصبح أمامنا فى هذا الوقت الا الحزم والضرب على اليد ، لأن مرحلة التربية فاتت . وهنا نخطىء مرة أخرى لأن العنف ليس وسيلة محمودة للتربية !

ونحن حين نريد أن نضع منهجا لتربية النشء ولا أقول الشباب ، أقول : ان الاسلام يختلف عن كل المناهج التى تعرضت للتربية لأن المناهج التى تعرضت للتربية مناهج بشر ، ومنهج البشر عادة نهتدى فيه الى القضية بعد وقوع البلاء ، أى أن الناس لا يتنبهون الى النقص الا بعد أن يبتلوا به .

أما منهج الاسلام — وهو المنهج الالهى — فيعالج الأمور بتدبير سابق قد قدره الخالق سبحانه قبل أن يوجد وذلك هو تدبير الله . ولابد لنا فيما أرى أن نتجاوز مرحلة المراهقة . ومن الطبيعى فى هذه المرحلة أن يسيئوا التصرف .

ومن المعروف أن التربية الدينية السليمة تبدأ بالرجل الصالح الذى يختار زوجة صالحة ولا يقترب منها الا بعد أن يذكر اسم الله وبذلك يضع لبنة طيبة عندما تضع زوجته الصالحة طفلا وبعد ميلاد الطفل يختار له اسما حسنا وتهتم برضاعته اهتماما حسنا . وقد أعطانا الاسلام منهج التربية الصالحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ربه سبعا ، وأدبه سبعا وصاحبه سبعا » أى أنه فى السنوات السبع الأولى ان أخطأ يصوب له فى لطف ، وفى السبع الثانية ان أخطأ يعاقب .. ثم تأتى المرحلة الشرسة مع السبع الثالثة ففيها يجب مصاحبته ولابد أن يجد النشء نفسه دائما محاطا برعاية والديه وهذا يقلل من فرصة انفراد أخوان السوء به . واكتساب العادات السيئة والدين يحميه فى تلك الفترة الحرجة من حياته بسياج من الرعاية والتوجيه .

● ثم تحدث فضيلة الشيخ الشعراوى عن المؤثرات الحديثة فى التربية قائلا : ●

وبعد ذلك تأتى الأشياء التى تؤثر فى التربية .. كانت المؤثرات التربوية القديمة محدودة ولكن كلما تقدم الزمن تعددت ..وكنا فيما مضى نستطيع ان نحصرها فى الأسرة والمعلم .. أما الآن فهناك وسائل لا حصر لها مثل الصحافة والاذاعة والسينما والتليفزيون .. اذن فلا بد فى ظروف الوسائل المتعددة من ايجاد ضابط فى هذا الزمن المتعدد الجوانب : الشارع .. والمدرسة ووسائل الاعلام وغير ذلك من أمور متشعبة تسبب الذبذبة . فنحن الآن نكتفى بتلقين الطالب العلم ولكن الطالب القديم كان اذا تتلمذ فانما يتتلمذ على يد أفراد معينين محدودى العدد .

الذين يقولون : كله تمام يا أفندم !

وعن العادة السيئة التى غرست فينا « أعطاء البيانات الخاطئة » كتب الدكتور حسين مؤنس تحت عنوان « كله تمام يا أفندم » فيقول :

الذين يقولون : كله تمام يا أفندم ، لأنهم جبناء لايجرؤون على مواجهة رؤسائهم بالحقيقة يقترفون جناية خطيرة فى حق وطنهم ، وقد جروا علينا بها كوارث اليمة ، ونحن لا نريد أن يخدعنا جبان بعد اليوم ، فلا شىء ينفعنا غير الحقائق ، وليست هناك فى الواقع حقيقة مرة ، لأن الحقائق كلها نافعة ، والكذب واخفاء الحقائق هى أمر الأشياء جميعا واضرها بمصالح هذا الوطن ، وعبارة : كله تمام ياأفندم فى ذاتها مهينة لأنها تحمل طابع السخرية ممن تقال له لكثرة ما خدعنا بها .

وكلما سمعت عبارة « كله تمام يا أفندم » ترددت فى خاطرى عبارة فولتير وما تخفى وراءها من الحكمة والموعظة .

وخلال تجاربى على مدى السنوات الطويلة رأيت مآسى حقيقية تقع من وراء هذه الجملة التى يقولها المرعوسون عادة لكى يطمئنوا رئيسهم ويخادعوه .

وعندما أصيبت والدتى رحمها الله تعالى بنوبة قلبية وحملناها الى المستشفى وجدنا كل أنابيب الأوكسجين فارغة ، والأنابيب الملآى موجودة ، ولكن الأنابيب التى كانت موجودة فى الغرفة هى الفارغة ، والى أن يتم النقل والتركيب يكون قضاء الله قد سبق الى المريض .

وحملنا مريضتنا الى مستشفى آخر ، وكان قضاء الله فى الطريق .

وساعتها فقط ، ولا أدرى كم مريضا مات قبل ذلك ، يومها فقط بدلوا الأنابيب الفارغة بالأنابيب الملآى وأصبح كل شىء تمام يا أفندم .

واشد ما أثار غيظى يومها ، ونحن نجرى ملهوفين — لأن بين أيدينا مريضة عزيزة لا تستطيع التنفس — أن كبيرة الممرضات قالت :

يابيه هذه ارادة ربنا .. ربنا أراد هذا .. هذه أعمار وهل يستطيع احد أن يتدخل فى الاعمار ؟

وعندما نقرأ فى بيان لوزير المالية أن لدينا بضائع مكدسة غير صالحة للبيع تقدر بأربعة بلايين من الجنيهات نعرف أن هذه الكارثة ناتجة من « كله تمام يا أفندم » .

العامل الصغير يقول لرئيس الورشة هذه العبارة القاتلة ليطمئنه ، ورئيس الورشة يقولها لرئيس الورش ، ورئيس الورش يقولها لمدير الانتاج ، ومدير الانتاج يقولها للمدير العام ومنه الى رئيس مجلس الادارة ، ولو كانت قيمة الانتاج البائر مليونا أو مليونين لقلنا أنها تجارب نتعلم منها ونستطيع اصلاحها ، ولكن عندما يصل البائر الى أربعة بلايين لا يكون الأمر أمر تجارب وتعلم ، ولا نقصا فى المواد ، انما يصبح الموضوع نقصا أخلاقيا ، يصبح موضوع غش آثم مقصود .

لأن كل واحد من أولئك السادة قال تلك العبارة باستخفاف وقلة ضمير لأنه لن يخسر شيئا ولن يخصم منه أجر يوم ، ولكن الخسارة بكاملها ستخصم من ايرادات الشعب المصرى كله .

لقد حومت حول حقيقة هذه الكارثة جريدة الأهرام فى مقالها المؤرخ ٣٠ أكتوبر ١٩٨١ فى مقال كتبه الأستاذ ابراهيم نافع تحت عنوان « وجاءت لحظة مواجهة الحقيقة » قال فيه : بمعنى آخر هناك انتاج زائد ، ولكنه انتاج يتحول الى انتاج راكد نضطر معه الى الاستيراد ، وهناك بيروقراطية حكومية تتسلط على الشركات .. وليست هناك برامج تفصيلية للخطة فى كل قطاع ، وبالتالى ليس هناك برنامج عمل محدد واضح المعالم حتى ان أهداف التصدير لا تتحقق ، بل وبدأنا فى نسيانه كحقيقة اقتصادية ثابتة وفيها الانقاذ الأول .. وذلك هو ما نعنيه بأن السطح أو الغطاء سليم ،

ولكن العمق يحتاج الى نفاذ اليه .

والكلام هنا مهذب .

ولكن الكلام المهذب لاينفع عندما تصل الخسارة فى الانتاج الى ٤٠٠٠ مليون جنيه من المصنوعات البائرة التى لا تباع .

لا ينفع هنا الا الكلام الصريح الصادق حقا ، وهو أن أحدا من المتسببين فى هذه الخسارة الفادحة لم يراجع ضميره ، كلهم كذبوا بعضهم على بعض ، كلهم كذبوا علينا . كلهم قالوا : كله

تمام يا أفندم،ولم يكن كله تمام يا أفندم ، والمسألة فى صميمها وكما قلت أخلاقية .

فان العامل الواقف أمام الآلة .. لم يـراع ضميره ، وهو يستحق عقابا على ذلك .

ورئيس الورشة المكلف بمراجعة انتاج العمال لم يراع ضميره ، وخان نعمة العيش التى يأكلها من مالنا ، ولم يقم بواجبه وأقر انتاجا فاسـدا لا ينفع ، وكذلك الذى فوقه والذى فوقه .

وهنا أيها السادة لابد من العقاب . فمادام هناك خطأ فهناك مسئول ، ومادام هناك مسئول يتقاضى أجرا عن العمل فلابد أن تكون هنـاك عقوبة عندما يتقاضى هذا المسئول أجرا على عمل لم يحسنه .

والمسألة ليست اصلاح نظـام بل اصـلاح أخلاق .

وكما أن هناك شيئا أسمه الثواب فهنـاك شىء اسمه العقاب ، والله سبحانه وتعالى وهو أعدل العادلين — يربط الثوب بالعمل الصالح ، ويربط العقاب بالعمل غير الصالح . ولو أننـا طبقنا عدل الله سبحانه وتعالى لما تزايد تل الانتاج البائر ، حتى صار جبـلا ، واذا سكتنا عليه فسيصير سلسلة جبال ، وسيكون الانهيار أكثر من خطير ..

ان العالم كله ينتظر الانتاج الجيد ويشتريه.. والسوق العالمية تستهلك كل شىء لأن الدنيا كلها تعلمت درس الانتاج الجيد الا نحن ، لازلنا نقول « كله تمام يا أفندم » وننام .

ونحن فى مصر نشترى بضائع كل بلاد الدنيا: من كوريا وتايوان وهونج كونج والهند فضلا عما نشتريه من الدول الصناعية الكبرى ، ومما يؤلم النفس أن مصر كانت فى قمة البلاد المنتجةللأثاثات والمصدرة له قبل ثلاثين سـنة تستورد اليوم الأثاث ، وكانت الأحذية المصرية تباع فى طـول العالم العربى وعرضه فأصبحنا نستورد أحذية، وأقمشتنا التى كان العالم يتهافت عليها أصبحت تشترى بحذر ، حتى المشترى المصرى فى داخل مصر أصبح يشترى بالة القماش فاذا فتحها وجد التمزيق والقطوع والخيوطالخارجة عن النسيج، واضطر الى أن يلقى جانبا أمتارا بعد أمتار ، لأن الناس لن يشتروها ، فى حـين أن المصنع المصرى — وهو فى الغالب قطاع عام — يتحكم فى المشترى ويقول له دون خجل : اما أن تأخذ البالات كما هى أودعها ، هناك الف غيرك .

وهذا الكلام من صاحب المصنع أو المسئول عن البيع فيه صفاقة وقلة أدب وخيانة للوطن ، فهو لا يستحى من أن انتاجه فاسد ، وهولايخجل من أنه منتج سيىء ورجل عاجز ورئيس لايستحق منصبه ، ولا يكفيه ذلك حتى يصل الى الوقاحة وقلة الأدب .

وهذا الأسلوب الوقح تسـتطيع أن تلمسـه بنفسك كل يوم ، فمن شهر مثلا ذهبت أشـترى حقيبة سفر من محل من محلات القطاع العام ، وأهم شىء فى الحقائب هى الأقفال والمفصلات ، ومضيت أجرب الأقفال ، نحو ١٠ حقائب أقفالها لا تقفل ، أو واحد يقفل والثانى لا يقفل ..

وكل هذه الحقائب اذا أقفلتها لا تنطبق ، لأن المفصلات فى غير مواضعها ، وأخيرا قـال لى البائع : يا أفندم أهلكتنا .. عشرون حقيبةتجربها دون أن تعجبك أحداها ؟ !

— ياسيدى اننى عميل اشترى وادفع الثمن، واريد حقيبة متقنة الصنع ينطبق جزآها ويقفل قفلها وكيف تريدنى أن أشترى حقيبة تنفتح منى أثناء السفر ؟ ..

— يا حضرة .. هذا هو الذى عندنا .. اما أن تأخذه أو لا توجع قلبنا ، لو كان كل العملاء مثلك ما بعنا حقيبة واحدة .

ولو كنا فى بلد آخر لاسـتحق هذا الرجـل عقـوبة ..

ثم تطلع على تقرير مجلس الادارة لهذهالشركة فترى أن ملخصه عبارة « كله تمام يا أفندم » والمحل يكسب ، ونسبة الربح كذا ، والعاملون — رئيس مجلس الادارة فى مقدمتهم — يستحقون جوائز تشجيعية ..

ويعطونهم مكافآت تشجيعية .

ويتعالى جبل الانتاج البائر الذى لا يباع .

ويدفع الشعب من ماله ثمن هذا الانتاج الذى لا يباع .

« وأيضا يقولون » : كله تمام يا أفنـدم .

الدين والتطرف

نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ٩ / ١٢ / ٨١ تحت عنوان « الدين والتطرف » للدكتور حسن نصار عميد كلية الآداب جامعة القاهرة .

● يتحدث فيه عن أسباب التطرف ، وانه ظاهرة اجتماعية وأن كل ظاهرة اجتماعية لها أسبابها فيقول :

ان ظاهرة التطرف الدينى ليست وليدة اليوم ولا الأمس القريب . بل هى سليلة أحداث الكلية الفنية العسكرية وجماعة التكفير والهجرة والجماعات الاسلامية وغيرها من الأسماء التى بدت أمام أعيننا فى صحف هذه الأيام ، وان اختلفت بعض صورها ومعتقداتها . وهى تزداد على مرور الأيام اتساعا وشراسة وطموحا .

ان كل ظاهرة اجتماعية لها أسبابها الظاهرة والخفية والقريبة من سطح المجتمع والضاربة الجذور فى أغواره ولها مظاهرها الجوهرية والعرضية . قد يكون لها زعماؤها الذين يمكن محاربتهم والقضاء عليهم . ولكن لها اتباعها الذين لا يمكن التعرف عليهم . فلا يمكن تصفيتهم ولو أمكن لظهر اتباع آخرون ما دامت أسباب الظاهرة باقية .

ان الطريق الوحيد الى مواجهة هذه الظاهرة وكل ظاهرة اجتماعية هو معرفتها معرفة حقيقية: معرفة أسبابها . ومبادئها وأهدافها ومسالكها الى تنفيذ المبادىء والوصول الى الأهداف . وعندئذ تمكن المواجهة التى تؤدى الى القضاء على الظاهرة أو الى تقليصها ووضعها فى حجمها الطبيعى الذى لا يضر بالمجتمع بل قد ينفعه .

قد يقال أن الأمر أبسط من ذلك ، وان اكثر هؤلاء الشبان مضللون وأعتقد أن ذلك حق . ولكنه حق يحتاج الى الدراسة . فما أسباب التضليل ؟ ولم يسهل وعلام يعتمد ، وما الوسيلة الناجحة الى التغلب عليه .؟ كذلك أعتقد أن بعض مايقولون حق لا تضليل فيه أو حق يشوبه شىء من التشويه ، أذن يجب دراسته . فما هذه الحقائق التى تثير سخط الشباب ؟ . وهل من طريق الى ازالتها أو ازالة السخط نفسه ؟ .

ان الأحداث تقدم اليوم فرصة نادرة لاتخاذ الخطوة الأولى الى حماية المجتمع من التطرف ، والابقاء على الرجال الذين تدخرهم مصر للمهمات الصعاب .

ادعو الله ان نقتنصها وأن يمسح على أرض مصر بيده فيحولها الى الأرض المباركة التى ذكرها فى كتبه المقدسة ، والتى عرفها تاريخ البشرية مهدا للأمن والحضارة .

مجتمع الطهارة والعدالة

وحول موضوع « الطريق » الى مجتمع الطهارة والعدالة نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر بتاريخ ٨١/١٢/٩ يتحدث عن الفساد والبحث عن الطريق الى الطهارة والعدالة فيقول :

يكثر فى هذه الأيام الحديث والتفكير ، وتعقد ندوات يشترك فيها اعلام من علماء مصر ذوى الخبرة والتجربة لدراسة عناصر الفساد والبحث عن الطريق الى مجتمع الطهارة والعدالة .

الا أن أى علاج يقترح . أو تخطيط أو تنظيم يوضع مهما توافرت له الدقة واكتمل له — أى لهذا التخطيط أو التنظيم — من أركان وأسباب النجاح . لن يؤتى ثماره — فى تصورى — مالم يغرس فى أرض طيبة . وتتولاه أياد طاهرة ، وتتبناه قلوب سليمة تخشى الله . ونفوس راضية شاكرة لأنعمه سبحانه . وتسهر عليه أعين لاترى الا النور .. الى آخر مرادفات لغوية لا تنتهى يمكن أن تجمعها جميعا كلمتان بسيطتان ولكن على أعلى درجة من العمق وهى « مكارم الأخلاق » .

والسؤال الذى يطرح نفسه : كيف نترجم فلسفة الكلام الى أسلوب عمل وخطوة ايجابية على الطريق ؟ الاجابة عندى ببساطة القول وسهولة اللفظ هو ان كل مسئول من أصغر الى أكبر منصب فى الدولة يسأل نفسه أولا عندما تقع تحت يده ومسئوليته مشكلة تخص الآخرين . أقول يسأل نفسه لأن « جوانية » الانسان لا يعلمها الا الله والانسان ذاته ماذا كنت أرجوه لنفسى لو كنت أنا صاحب هذه المشكلة ؟ ..

ما نبغى هو « القدوة الحسنة » .. اذ يكفى أن يوجد فى كل موقع قدوة حسنة يقتدى به يحاسب نفسه أولا . ثم يحاسب الآخرين .. فحسب الامام لا يقيم الصلاة فى المسجد ثم ينصرف . بل يركع ويسجد فيركع ويسجد وراءه الآخرون . اذ كيف ينتظر أستاذ لا يحترم أو يوقر أساتذته ، أن يحترمه أو يوقره تلاميذه . وكيف ينتظر رئيس أو مدير يفرط فى واجبه أن يحاسب مرءوسيه على أخطائهم أو تفريطهم فى واجبهم ؟ ..

كنت فى زيارة لليابان بدعوة من المؤسسة اليابانية ، واستغرقت الزيارة أسبوعين . شاهدت خلالها مواقع كثيرة ومؤسسات تعليمية وصناعية كثيرة . واختلطت بنوعيات كثيرة من المواطنين اليابانيين ، والحق يقال : بهرنى ما شاهدت وتمنيت لبلادنا أن تحقق ما حققه اليابانيون من نجاح سيما وأنهم لا يملكون من الخامات الا خامة واحدة وهى العقل البشرى .

وفى الحفل التوديعى الرسمى الذى أقامته احدى المؤسسات التعليمية سألت أحد كبار المسئولين « كيف تمكنتم من تحقيق هذا القدر من النجاح فى هذه الفترة القصيرة ؟ » . وكنت انتظر أن أسمع محاضرة عن التخطيط والتنظيم والادارة ولكنى سمعت كلمة واحدة من المسئول اليابانى الكبير وهى « التربية والتعليم » ، فميزانية التربية والتعليم فى بلادنا ، والكلام للياباني الكبير ، تقترب أو تزيد عن ثلث ميزانية الدولة .. فاقتنعت ومازلت مقتنعا أن التربية والتعليم هما السبيل الوحيد لخلق مجتمع الطهارة والعدالة والمسئولية .

رد اللجنة البرلمانية على بيان الحكومة :

- ☐ نشر مبادىء الدين الصحيحة هو الطريق لمواجهة الارهاب .
- ☐ اعادة الأوقاف المغتصبة للاستفادة بها فى دعم الدعوة والدعاة .
- ☐ ضرورة العمل على تحقيق انتماءمصر الاسلامى .

طلبت اللجنة الخاصة التى شكلها مجلس الشعب للرد على بيان الحكومة الى الأجهزة المسئولة عن الشباب وفى مقدمتها الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والمؤسسات التعليمية والثقافية والأحزاب — وضع خطة مستقرة لنشر مبادىء الدين السليمة وتعاليمه السامية عن طريق الاقناع بالحجة الصحيحة والبيان السليم .

وقال رئيس اللجنة ووكيل مجلس الشعب انه لابد أن يكون التصدى لظاهرة الارهاب عن طريق الحوار القائم على الاقناع والتمسك بالقيم والأخلاق .

كما أكدت اللجنة على انتماء مصر الاسلامى انطلاقا من أن أبرز صفات الشعب المصرى دائما تمسكه بالايمان بالله وكتبه ورسله ،واعتزازه بالأصالة باعتبار أن مصر الاسلامية كانت دائما مركز اشعاع ونوراعلى مر التاريخ .

دور الداعية الاسلامى :

وأكدت اللجنة على دور الداعية الاسلامى فى بناء الانسان المصرى ، وحماية المنبر الاسلامى ممن لا يقدرون على استخدامه ، وتمكين وزارة الأوقاف من استرداد أوقافها المغتصبة للاستفادة بها فى دعم الدعوة والدعاة ..

مسابقة دينية للشباب بمناسبة المولد النبوى الشريف

● ينظم جهاز الشباب مسابقة دينية بمناسبة المولد النبوى الشريف فى مجالات المقال والقصيدة الشعرية والمسرحية ويكون موضوعها الأهداف التى تدعو اليها بعض الآيات القرآنية .

وتبلغ قيمة جوائز المسابقة ١٤٠٠ جنيه بالاضافة الى ترشيح الفائز الأول فى كل مجال للسفر ضمن بعثة العمرة التى ينظمها المجلس الأعلى للشباب والرياضة .

ويشترك فى المسابقة جميع فئات الشباب حتى سن الثلاثين .

تطوير أسلوب الدعوة الاسلامية

أعلن الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف فى افتتاح الدورة التثقيفية الأولى للدعاة بالاسماعيلية أنه سيتم رفع المستوى الثقافى للدعاة فى مختلف مساجد مصر ، وتنظيم دورات للغات الأجنبية حتى يتيسر لهم الاطلاع على الثقافات العالمية كما تساعد المبعوثين منهم فى التحدث مع ناطقى اللغات الأجنبية .

كما أعلن سيادته أنه قد أعدت خطة شاملة لتطوير أسلوب الدعوة الاسلامية فى وزارة الأوقاف .

وأضاف الدكتور الوزير أن الوزارة تركز كذلك على دعم معهد الامامة الذى ترعاه الوزارة ، والذى يهدف الى تخريج الدعاة لنشر الدعوة الاسلامية سواء فى مصر أو فى العالم الاسلامى ..

إنشاء جهاز للشباب بوزارة الأوقاف

وافق الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف على أنشاء جهاز خاص بالشباب فى وزارة الأوقاف . وقال سيادته ان هذا الجهاز سيعمل على اقامة المعسكرات الشاملة للشباب فى الاجازة الصيفية وسيلتقون فيها مع كبار العلماء والأساتذة .. كما سيصدر نشرات موجزة بكل القضايا الاجتماعية التى يدور حولها النقاش .. وسيشارك فى تمويل بعض المسابقات التى ستنظمها وزارة التربية والتعليم لحفظ القرآن الكريم وفهمه فهما يعطى المعانى الحقيقية لآياته الكريمة .. وقد تم تشكيل لجنة لبحث الأسلوب الأمثل لعمل هذا الجهاز .

وسوف لا يتعارض عمل هذا الجهاز مع عمل المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وذلك لأن المجلس والوزارة جهاز واحد ، ويكمل كل واحد منهما الآخر ، وسيتعاون المجلس مع الوزارة على نشر المفاهيم الاسلامية السليمة كما هو متبع الآن .

درجات التربية الدينية تضاف للشهادات العامة

أعلن الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ورئيس لجنة التربية الدينية أن وزارة الأوقاف على استعداد لامداد وزارة التربية والتعليم بالامكانيات التى يمكن أن تستعين بها فى تطوير مادة التربية الدينية .

وطالب الدكتور الوزير بضرورة اضافة درجات مادة التربية الدينية فى مختلف الامتحانات العامة الى المجموع حتى تخلق جوا من الاهتمام بهذه المادة عند الطالب والقائمين على أمره .

وأعلن الدكتور مصطفى كمال حلمى وزير التربية والتعليم خلال اجتماع اللجنة أن التربية الدينية اكبر من كل المواد الدراسية وأوسع منها ، وهى ليست مادة ، وانما هى تربية ، ولذا فان تطويرها يحتاج الى كل جهد وفكر القائمين على تدريسها .

الذكرى العطرة

وفى ختام حديثنا هذا الشهر ، عن الشباب من خلال الكلمة الصادقة ، والمفهوم الاسلامى الصحيح والرأى العلمى ، فضلا عن أخباره التى أصبحت تمثل الخصم الأكبر وسط الدراسات الجادة حتى استوعبت أقلام المفكرين ، وأفكار المتحدثين : فى الدين ، فى الثقافة ، فى العلم ، فى التربية .. وشملت الشباب فى المنزل حيث الأسرة ، وفى الشارع حيث المجتمع ، والاحتكاك اليومى والمعاملات .. فى المصنع والحقل حيث العرق والانتاج ..

حقا .. أنها صحوة نأمل لها الدوام وتحقيق الغاية والمرام فى اعادة بناء شبابنا بناء اسلاميا صحيحا ..

وفى الختام نلتقى مع هذه النفحة الربانية التى افاء الله بها على الأديب الشاعر عبد الفتاح محمد أحمد فى ذكرى الميلاد المحمدى عليه الصلاة والسلام لتكون بحق مسك الختام ..

من وحى ايمانى ومن نبضاته ... من فيض وجدانى ومن خفقاته
يا ربة الأشعار انى عاشق ... عشق السناء وهائم فى ساحاته
فاذا السناء سنا يضيء عوالمى ... فتذوب منى الروح فى هالاته
ترجى لمولدك الكريم تحية ... تستلهم الأنغام من نفحاته
يوم تفرد فى الزمان بمولد ... أحنى له التاريخ من هاماته
يوم به قد بشر الله الورى ... فى آى انجيل وفى توراته
يا يوم أحمد ما تقادم عهده ... سيظل يطاع نور اشراقاته
رباه رب الكون حتى صاغه ... طهرا يسير الخير فى حظواته
هو أحمد ومحمد والحمد بين ... الخلق فى الكونين بعض سماته
متعبد فى ليله متهجد ... متأمل للكون فى خلواته
يأوى الى غار قصى مقفر ... ليناجى الرحمن فى هدآته
حتى أتى وحى السماء مرفرفا ... جبريل جاء مبلغا سوراته
((اقرأ)) تزلزلت القلوب لوقعها ... وتيقظ الانسان بعد سباته
نور ودستور ومنهج أمة ... تسمو وقد حكمت بتشريعاته
ملا القلوب تراحما فى صومه ... وبنى التكافل بينها بزكاته
وهوت الى البيت العتيق تزوره ... وتساوت الانساب فى عرصاته
يا فتية الاسلام صونوا دينكم ... ولترفعوا خفاقة راياته

عبد الفتاح محمد أحمد

النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم

الدكتور زكى مشعل

اللهم ربنا انا نستفتح بأكرم أسمائك الحسنى . سبحانك انك أنت الفتاح العليم ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير . سبحانك أنت الخالق المبدع بيدك ملكوت كل شىء واليك يرجع الأمر كله .

لك الحمد مخلصا كل الحمد ، ولك الشكر سبحانك .

سبحان من لا تحجبه أرض ولا سماء وانما حجابه العزة والكبرياء .

أيها القراء المسلمون والمسلمات لاريب أننا جميعا نعلم علم اليقين أن الحكمة العليا للعزيز الحكيم وحده سبحانه .

ولقد تبين لنا بالتأمل والتفكر فى آيات الله جلت قدرته والنظر فيما هو كائن حولنا أنه تعالى خالق كل شىء فأحكم خلقه وأحسن تكوينه ، فآمنا بأنه هو الله الواحد القهار . فكل ايمان دعائمه العلم والبرهان فانه ايمان قوى لا يتزعزع صاحبه ، وما ينفك عنه أبدا مهما أحيط بتيارات أو أفكار أو مذاهب ضد عقيدته ، لأنها راسخة فى أعماق فؤاده ثابتة فى فطرته كمثل دمه الكائن الجارى فى بدنه وجسمه .

ولقد ثبت أن الاسلام عقيدة تنزه صحة المعتقد وتطهر القلوب من الحقد والبغضاء ومن ادران الشرك والالحاد . كما أن ذلكم الدين القيم له أحكام تنظم حياة الناس ومعاملاتهم وعلاقاتهم .

فأصول هذا الدين الحنيف هى دعائمه والأساس الذى به تقوى العقيدة التى تثمر صحة العبادات والمعاملات ، تلك التى بعث بتزكيتها خاتم النبيين عليه أزكى صلاة وتسليم ، وكان من أجل الثمرات وأعظمها أثرا وتأثيرا مكارم الأخلاق ، كما ورد فى الحديث النبوى الشريف :

« انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (متفق عليه) .

ولقد جاء دين الله الحق بالحريات التى توفر للفرد والمجتمع والأمة وللعالمين أجمعين حياة فاضلة شريفة عزيزة قوية فجعل أساس هذه الحريات كلها الحرية الدينية ، فمن المعلوم أن الكتاب الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه دعا أولا الى عبادة الواحد المعبود وأمر رسوله الكريم بالدعوة الى هذا الدين الاسلامى القرآنى باللين والحكمة والموعظة الحسنة ومجادلة المعارضين المكابرين بالتى هى

احسن ، يقول عز قوله سبحانه ((**أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن**)) .

وقد كان المصطفى صلوات ربنا عليه حريصا أشد الحرص على أن يجذب كل الناس الى الدخول فى دعوة الله بشتى وسائل الاقناع والبرهان ، ولكن ر بالعزة بين لنبيه العظيم أن الحرية قائمة لدى كل فرد فيما يحب وفيما يفكر وفيما يكره وفيما يذر حتى فى أعظم الأمور وأسماها **فقال تعالى : ((ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وماكان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون))** .

وسار على هدى القائد المرسل سيد العالمين خلفاؤه الراشدون ، والتابعون لهم والحاكمون المخلصون ، فمن ذلك ما ورد عن الفاروق الخليفة الثانى للمسلمين يوم تولى الخلافة رضى الله عنه وخاف أن يهاب الناس شدته فقام خطيبا وقال: **((أيها الناس . أرأيتم لو أننى ملت عن الحق هكذا ومال الى ناحية من المنبر . فقام رجل من المسلمين ورفع يده قائلا : نقول لك يا عمر بالسيف هكذا . فقال عمر : الحمد لله الذى جعل فى المسلمين من يقوم عمر))** .

كما جعل الاسلام دين ربنا وعقيدتنا من أجل مكارم الأخلاق نبذ النميمة والغيبة واجتناب الظن والشك المؤدى الى الاثم والحقد والعداوة والكراهية لتقوم روابط المحبة والألفة والتعاون بين الناس فقال جلت حكمته : ((يا أيها الذين **آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم))** .

وكان من أسمى مكارم الأخلاق التى بعث رسولنا باقامتها وتزكيتها صيانة البيوت وحرمتها وحفظا لكرامة ساكنيها فهذا قرآننا الحكيم يقول: **((يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم))**.

ومن آداب الاسلام فى مكارم الأخلاق التى يتحتم على المسلم اتباعها آداب الطريق ، فان الانسان المسلم الذى أخلص عقيدته ايمانا واسلاما الا يتعرض للمارة بنظراته الخبيثة التى تؤذى أخاه أو أخته فى المجتمع حتى ولو كان غير مسلم يقول تعالى : ((قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون)) كما عنى ديننا الكريم بتربية الأسرة الصالحة وأولى لبنات الأسرة الاسلامية الزوج وزوجته التى كتب الله عز وجل المودة والرحمة بينهما حيث قال ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة)) فالمودة تستلزم المحبة الخالصة ، والرحمة تستوجب السعادة والاخلاص لتكون أسرة سعيدة فى سيرها المقدر لها فينشأ بنوها على هذا الهدى السعيد الخالى من الشحناء والبغضاء .

وان من أجل ماحث عليه ودعا ديننا الحكيم القرآنى المحمدى اليه هو قيام المحبة الخالصة بين الناس جميعا وجعل أخلص حب واعزه لمن احبه ربه من رسله وأنبيائه واصطفاه عليهم أجمعين ، وهو رسولنا القرشى سيدنا محمد عليه وله أخلص محبة وصلاة وتسليم ، فقد ورد أن عمر وأبا بكر رضى الله عنهما كانا جالسين حول النبى فقال رسول الله : يا عمر : ما أحب شىء لديك ؟ . **قال : نفسى . قال : يا عمر ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه ومن الناس أجمعين))** وقال فى حديث آخر : **((أنا أولى الناس بالمؤمنين فى كتاب الله عز وجل فأيكم ما ترك دينا أو ضيعة فادعونى فأنا وليه وأيكم ما ترك مالا فليؤثر بماله عصبته من كان))** .

ولما كانت مكانة رسولنا العظيم ودرجته من السمو والرفعة عند الخالق وعند أنبيائه وعند الناس فقد أعطيت الأمة المحمدية القرآنية من الفضل والعزة ما يتواءم مع هذه المكانة السامية ، فهو أولى بالمحبة الخالصة من انفسهم ومن كل شىء . كما يشهد بهذا قوله تعالى : ((النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم)) .

ومن ثم فان اجمل القدوة وأعظم الأسوة الدالة على اخلاص المحبة لهذا النبى الأكرم أن يحرص المسلم على الاقتداء باقامة ماجاء به القرآن الحكيم وما فعله رسول رب العالمين محمد نبى الاسلام والمسلمين الذى ارسى قواعد مكارم الأخلاق الموصلة الى الخير والسعادة ومرضاة مولانا المنعم الكريم واننا ندعو ربنا أن يصلى على المبعوث رحمة ومزكيا للخلق القويم . .

مع الرسول صلى الله عليه وسلم في ذكرى مولده الشريف

الأستاذ صلاح عزام

هذه الأيام .. تطل على الدنيا مشارف النور فى ذكرى مولده الشريف .. ويعيش الناس فى ذكراه ..

وهل نسيه – صلى الله عليه وسلم – أحد لحظة واحدة .. أو ومضة .. أو أقل منها .. حتى يكون لتذكره مناسبة واحدة .. أو معينة .. ؟

اننى لا أتصور .. أن هناك انسانا يشهد بأن لا اله الا الله محمد رسول الله .. يغيب النبى عنه .. وهو يرى نوره ودعوته فى كل حركاته .. بل وكل أنفاسه ..

و .. لكن ..

ما يجعلنى أقف طويلا . أمام ذكرى مولده المبارك .. هو ما يتحدث عنه المجتمع الآن .. عن العمل والاهتمام به .. والعناية بكل ما يعمل به الانسان .. من وظيفة أو مهمة .. بل أن العمل فى شريعته .. عبادة .. وأن النبى صلوات الله عليه لم يوصنا بشىء بقدر ما أوصانا بالعمل .. واتقانه .. ويعلمنا بأننا اذا أردنا أن نرتقى الى مقام محبة الله سبحانه وتعالى أن نتقن عملنا .. **« ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه »**.

ولنقف فى رحاب بعض أوامر النبى صلى الله عليه وسلم لنا فيما تعلق بالعمل من بعض جوانبه ..

فعن الحرص على التمسك بالعمل والاهتمام به .. واعلاء شأنه ..

فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه بعد أن رأوا رجلا يمر بهم وكله فتوة ويسرع خطاه .. كأنه يريد اللحاق بأمر عاجل ، حتى يعجبوا له ومنه ويقولون « يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله .. » .

فيقول لهم عليه الصلاة والسلام :

ان كان خرج يسعى على أولاده الصغار فهو فى سبيل الله ..

وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ..

وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله .

وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان .

وبذلك اعتبر الرسول السعى على الرزق .. فى سبيل الله كالجهاد فى سبيل الله .

● و .. « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده ..

و .. « ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده » ..

و .. « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » ..

و .. «من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له ..» .

و .. سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أى الكسب أطيب ..

أجاب صلى الله عليه وسلم بقوله « عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور » .

و .. « ان الله يحب المؤمن المحترف » ..

والرسول العظيم .. وهو يحث المسلمين على العمل .. يمنعهم تماما عن البطالة .. وسؤال الناس .. أيا كانوا .. ومهما كانوا .. فيقول عليه الصلاة والسلام فيما يقول :

« من سأل الناس تكثرا فانما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر » ..

و .. « المسألة كلوح فى وجه صاحبها يوم القيامة .. » .

بل .. ويبلغ المنع مداه .. فى حديث ابن مالك الأشجعى وهو يروى :

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

الا تبايعون رسول الله .. وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ..

فقال عليه الصلاة والسلام : الا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا .. وقلنا علام نبايعك .. ؟!

فقال .. على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والصلوات الخمس .. وتسمعوا .. وتطيعوا .. ولا تسألوا الناس شيئا .. فقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فلا يسأل أحدا تبادله اياه .

ولأن هذا التحريم للسؤال دعوة صادقة للاعتماد والعمل الجاد والمستمر .. فان الرسول عليه الصلاة والسلام .. يبين لنا على فترات من الأحاديث مكانة من يسأل .. وموقع المستعف .. ويقول « ومن يستعف يعفه الله .. ومن يستغن يغنه الله ومن يتبصر يبصره الله » ..

و .. « اليد العليا خير من اليد السفلى .. والعليا هى المنفقة والسفلى هى السائلة » .

● ولا بد عند العمل من الاتقان .. والأمانة.. وعدم الاهمال أو الغش .. ذلك لأن القاعدة الاسلامية هى قوله عليه الصلاة والسلام « من غشنا فليس منا .. » .

فكل انسان .. يتجه الى الغش والخديعة .. فقد خرج عن جماعة المسلمين ..

● .. والعمل .. عند الاسلام .. فوق هذا كله .. دائم .. ومستمر مهما حدث . ومهما كانت الظروف .. ويضرب لذلك مثلا .. قيام القيامة .. ومشغولية الانسان بهذا الهول الفظيع فرغم كل هذه الأجواء .. فعند المسلمين أمر حتمى .. محمدى بأن يعملوا .. ويزرعوا **« فلو قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة فليزرعها » ..**

* * *

و .. هل بعد هذه المعالم .. وما أكثرها .. من قواعد أو قوانين تدعو الى العمل .. واتقانه. واستمراره .. وتحرم البطالة والكسل . والغش لهذا الذى أتانا به الاسلام ولكنا لا نعلم .. ولا نعلم الناس أمور دينهم .. وهذه مشكلة عصرنا ..

وصلوات الله عليه .الرحمة المهداة..الرؤوف الرحيم بالمؤمنين يوم مولده .. وكل يوم نحيا فيه على دين الله وحتى نلقى الله ..

أخبار العالم الإسلامى

إعداد :
مسعد محمد الديب - أبو سليمان محمد صالح

الدكتور زكريا البرى

يفتتح المركز الإسلامى بالشوربجى

سيفتتح الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية المركز الاسلامى الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بشركة النصر للغزل والنسج والتريكو «الشوربجى» يوم الأربعاء ١٩٨١/١٢/٣٠ وسيحضر هذا الافتتاح الدكتور جمال الدين محمود ، أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ووكلاء وزارة الأوقاف وكبار رجال الدعوة والفكر .

هذا وقد أقام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية عدة مراكز اسلامية فى بعض الشركات الصناعية الكبرى بالقاهرة لخدمة العاملين بهذه الشركات وتوعيتهم وتصحيح المفاهيم الخاطئة .

وتضم هذه المراكز مكتبات اسلامية كبيرة تضم المطبوعات التى صدرت عن المجلس وكذلك اسطوانات مسجل عليها القرآن الكريم .

وسوف يحاضر فى هذه المراكز كبار علماء الدين والدعوة الاسلامية . وتجرى المسابقات التى تحقق ربط العاملين بهذه الشركات بتراثهم الأصيل .

وصرح الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف بأنه سيتم تعميم هذه المراكز فى جميع الشركات الصناعية والأماكن التى بها كثافة سكانية تعميما للفائدة ونشرا للثقافة الاسلامية .

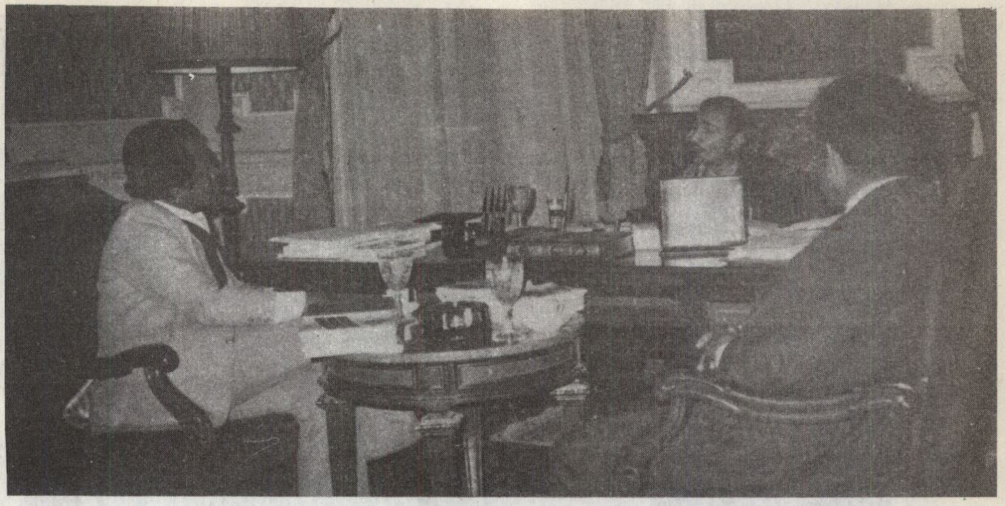

المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس يستقبل رئيس وفد ماليزيا .

الدكتور جمال الدين محمود يلتقى بوفد قضاة ماليزيا

التقى الدكتور جمال الدين محمود ، أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بوفد قضاة ماليزيا الذين يتدربون على الفتوى بدار الافتاء المصرية .

وفى بداية اللقاء رحب الأمين العام للمجلس بهم وقال : ان المسلمين اخوة فى كل مكان ، والدين يربط بين الجميع برباط متين مهما بعدت الديار وتناءت الأوطان ..

ثم دار الحديث حول المسلمين فى ماليزيا وكيف أنهم يشكلون الأغلبية العظمى اذ تزيد نسبتهم عن ٦٥٪ بالنسبة لسكان البلاد الذين يبلغ عددهم حوالى ١٤ مليون نسمة . كما وأن المذهب الشافعى هو المذهب السائد فى تلك البلاد . وأن اللغة العربية تدرس فى المدارس والجامعات بجانب لغة البلاد الأصلية واللغة الانجليزية .

وقد أعرب أعضاء الوفد عن ثقتهم الكبيرة فى مصر ، وكيف أنهم قد استفادوا الكثير من دراستهم بها . لأنها منبع العلم والعلماء ، وبها الأزهر الشريف كعبة العالم الاسلامى ، وجامعة المسلمين قاطبة ..

وفى نهاية اللقاء منح الأمين العام المجلس كل واحد من أعضاء الوفد مجموعة من مطبوعات المجلس باللغتين العربية والانجليزية وذلك للاستفادة منها فى دراستهم بمصر ، عقب عودتهم الى بلادهم .

لجنة فرنسية للاهتمام بالمسلمين الفرنسيين

قررت الحكومة الفرنسية تشكيل لجنة خاصة لمتابعة شئون المسلمين الفرنسيين . وتتولى هذه اللجنة متابعة الاهتمام بالتدريب المهنى للمسلمين الفرنسيين وتأمين المساكن التابعة لهم ، وكذلك تأمين الاتصال بينهم وبين أهلهم الأصليين فى شمال أفريقيا ، مع ضمان تعليم اللغة العربية لأبنائهم .

انشاء مركز اسلامى بالامام الحسين

سيقام بحى الحسين بالقاهرة مركز الامام الحسين الاسلامى لتوعية أهالى الحى والأحياء المجاورة ونشر الثقافة الاسلامية بينهم .

وقد بدأ سيد زكى وكيل مجلس الشعب فى تلقى التبرعات التى بلغت ١١٥ ألف جنيه وكان أول المتبرعين فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

وفد علماء ماليزيا فى زيارة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية حيث اجتمع بهم المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس ودارت مناقشات حول قضايا العصر المطروحة على الساحة الاسلامية ويرى الدكتور جمال يتوسط وفد العلماء الماليزى .

بحث أحوال المسلمين فى أوروبا

أحوال المسلمين الروحية والثقافية والعلمية والاقتصادية فى أوروبا تم بحثها فى مؤتمر عقده المجلس الأوروبى للمساجد فى باريس .

حضر الجلسة الافتتاحية جميع سفراء وممثلى السفارات الاسلامية فى فرنسا وعدد كبير من المسلمين وأئمة المساجد .

ويعقد المؤتمر القادم للمجلس فى ٦ نوفمبر ١٩٨٢ فى بروكسل .

٩ من الأجانب يدخلون الاسلام بأبى ظبى

اعلن تسعة أشخاص اسلامهم بأبى ظبى أمام فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس دائرة القضاء الشرعى خلال الشهر الماضى .

وهؤلاء الأشخاص هم ثلاثة سيريلانكيين وهنديين وبريطانيين وأمريكية وفلبينية .

والجدير بالذكر أنه فى الشهور الأخيرة قد أعلن ٥٢ فلبينيا دخولهم فى الاسلام بأبى ظبى .

تشكيل لجان لفحص ٣٠ الف حجة أوقاف

أصدر الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف قراراً بتشكيل عدة لجان لفحص حجج الأوقاف بالوزارة ، ويبلغ عددها أكثر من ٣٠ ألف حجه حتى يمكن تصويرها وفرزها وتسجيلها فى سجلات منظمة .

وتتجه الوزارة الى تصنيف هذه الحجج، وبيان كل جهة من الجهات الموقوفة عليها ، والمبالغ الموقوفة لها حتى يمكن صرف صافى دخل هذه الأوقاف للجهات صاحبة الحق فيهـا ..

طبع القرآن الكريم بطريقة ((برايل)) للمكفوفين

قررت الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى التعاون مع المكتب الاقليمى للجنة الشرق الأوسط لرعاية المكفوفين لطبع القرآن الكريم بالرموز العربية بطريقة « برايل » لتوفيره لكافة المسلمين المكفوفين فى جميع أنحاء العالم الاسلامى .

المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والسيد الدكتور عميد معهد التربية الرياضية فى ندوة عن التربية الرياضية من وجهة النظر الاسلامية .

٤٠٠ أمريكى يعتنقون الاسلام خلال ثلاثة أشهر

اعتنق ٤٠٠ مواطن أمريكى الاسلام فى واشنطن . وكانت النشرة التفصيلية التى يصدرها المركز الاسلامى فى واشنطن قد نشرت أسماءهم ، وذكرت أن هؤلاء المواطنين قد أسلموا خلال ٣ أشهر فقط .

وازاء الجهود الاسلامية المكثفة فى القارة الأمريكية . فانه يجرى الآن العمل على انشاء مركز اسلامى فى أمريكا يضم مسجدا ومدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية ، وكلية للدراسات الاسلامية ومكتبة اسلامية ، ومتحفا يضم تراث الدول الاسلامية والعربية فى مجموعات لكل منها . ومن الجدير بالذكر أن وزير الأوقاف السعودى وافق على منح المشروع بمبلغ مليون ريال سعودى لاستكمال منشآت المركز .

كما قرر السلطان قابوس سلطان عمان تخصيص مبلغ ٦٠ ألف دينار كتبرع للمشروع . وتجرى الآن اتصالات مكثفة مع دول الخليج العربى للمساهمة فى انجاز هذا المشروع الكبير . والمركز الذى سوف يتمثل بناؤه فى أواخر ١٩٨٢ م أنشىء فى توليدو بولاية أهايو على مساحة قدرها ٥٠ فدانا تم شراؤها بمبلغ ٢٥٠ ألف دولارا جمعت كلها بالجهود الذاتية ، وتم وضع حجر الأساس فى أكتوبر ١٩٦٨ وتكلفت أساسات المبنى الرئيسى ٢٥ ألف دولار .

ويستهدف المركز توحيد كلمة المسلمين فى المهجر وتربية أبناء المغتربين تربية اسلامية صحيحة ونشر الدين الاسلامى .

ويشرف على ادارة المركز الاسلامى فى توليدو عبد المنعم محمود خطاب رئيس مجلس الأئمة فى الولايات المتحدة . والذى صرح أن المركز سيقوم باعداد دورة مركزة لمدة ستة أشهر لعدد من الدعاة الموفدين من وزارة الأوقاف لتأهيلهم للعمل فى المراكز الاسلامية بأمريكا ونشر الدعوة الاسلامية فيها .

الدكتور زكريا البرى يواصل

لقاءاته من أجل النهوض بالدعوة الإسلامية وتكريم رجالها

الدكتور زكريا البرى يواصل لقاءاته من اجل النهوض بالدعوة الاسلامية وتكريم رجالها

- تعيين فضيلة الشيخ تاج الدين شيخا لمسجد الشيخة صباح .
- الشيخ تاج الدين يعلن فى حفل التكريم ان الدعوة فى وقتنا اصبحت فى غربة !

التكريم هذا الشهر لرجل فاضل .. عاش حياته عاملا مخلصا فى حقل الدعوة الاسلامية .. كل همه أن تصل كلمته النقية الطاهرة .. ودعوته الصافية المخلصة الى كل رجل وفتاة والى كل شاب فى أى موقع من مواقع العمل .

لم يلتفت الى المظهرية أو الجوانب الدعائية الشخصية .. لقد وهب نفسه للمساجد ، وارتقى المنبر وهو فى الثانية عشرة من عمره .. وتدرج خلال حياته الوظيفية من امام . الى مفتش للمساجد .. فوكيل لمديرية أوقاف الشرقية لشئون الدعوة وفى نهاية المطاف شغل فضيلة الشيخ عبد الغنى تاج الدين منصب مدير عام الارشاد الدينى والثقافة الاسلامية بوزارة الأوقاف .

وشهد فضيلة الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الحفل الذى أقيم بقاعة حراء بوزارة الأوقاف ظهر يوم الاثنين ٢٠ من صفر ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٣ من نوفمبر ١٩٨١ م لتكريم الشيخ عبد الغنى تاج الدين بمناسبة احالته الى المعاش وقد حضر الحفل وكلاء وزارة الأوقاف ولفيف من العاملين بها وبخاصة العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية .

وقرر الدكتور الوزير تعيين الشيخ عبد الغنى تاج الدين شيخا لمسجد الشيخة صباح بمدينة طنطا للاستفادة بجهوده وخبرته فى حقل أوسع وميدان أرحب هو ميدان الدعوة الى الله .

وأهداه الدكتور الوزير مصحفا شريفا ولوحة قرآنية . وتحدث الدكتور زكريا البرى قائلا :

انه عالم من علمائنا الكبار الذين أسهموا فى حقل الدعوة الاسلامية ، وقد أجمع الناس على قدره وعلمه ..

لم يهتم بجانب الدعاية لنفسه ، وكان لابد لى أن أفكر فى اسلوب يحقق له مواصلة رسالته،فقررت تعيينه شيخا لمسجد الشيخة صباح بطنطا وهو لن يكون شيخا فقط بالمعنى الرسمى وانما كداعية نشيط له فى الحقل الاسلامى أعمال تناديه .

كما تحدث الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة وفضيلة المستشار الدينى لوزارة الأوقاف وفضيلة الشيخ أحمد ابو العلا المنتدب للقيام باختصاصات المدير العام للارشاد الدينى والثقافة الاسلامية .

وتحدث الشيخ عبدالغنى تاج الدين قائلا:

لقد وهبت نفسى منذ خلقنى الله للدعوة .. لقد اعتليت المنبر وأنا فى الثانية عشرة من عمرى ، ووهب الله لى أبا أعاننى على ذلك وقال لى حين تخرجت من الأزهر ومعى تخصص فى التدريس قال لى .. لا والله ..لا تذهب الى المدارس ولكن اذهب الى المساجد فقد وهبتك للمساجد لقد شاهدت وأنا فى المساجد أن فيوضات الله تنزل على والله ماشاهدت يوما وأنا فى المساجد فى أى موقع من المواقع التى تدرجت فيها اماما أو مفتشا أو اداريا الا وأنا سعيد بعملى فى هذا الحقل لأنى أعمل مع الله .

وأقول لزملائى فى حقل الدعوة :

ان الدعوة فى وقتنا هذا أصبحت فى غربة ... وهذه الغربة تحتاج منا التكاتف والتعاون كل فى موقعه فان المسئولية الآن خطيرة ، وقد أوكلت الأمة الينا أمر دين الله، فنحن الآن أمناء على هذه الرسالة وكل موقع من مواقع العمل فى الدعوة له أثره ..

واذا كان الله قد حبا الأنبياء وفضلهم بأنهم دعاة يقول الله تبارك وتعالى عن رسوله الكريم « وداعيا الى الله بأذنه » فان رجال الدعوة هنا وفى كل موقع من مواقع الدولة يؤدون رسالة الأنبياء : وعلى كل عامل فى حقل الدعوة أن يعلم أنه يعمل بوحى من الله لا بوحى من الوظيفة .

وأنه ملزم بمقتضى ما حمل من كتاب الله والعلم الذى علمه الله أن يبلغ رسالة الله.

« ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » .

السيد عليوه

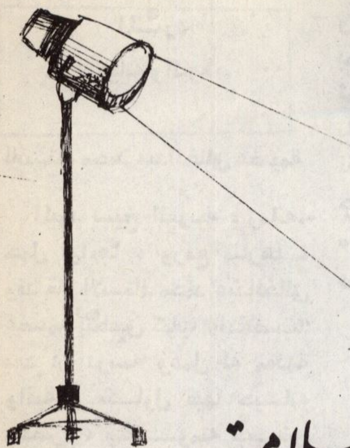

أضواء على نشاط لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إعداد : عبدالعظيم ملوك – فوزى عبدالعال

عزيزى القارىء .. يطيب لنا أن نواصل القاء الضوء على ما تقدمه اللجان الفنية بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية أن نلقى نظرة سريعة على التعريف بمطبوعات لجنة احياء التراث الاسلامى احدى اللجان الفنية المتخصصة بالمجلس والتى يشرف عليها مجموعة من السادة الأعضاء الذين لهم نشاط كبير فى هذا المجال .. ولما كانت هذه اللجنة تهتم باحياء التراث الاسلامى تحقيقا ومراجعة وفهرسة ونشرا فى صورة عصرية – محافظة على تراث السلف الصالح من العلماء والمفكرين الاسلاميين فى عصور مختلفة وذلك تيسيرا للانتفاع بها ، وبيانا لفضل الاسلام وأثره على الحضارة التى نحياها اليوم .

وقد صدر عن اللجنة حتى الآن ثلاثون كتابا وأعد للطبع ثلاثة وعشرون كتابا ويدور البحث حول أربعة عشر كتابا .

ونحن اذ نقدم لك – أيها القارىء العزيز – تعريفا موجزا عن موضوع كل كتاب ومؤلفه نجمل فى هذا – المصلحة التى نبغيها جميعا بهذا التراث ونسترشد بها كمنارات هداية على طريق المعرفة الصحيحة متزودين فى ذلك بزاد الفكر السليم الذى كان وما زال اشعاعات لعلماء الغرب حيث جعلوها نواة لأبحاثهم واستكشافاتهم فيما بعد ذلك لأن أجدادنا – ولك أيها القارىء – أن تفخر بذلك . فقد نبغوا فى جميع المعارف والعلوم والفنون واستنار العالم بجهودهم فيها .

واليوم ونحن احفاد هؤلاء الجهابذة العظام علينا ان نترسم خطاهم فى البحث والتاليف ونحافظ على تراثهم لانه المعين الذى لا ينضب والسراج الذى لا يخبو سناه .

والحمد لله فان دولتنا وجميع مؤسساتها تهتم اهتماما كبيرا وتحرص كل الحرص على احياء تراث الأجداد للانتفاع بما وصلوا اليه والحث على الأخذ منه والسير على هداه وان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لحريص كل الحرص على هذا واحقاقا للمنفعة والقاء الضوء على هذا التراث نقدم لك نبذة عن كل مؤلف حققته لجنة احياء التراث الاسلامى .

(١)

المبرد
حياته وآثاره

للأستاذ محمد عبدالخالق عضيمة

المبرد شيخ العربية فى زمانه، حمل لواءها ، ورفع منارها ، وقد قام الأستاذ محمد عبدالخالق عضيمة بتحقيق كتاب «المقتضب» بعد أن درسه وعمل له مقدمة وافية ، تناول فيها حياته وعصره ، وخصومته لبعض أنداده ، كما درس جميع كتبه دراسة واعية ، وأورد طائفة من شعره ، وشعر من مدحه فى حياته ، ومن رثاه بعد موته،وقد استحقت هذه المقدمة بما فيها من ترجمة واعية لعالم كبير ، ودراسة عصر حافل بكثير من علماء اللغة والأدب فى القرن الثالث ، أن تفرد بكتاب ..

* * *

(٢)

المقتضب
فى النحو والصرف

لأبى العباس المبرد ، تحقيق الأستاذ محمد عبدالخالق عضيمة

أول كتاب عالج مسائل النحو والصرف بالعبارة المبسوطة والأسلوب الواضح .

وهذا الكتاب — على مقدار فضل مؤلفه ومكانته بين علماء اللغة والأدب — لم يطبع من قبل ، ولم يتدارس الا فى نطاق محدود . ثم جاء الأستاذ المحقق ودرس نسخته الخطية الوحيدة بمكتبة كبريلى زادة بالآستانة ، ثم حققه تحقيقا أصيلا ، ووشاه بالتعليقات المفيدة ، وذكر ضمنها نقد ابن دلار والرد عليه ، مما جعل لهذا الكتاب بهذا التحقيق منزلة خاصة ، عند العلماء ، ودارسى العربيةعلى الخصوص.

ويقع فى أربعة أجزاء ..

* * *

(٣)

لطائف الاشارات
لفنون القراءات

للامام شهاب الدين القسطلانى

تحقيق الأستاذين : الشيخ عامر عثمان ، والدكتور عبد الصبور شاهين

نزل القرآن الكريم على محمد عليه السلام ، فابلغه الى أمته كما نزل وتلاه بمثل ما أوحى اليه، وكان العرب ينطقون بلغات مختلفة ، ولهجات متباينة ، ويعسر عليهم جميعا النطق بلهجة واحدة ، فأمر الله نبيه أن يقرىء كل قبيلة بلغتها ، ثم قام فريق من الصحابة فحفظوه فى قلوبهم، ودعوه فى صدورهم ، ووفقهم الله لكتابته فى مصحف واحد . وعلى مر الأيام جاء بعدهم قوم أخذوا عنهم ، وعنوا بضبطه ، ومعرفة وجوه قراءته ، ثم خلف بعدهم أمم بعد أمم وتنقل القراء فى الأمصار ، ونتيجة لتعدد اللهجات واللغات ، اختلفت القراءات فكان منها المتواتر والمنفرد ، والصحيح والشاذ ، ولهذا تجرد العلماء لجمع هذه القراءات وتوجيهها ووضعوا الكتب فى هذا الشأن .

من هذه الكتب لطائف الاشارات للامام القسطلانى ، جمع فيه مؤلفه الأقوال ، وحصر أوجه الخلاف فيها ، وعزا كل قراءة لصاحبها ، فكان أشمل كتاب فى هذا الباب .

يقع فى خمسة أجزاء ، صدر منه الجزء الأول .

* * *

(٤)

تحرير التحبير
فى صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن

لابن أبى اصبع المصرى

تحقيق الدكتور حفنى محمد شرف

ان كتاب الله لا تنقضى خصائصه ، ولا تفنى عجائبه ، وقد توفر العلماء لدراسة نواحى اعجازه جيلا بعد جيل ، وكل له طريقته ومذهبه .

وهذا الكتاب اختص ببيان اعجازه من الناحية البلاغية والصور البيانية والبديعية فقد وضع المؤلف بين يديه جميع أبواب البلاغة ، وأتى لكل نوع منها بالأمثال نثرا وشعرا ثم استأنس بما ورد فى القرآن الكريم من الأمثال الرائعة ،

والصور البليغة ، وبهذا المنهج جاء الكتاب مستوفيا لجميع أنواع البلاغة ، مستقرئا لما ورد منها فى القرآن والشعر والنثر ، مع بيان نسبة كل قول لقائله ، وعمل الفهارس المتنوعة التى تجمع شتاته ، وتلم بجميع أطرافه ، فاستحق أن يكون هذا الكتاب من الكتب الفريدة فى هذا الشأن ..

* * *

(٥)

رواية محمد بن الحسن الشيبانى

تحقيق

الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف

لقد شرف هذا الكتاب واشتهر بنسبته الى الامام مالك ، كما أن الامام مالك كان له أجمل الذكرى ، وأعظم المثوبة بوضع هذا الكتاب ، اذ أنه أحكم تبويبه وتهذيبه ، وانتقى له أصح الروايات والأسانيد ، بعد أن قضى فيه أربعين عاما ، وأداره على جميع أبواب الفقه ، متحريا فيه الحق والصواب ، وسافر لتلقيه العلماء من شتى الآفاق ، من مصر والمغرب والأندلس ، والشام والعراق وخراسان وغيرها .

ومما زاد فى نفاسة هذه الرواية أنها رواية محمد ابن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة، فهى فوق أنها الرواية الكاملة ، تمتاز بما قام به راويها من المقارنة بين رواية العراقيين والحجازيين وغيرهما من الروايات ، وبذلك عد من أوائل الكتب المصنفة فى الفقه المقارن.

ولعل هذه النسخة هى أمثل النسخ التى نشرت من قبل لما توفر لها من الرجوع الى المخطوطات النفيسة والمراجع الكثيرة المتنوعة .

* * *

(٦)

الطبقات السنية فى تراجم الحنفية

تأليف تقى الدين بن عبد القادر التميمى

تحقيق

الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو

عنى العلماء من المسلمين بالتاريخ الاسلامى فى كل نواحيه، فى تاريخ الأمم والملوك ، وتاريخ البلاد والأمصار ، وتراجم الرجال، وتاريخ المذاهب المختلفة، والفنون المتنوعة لارتباط ذلك كله بالمسائل المتعلقة بالقرآن والحديث وأصول الشريعة وجميع العلوم التى عاشت فى ظلال العروبة والاسلام .

وكانت الكتب التى وضعت فى تاريخ الفقهاء متنوعة مختلفة ، وهذا الكتاب ، كتاب الطبقات السنية فى تراجم الحنفية ، من أعظم الكتب وأشملها ، لارتباطه بمذهب أبى حنيفة ، واشتماله على كثير من مسائله ، ذلك المذهب الذى انتشر فى الأقطار الاسلامية شرقا وغربا ، وكان مصدرا من مصادر التشريع والأحكام ،من بدء نشأته وظهوره الى عصرنا الحديث .

يقع فى خمسة أجزاء ــ صدر منه الجزء الأول .

وبعد ــ عزيزى القارىء ــ فهذه لمحات عن تعريف لبعض الكتب التى حققتها وأصدرتها لجنة التراث الاسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ــ قد بينا فيها الموضوع الذى يتناوله كل كتاب ونبذة عن مؤلفه ومحققه ، وان شاء الله سنوالى فى الأعداد القادمة من مجلة منبر الاسلام القراء تعريفا ببقية المطبوعات وبالله التوفيق وعلى هداه نسير ..

نحو منهج جديد ٤

لتناول العقيدة في الإسلام

الدكتور السيد رزق الطويل

قيام الفكر الاعتزالى

وظل تأثير الصراع السياسى قائما يفرض نفسه على كل شىء حتى على مسيرة التفكير الاسلامى ، وعلى نشأة علم الكلام مما جعله يأخذ الصورة التى أبعدته عن المستوى الذى يمكن معه أن يدل برفق على العقيدة الصحيحة ، أو يعطى التصور الدقيق لها .

وكانت مسألة مرتكب الكبيرة كما أسلفنا تشغل الأذهان .

كما كانت السبب المباشر لقيام الفكر الاعتزالى ، أو بعبارة أدق لتميزه حتى أعلن عن نفسه ، وكان لصاحبه حلقة يقصدها الناس فى المسجد الجامع بالبصرة ، منافسا بذلك أستاذه أبا الحسن البصرى .

يقول ابن خلكان فى ترجمة واصل بن عطاء : كان يجلس الى الحسن البصرى رضى الله عنه ، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبيرة ، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون ، وان فسقوا بالكبائر ، فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين ، وقال : ان الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، منزلة بين منزلتين ، فطرده الحسن عن مجلسه ، فاعتزل عنه ، وجلس اليه عمرو بن عبيد ، فقيل لهما ولأتباعهما : معتزلون(١) .

---

(١) وفيات الأعيان ج ٥ ص ٦١ .

فأصبح الاعتزال اذن علما على هذا الاتجاه الذى يجعل للعقل دورا أساسيا فى المعرفة ، ولم يكن الفكر الاعتزالى هداما ، وانما الظروف التى اكتنفت الدولة الاسلامية ، واكتنفت نشأة علم الكلام فرضت عليهم هذا الاتجاه باعتباره — فى رأيهم — المنهج الأمثل للدفاع عن الفكر الاسلامى من نزوات الفكر الوافد .

وكان لهم دور بارز فى مقاومة حركة الالحاد فى عهد الخليفة المهدى .

وكان أئمة الاعتزال ، بلغاء ، فصحاء ، اصحاب جدل ، وعلى خلق ودين .

يقول أبو العباس المبرد فى كتابه الكامل عن واصل بن عطاء : كان أحد الأعاجيب ، ألثغ ، قبيح اللثغة فى الراء ، فكان يخاص كلامه من الراء ، ولا يفطن لذلك ، لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه ، ففى ذلك يقول شاعر من المعتزلة ، وهو أبو الطروق الضبى يمدحه باطالة الخطب واجتناب الراء ، على كثرة ترددها فى الكلام حتى كأنها ليست فيه .

عليم بابدال الحروف وقامع

لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال عنه آخر :

ويجعل البر قمحا فى تصرفه

وخالف الراء ، حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا ، والقول يعجله

فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

وعندما علم واصل بضلال الشاعر بشار بن برد ، وتبذله ، والحاده حتى انه هجا واصلا ، وفى هجائه صوب رأى ابليس فى تقديم النار على الطين ، فقال قولته التى تكشف مجوسيته :

الأرض مظلمة ، والنار مشرقة

والنار معبودة مذ كانت النار

ولم يسع واصل امام هجاء له ، والحاده الا أن قال : **أما لهذا الأعمى ، الملحد ، المشنف ،** المكنى بأبى معاذ من يقتله ، اما والله لولا ان الغيلة سجيه من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبج بطنه على مضجعه ، ويقتله فى جوف منزله ، وفى يوم حفله »(١) .

ويعجب البلغاء بعبارة واصل ، ومهارته ، فى تجنب الراء حيث أتى بكلمات يمكن أن تكون كلها بالراء ومع هذا استغنى عنها بكلمات ليست دونها فى الفصاحة .

اما عمرو بن عبيد فذكر له ابن خلكان هذا الموقف عندما دخل على أبى جعفر المنصور ، وكان صاحبه وصديقه ، فقال له : عظنى ، فوعظه بمواعظ منها : ان هذا الأمر الذى اصبح فى يدك ، لو بقى فى يد غيرك ممن كان قبلك ، لم يصل اليك ، فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده ، فلما أراد النهوض قال له : قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، قال : لا حاجة لى فيها ، قال : والله تأخذها ، قال : والله لا آخذها ، وكان المهدى ولد المنصور حاضرا ، فقال : يحلف أمير المؤمنين ، وتحلف أنت ؟ فالتفت عمرو الى المنصور وقال : من هذا الفتى ؟ قال : هو ولى العهد ، ابنى المهدى ، فقال : أما والله لقد ألبسته لباسا ، ما هو من لباس الأبرار ، وسميته باسم ما استحقه ، ومهدت له أمرا ، أمتع ما يكون به ، اشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمر والى المهدى وقال : نعم يا ابن أخى اذا حلف أبوك أحنثه عمك ، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة ؟ قال : لا تبعث الى حتى آتيك ، قال : اذن لا تلاقنى ، قال : هى حاجتى ، ومضى ، فاتبعه المنصور طرفه وقال :

كلكم يمشى رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

ويذكر ابن خلكان أن الخليفة أبا جعفر رثاه بعد موته ، ولم يسمع بخليفة يرثى من دونه سواه اذ قال :

صلى الاله عليك من متوسد

قبرا مررت به على مران

---

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ١٤ وما بعدها ، وفى عبارة واصل ما يلفت النظر وهو أن أسلوب الاغتيال وهو حرام لم يعرف الا عند الطوائف الغالية اى التى تغلو .

قبرا تضـــمن مؤمنـــا ، متحنفـــا

صـــدق الاله ، ودان بالعـــرفان(١)

مسألة الصفات

من أشهر المسائل التى دارت حولها دراسات كلامية ، واثرت علم الكلام ثراء واسعا ، ولا تقل شهرتها فى علم الكلام — ان لم تزد — عن مسألة مرتكب الكبيرة ، غير انها تتميز عنهـا بأنهـا لم تصطبغ بالصبغة السياسة ، أو لم تكن السياسة من العوامل المحركة لها ، وان كانت قد أخـذت لونا سياسيا باعتبار تمسك دولة معينة بوجهة معينة من الوجهات التى برزت حـول مسـألة الصفات . وقد تحدث المقريزى مؤرخ مصر فى خططه عن هذه المسألة ، وعما قام حولهـا من فرق ، ولكل فرقة وجهة .

يقول المقريزى : ان القرآن الكريم قد تضمن اوصافا لله تعالى ، فلم تثر التساؤل عند واحد من العـــرب عـامة قرويهم ، وبدويهم ، ولم يستفسروا عن شىء بصددها ، كما كانوا يفعلون فى شأن الزكاة والحج ، وما اليه ، ولم يرد فى دواوين الحديث وآثار السلف أن صحابيا سأل الرسول عن صفات الله ، أو اعتبرها صـفة ذات ، أو صفة فعل ، وانما اتفقت كلمة الجميع على اثبات صفات أزلية لله تعالى من علم ، وقدرة ، وحياة ، وارادة ، وسمع ، وبصر ، وكلام ..

ثم جاء بعد عصر الصحابة — قبل المـائة من سنى الهجرة — جهم بن صفوان ببلاد المشرق ، ونفى أن يكون لله تعالى صفة ، وبعث الشك فى نفوس المسلمين ، واجتذب اليه أنصارا كثيرين، يميلون لرأيه ويؤيدون فكرته ، فأكبر أهل الاسلام بدعته ، ورموا بالضلالة أصحابها ، وحـذروا الناس من الجهمية ، وعادوهم فى الله ، وتولوا الرد على حججهم .

وحدث أثناء ذلك مذهب الاعتزال ، زمن الحسن ابن الحسين البصرى بعد المائتين من سنى الهجرة . وكان يرمى الى نفى الصفات . فظهر محمد بن كرام بن عراق بن حزابة أبو عبد الله السجستانى ، زعيم الطائفة الكرامية ، وعارض المعتزلة ، وأثبت الصفات ، حتى انتهى فيهـا التجسيم والتشبيه ، واشتد الجدل بين المذهبين، حتى جاء عصر المأمون ، فوسع فى رحاب هذا الجدل ، حتى ظهر أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى ، فسلك طريقـا وسـطا بين النفى والاثبات ، وأيد بالحجـة مذهبـه حتى اجتذب اليه أبا بكر الباقلانى ، وأبا اسحاق الشيرازى وأبا حامد الغزالى ، وأبا الفتح الشهرستانى ، وفخر الدين الرازى ، وغيرهم كثيرون ، فانتشر مذهبه بالعراق ، وانتقل منه الى الشام .

فلما ملك صلاح الدين ديار مصر انتصر لمذهب الأشعرى ، وحمل كافة النـاس على التزامه واستمر الحال على هذا طيلة أيام الأيوبيين ، ومواليهم الملوك من الأتراك .

واتفق أن سافر الى العراق عبد الله بن محمد ابن تومرت ، أحد رجالات المغرب ، وأخـذ عن الغزالى مذهب الأشـعرى ، وعـاد الى بلاد المغرب ، وتولى تلقينه للناس ، حتى اذا مات ، خلفه عبـد المؤمن بن على القيس وتلقب بأمير المؤمنين ، وغلب مع أولاده على بلاد المغرب عدة سنوات ، وسـمو بالموحدين واستباحت دولة الموحدين دماء من خالف عقيدتها ، وبهذا اشتهر مذهب الأشعرى ، وطغى على سائر المذاهب الأخرى ، حتى لم يبق مذهب يخالفه اذا استثنينا مذهب الحنابلة الذين كانوا لا يرون تأويل ما ورد من الصفات حتى انصرمت سبعة قرون للهجرة، وظهر فى دمشق وأعمالها تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحرانى ، وانتصر لمذهب السلف، وأخذ يهاجم الأشاعرة ، ولاقى فى هذا السبيل عنتا شديدا ، وخطوبا جساما »(٢) .

لقد قدم المقريزى تصورا كاملا لتاريخ مسألة الصفات ، والفرق التى نشأت حولهـا ، ومن اجلها ، وقد كشف بوضوح عن أمرين :

---

(١) خطط المقريزى — الجزء الرابع .

(٢) وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٣١ ، ص ١٣٢ .

اولهما : ان نشأة علم الكلام لم تكن نشأة طبيعية تمت فى أناة وهدوء شأن العلوم التى تؤصل لها القواعد ، وتوضع لها الأسس بعيدا عن اى مؤثر خارجى .

ثانيهما : الاتجاهات السياسية كانت تغلب رأيا على آخر ، أحيانا يكون رأى المعتزلة وأحيانا يكون رأى الأشعرية الذين سموا أنفسهم أهل السنة والجماعة .

كما كشفت عبارة المقريزى عن أمر آخر هو المأخذ الثانى على علم الكلام وهو :

٢ ــ التأثر الكبير بالفكر الوافد

وفدت على مجتمع المسلمين أفكار شتى من الشرق ، والغرب ، اذ أن الاشعاع الحضارى الذى تفجر فى بغداد جذب اليها ألوانا من الفكر البشرى ، كما أولع كثير من المسلمين بالفكر الاغريقى ، وبهذا أصبحت بغداد سوقا رائجة للفكر الانسانى ، واتجاهاته المتضاربة من زرادشتية ، ومزدكية ، ومانوية ، وبراهمية وبوذية ، بجانب ما ترجم من أفكار فلاسفة اليونان ، وفلاسفة المسيحية واليهودية .

والفكر الاسلامى مطالب بالمواجهة ، ولا تكفى مجرد النصوص للاقناع ، وأحس المعاصرون بضرورة المواجهة العقلية ، وانبرى لهم المعتزلة، وكذلك الأشاعرة ، وان كان للأولين النصيب الأكبر ، واستعان الجميع بمناهج الفلاسفة ، ومن هنا بدأت نقطة التحول الخاطئة ، اذ أن المواجهة العقلية كان يمكن أن تنبعث من القرآن الكريم نفسه ومن مناهجه العقلية الراشدة .

لقد أثيرت قضايا الجبر والاختيار ، وأفعال العباد ، وواجب الوجود ، والجوهر الفرد ، والفناء ، ووحدة الوجود وغيرها .

والاستعانة بمنهج القرآن الكريم لا يدع فرصة لأن يثار خلاف حول هذه القضايا ، بل كانت تجد منه المواجهة الحاسمة التى لا تجعل منها قضية .

انما ينشأ الخلاف ، ويحتدم النزاع بين الفرق عندما تعمل العقول بمعزل عن هداية الله ، ومواعظه الحكيمة .

لقد واجه الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان طائفة من هؤلاء الملاحدة بمنهج قرآنى ، يقوم على اثارة العقل ، وتحريكه الى النظر والتفكير .

لقد أبطأ عليهم ــ كما ذكرت الكتب التى ترجمت له ــ وهم فى مجلس الخليفة ، وسخروا ، لأنهم ظنوا فى تأخره هروبا من جدالهم ، واشتد الحرج بالخليفة ، ثم حضر أبو حنيفة ليخبرهم عن سبب ابطائه ، وأن هناك أمرا ، أثار دهشته وعجبه ، لقد رأى فى عرض النهر أعوادا من الخشب ينضم بعضها الى بعض حتى كان منها سفينة ، دنت منه حتى ركبها وعبرت به النهر بدون قائد .. حتى أتى متأخرا هكذا .

وهمهم القوم بأن هذا جنون ، وهل يعقل أن يحدث هذا ؟ سفينة بلا صانع وتعبر النهر بلا قائد !

والامام العظيم يصغى الى همهمتهم ، ويستمع الى ملامهم ، ليقول لهم فى بديهة حاضرة .. وكيف ساغ لكم أن تتصوروا هذا الوجود فى بديع صنعه، وعظيم احكامه بلا موجد ؟ !!

وصدق الله العظيم (قل أنظروا ماذا فى السموات والأرض ، وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) ؟

لكن الفكر الوافد ، وبخاصة الفلسفة الاغريقية أعطت علم الكلام هذه الصبغة التى اقول أنها قد تكون ملائمة لهذا العصر الذى نشأت فيه لكنها فقدت هذه الملاءمة فيما بعد .

ثم ماذا ؟ لقد ظهر أثر الفكر الوافد فى مصطلحات علم الكلام التى تأثرت به الى حد بعيد .. وهذا هو موضوع مقالنا القادم باذن الله وحده .

حضارة الإسلام و حضارات الغرب

الدكتور محمد بهى الدين سالم *

تقوم الحضارة الاسلامية على اساس روحى يدعو الانسان الى حسن ادراك صلته بالوجود ومكانه منه قبل كل شىء ، فاذا بلغ من هذا الادراك حد الايمان دعاه ايمانه الى ادامة تهذيب نفسه وتطهير فؤاده ، والى تغذية قلبه وعقله بالمبادىء السامية ، بل وحثه على العمل الدائب البناء ، والتقدم والابداع فى شتى دروب الحياة .

وعلى اساس هذه المبادىء القويمة ينظم الانسان ــ لا شك ــ حياته فى كل مجالاتها . وهذا التدرج هو اساس الحضارة الاسلامية ، فهى فى جوهرها حضارة روحية بالدرجة الأولى ، والنظام الروحى فيها هو اساس النظام التهذيبى ، وأساس قواعد الخلق ، والمبادىء الخلقية هى اساس النظام الاقتصادى على وجه الخصوص ، فلا يجوز أن يضحى الانسان بشىء من مبادىء الخلق فى سبيل دفع نظمه الاقتصادية التى يعتبرها صلب حياته البشرية .

هذا التصور الاسلامى للحضارة هو فى الحقيقة التصوير الجدير بالانسانية الكفيل بسعادتها ، ولو أنه استقر فى النفوس لانتظمت الحياة انتظاما ، ولتبدلت الانسانية غير الانسانية ولانهارت مبادىء مادية صرف يؤمن الناس اليوم بها ، ويعملون على نشرها ، ولتكفلت المبادىء السامية بمعالجة أزمات العالم الحاضر شرقيه وغربيه على هدى نورها ، ولتنبهن البشرية بأن الاسلام كفيل بحل أى من هذه الأزمات ، فالاسلام صالح لكل زمان ومكان بحضارته ومبادئه السمحة القويمة .. فهو عقيدة وشريعة(١) .

فالعقيدة هى الجانب النظرى الذى يطلب الايمان به أولا وقبل كل شىء ايمانا لا يرقى اليه شك ، ولا تؤثر فيه شبهة .

والشريعة هى النظم التى شرعها الله أو شرع اصولها ليأخذ الانسان بها نفسه فى علاقته بربه وسبيلها أداء الواجبات الدينية كالصلاة والصوم وغيرهما ، وعلاقته بأخيه المسلم وسبيلها تبادل المحبة والتناصر على الدوام والأحكام الخاصة بتكوين الأسرة والميراث ، وعلاقته بأخيه الانسان وسبيلها التعاون فى تقدم الحياة العامة والسلم العام ، وعلاقته بالكون وسبيلها حرية البحث والنظر فى الكائنات واستخدام آثارها فى رقى الانسان ، وعلاقته بالحياة وسبيلها التمتع بلذائذ الحياة الحلال دون اسراف أو تقشف »

---

(١) الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ــ الأستاذ / على عبد الحليم محمود ط. المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ص ٨٦

أبعد هذا حضارة فى العالم تفوق حضارة الاسلام أو حتى تقاربها ؟(١)

ان حضارة الغرب فى صورتها الحالية المادية ، وما تعمل من اجله نحو استمرار الاستعمار والسيطرة والسيادة ، واستعباد الشعوب واحتكار مواردهم لا يمكن أن نصفها بأنها حضارة انسانية تكفل للبشرية الرخاء والسعادة والأمن والأمان .

تحدث الأستاذ العقاد عن اثر حضارة الغرب فى الشرق فقال : **« ان الحياة الروحية فى البلاد الشرقية قد تأثرت من طريق ظواهر المعيشة ومن طريق المذاهب الفكرية ، ولم تتأثر مباشرة من طريق العلم أو الصناعة . فظواهر المعيشة التى حملها الأوربيون معهم الى بلاد الشرق العربى قد نشرت معها جوا من الاباحية الفعلية والاستخفاف بالقيود الأخلاقية الموروثة ، فقل الحرج من سماع الآراء الطارئة وتوجيه النقد الى الشعائر المرعية ، وكان أثر هذا كله فى الحياة الروحية أعمق جدا من كل أثر سرى الى الضمائر من معارف العلم والصناعة .**

ان تجارب التاريخ تقرر لنا أصالة الدين فى جميع حركات التاريخ الكبرى فهو العامل الأول فى حركات الأمم وفى بعثها ، وفى حضارتها ، والدين يربط بين الانسان ووطنه ، وبينه وبين مجتمعه ، وبينه وبين سائر البشر على اختلاف الأوطان والقوميات .

وقد أصبح الدين والانسان متلازمان طوال ادوار التاريخ ، والدعوة الى التمسك بالدين هى الدعوة الى الامتثال بالقانون الطبيعى »(٢) .

واليوم يمر العالم الاسلامى بمرحلة بالغة الأهمية فى تاريخ الاسلام وصلاته بالمجتمع وحضاراته ، فالأمة الاسلامية قد نما وعيها القومى فشعرت بوجودها ، واعتزت بتراثها ، وأخذت تجاهد لا لتتبوأ مكانها بين الأمم فحسب ولكن لتقوم بنصيبها كذلك فى تقدم الحضارة الانسانية عامة ، واقرار مبادىء الاخاء والعدالة بين جميع الشعوب .

والعالم الغربى من ناحية أخرى قد أخذ يعنى بتتبع النهضات الفكرية فى العالم الاسلامى ويرقب اتجاهات حركاتها، ويدرس تأثير الثقافة الاسلامية فى تفكير المسلمين ، وفى تحديد موقفهم من الفلسفات السياسية والاجتماعية الحديثة .

هناك — اذن — فى المرحلة الحاضرة من تاريخ الانسانية تجاوب فى التفكير ، ورغبة متزايدة فى تعرف الآثار العملية لتعاليم الاسلام ، والافادة من هذه التعاليم الحاضرة وتخفيف ما ترزح تحته من أطماع وشرور ونزعات مادية(٣) .

وهذا لا يتأتى ما لم يدخل الغرب فى حسابه تلك المنزلة الوسطى التى امتازت بها حضارة العرب فى حيز المكان وحيز الزمان على السواء ، ونعنى بالمنزلة الوسطى أن هذه الحضارة قامت متوسطة فى مكانها بين الشرق والغرب ، متوسطة فى زمانها بين حضارات القرون الأولى وحضارة القرون الحديثة من أوسط القرن التاسع عشر الى الآن .

فاستطاعت بتوسطها فى المكان ان تنقل من الشرق الى الغرب ، وأن تعرف العالم بما كان محجوبا وراء السدود والمسافات من حضارات الفرس والهند والصين(٤) .

يقول دكتور/ غوستاف لوبون تحت عنوان تأثير العرب فى الغرب : **« كان تأثير العرب فى الغرب عظيما واليهم يرجع الفضل فى حضارة اوروبا ، ولم يكن نفوذهم فى الغرب أقل مما كان فى الشرق ، ولكنه كان يختلف عنه ، أثروا فى بلاد المشرق بالدين واللغة والصنائع ، أما فى المغرب فلم يؤثروا فى الدين وكان تأثيرهم فى الفنون واللغة ضعيفا ، وتأثيرهم بتعاليمهم العلمية والأدبية والأخلاقية عظيما .**

ولا يمكن ادراك أهمية شأن العرب فى الغرب الا بتصور حال أوروبا حينما أدخلوا الحضارة اليها .

اذا رجعنا الى القرن التاسع والقرن العاشر من الميلاد ، حين كانت الحضارة الاسلامية فى أسبانيا ساطعة جدا ، رأينا ان مراكز الثقافة فى الغرب كانت ابراجا يسكنها سنيورات متوحشون يفخرون بأنهم لا يقرأون ، وأن أكثر رجال النصرانية معرفة كانوا من الرهبان المساكين الجاهلين الذين يقضون أوقاتهم فى ديارهم ليكشفوا كتب الأقدمين النفيسة بخشوع ، وذلك كيما يكون عندهم من الرقوق ما هو ضرورى لنسخ كتب العبادة .

ودامت همجية أوروبا البالغة زمنا طويلا من غير أن تشعر بها ، ولم يبد فى أوروبا بعض الميل الى العلم الا فى القرن الحادى عشر وفى القرن الثانى عشر من الميلاد ، وذلك حين ظهر فيها أناس رأوا أن يرفعوا أكفان الجهل الثقيل عنهم فولوا وجوههم شطر العرب الذين كانوا أئمة وحدهم(٥) .

وتقول الكاتبة الايطالية سيجريد هونكة فى كتابها (شمس الله تسطع على الغرب) :

---

(١) الاسلام عقيدة وشريعة — فضيلة الشيخ محمود شلتوت ط. الأزهر سنة ١٩٥٩ ص ٥

(٢) أثر العرب فى الحضارة الأوربية ص ١٧٧

(٣) الاسلام والحضارة الأستاذ / محمد خلف الله ص ٧

(٤) مجلة العربى العدد الرابع (مارس سنة ١٩٥٩) ص ٢٠

(٥) حضارة العرب — د. غوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر ط ٤ الحلبى مصر ص ٥٦٦

« يبدو ان الأوان حان بالنسبة للغرب كى يتحدث بكل صدق واخلاص عن العرب ، هذا الشعب الذى اثر بكل عمق فى مجرى الأحداث العالمية ، والذى يدين له الغرب والانسانية جمعاء بالشيء الكثير .

ولعل التعصب الدينى هو الذى حمل الغرب دائما على تشويه منجزات المسلمين والعرب العظيمة وطمس مساهمتهم الأساسية فى الحضارة الأوروبية ، وان طبيعة العلاقات بين الغرب والعالم الاسلامى منذ ظهور الاسلام الى يومنا الحاضر لتبين كيف يمكن للعواطف والأهواء أن تملى التاريخ بصورة معينة ، أى بصورة مشبوهة وابعد ما تكون عن الصدق .

ولكن هذه النظرة التى كانت سائدة فى العصر الوسيط لم يعد يمكن القبول بها فى الوقت الراهن . حين كانت أوروبا غارقة فى ظلمات العصور الوسطى وجهالتها ، ووقف المسلمون والعرب على أبوابها يرفعون مشعل الحضارة طوال سبعة قرون ، لشد ما يغبن حقهم حين يكتفى بالقول أنهم نقلوا التراث القديم الى العالم الغربى بعد ما حفظوه من الدمار فذلك يعنى فى الواقع التقليل من قيمهم . والسكوت على الأمور الجوهرية فى عملهم الحضارى ، وجعلهم مجرد وسطاء ليس غير، والحقيقة أن سائر مناحى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى الغرب مدموغة بآثارهم .

لقد كشف انتصار الاسلام وجود عالم متوجه منذ أكثر من ألف عام نحو الشرق فأسرع الغرب يرفع تجاه الغزو الاسلامى شعارا جديدا اعتصم خلفه طول قرون[1] .

ولنا أن نتساءل عن ماهية جوهر الحضارة الاسلامية ؟ والاجابة على هذا التساؤل نقول : الحضارة الاسلامية سبيل الى التقدم والرقى ، فهى تقوم فى أصولها على أسس رفيعة من المثل العليا والفضائل الكريمة والمبادىء القويمة ، فجمعت بين المادة والروح والدنيا والآخرة .

ويجعل الاسلام أساس الحضارة هو الشعور بالمسئولية ، شعور الفرد بواجبه والمجتمع بمهمته فى الحياة ، والأمة برسالتها فى خدمة البشرية كافة ، وشعور الفرد بمسئوليته ، يحفزه على العمل لخير نفسه وأسرته ومجتمعه وأمته .. وشعور المجتمع بمسئوليته يدفعه الى الاصلاح والتجديد من أجل تحقيق سعادة ابنائه .. وشعور الأمة بمسئوليتها يحثها على المحافظة على استقلالها وشخصيتها وحريتها مما يهيئها لتكون عضوا نافعا فى الأسرة الانسانية الكبيرة ، وتضع لبنة فى بناء الحضارة البشرية .

والاسلام فى كل تشريعاته ونظمه يوفر وسائل الحضارة ، وسبل الاستقرار والعدالة وحلول المشكلات والمعضلات ، وتحقيق التطور ونماء المجتمع البشرى ، ويسمو بالانسان ويضمن له السعادة والرفاهية .

وقد ساهمت الحضارة الاسلامية فى نضوج المعرفة البشرية والمحافظة على التراث الانسانى.

وحول الاسلام المثل العليا الى حقائق واقعة ، ولا عجب فالاسلام دين البشرية الخالد ، وخلاصة المثل الانسانية العالية ، وقد منح الانسان شرائعا سامية تحقق سعادة الفرد والأسرة ، وحضارة المجتمعات والأمم ، ورخاء الانسانية على نحو تقبله النفوس والعقول .

ولعل فى كلمات العالم الباكستانى المعاصر (أبو الأعلى المودودى) عن (الرجل المتدين) و (الرجل الدنيوى) ما يمكن ان يكون مادة تشبيه بين مفهوم حضارة الاسلام وحضارات الغرب حيث يقول : « ان مضمار العمل والجد للرجل المتدين والرجل الدنيوى من الوجهة الاسلامية لا يختلف أصلا ، بل هما يشتركان فى العمل بميدان واحد وحلبة مشتركة ، بل الحق أن الرجل المتدين يؤدى واجبه فى هذا المضمار بعناية واهتمام لا يبلغهما الرجل الدنيوى أبدا ، فانه يضطلع بكل ما يعرض له من تبعات لمختلف الشئون فى الحياة الدنيا ومراحلها من عشيرته البيتية الى اللجنة الدولية العالمية ، كما يضطلع بها الرجل الدنيوى سواء بسواء ، بل يفوقه ويبذه فى ذلك .

والذى يفرق بينهما هو الاختلاف فى علاقتهما بالرب تعالى ونوعيتها ، فلا يعمل هذا الا وهو يشعر أنه مسئول أمام ربه ، فلا يبتغى ولا يقصد من عمله الا وجه ربه تعالى ورضاه فقط ، أما ذاك فدائما يرى نفسه بخلاف ذلك حرا طليقا غير مسئول عن أعماله أمام أحد ، فلا يعمل عملا الا وفق ما توحى اليه شهواته وميوله النفسية غير مبال بما أمر به ربه ونهى عنه .

فهذا الاختلاف فى علاقتهما بخالقهما تعالى هو الذى حول حياة الرجل المتدين المادية بأسرها الى حياة روحانية طيبة ، وان هذا هو الذى ذهب بنور حياة الرجل الدنيوى الروحانية وتركه فى ظلمات ليس بخارج منها .

وهكذا فكلا الرجلين سبيله التقدم والرقى لنفسه وللبشرية ولكن بأسلوبه وسلوكه الخاص والمختلف عن الآخر .

وهذه المقارنة التى عقدها (المودودى) تبين الفارق بين الحضارة الاسلامية التى تقوم على تعاليم الاسلام الرشيدة ، والتى ترعى شرائع المولى سبحانه وتعالى ، وبين الحضارة الغربية المادية الانانية .

---

(1) صفحات من أجادنا — الأستاذ / أنور الجندى ط. المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ص ٢٥

من قيم الإسلام وآدابه
بر الوالدين وصلة الرحم

الدكتور فؤاد خدارجى العقلى

من كان ملتمسا القيم الأخلاقية الرفيعة ، والآداب السلوكية السامية فليلتمسها فى الاسلام ، فقد اشتمل على جماع الفضائل الانسانية التى لو سار عليها الأفراد والجماعات لتحقق المجتمع المثالى الذى ينشده دعاة الاصلاح الأخلاقى والاجتماعى فى شتى الأمكنة والأزمنة .

وفى هذه البحوث المتتابعة سوف نحاول ـ ان شاء الله تعالى ـ أن نلم بطائفة من هذه القيم الاسلامية ، كنماذج لما أصله الاسلام من أخلاقيات استحق بها أتباعه أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس ونتناول اليوم فضيلة بر الوالدين وصلة الرحم ، لأنها تعالج أهم العلاقات الانسانية ، وأقوى الوشائج بين الانسان ومن حوله من الناس .

● فالاسلام بعد أن فرغ من تحديد علاقة الانسان بربه وخالقه من وجوب توحيده ، وتخصيصه بالعبادة ، اتجه الى تحديد علاقته بالناس من حوله ، وبدهى أن أول مراتب هذه العلاقة هى علاقته بأبويه اللذين كانا سبب وجوده ، ومصدر حياته ، ثم بمن يمت لهما بسبب أو يتصل بهما بنسب من الأقارب وذوى الأرحام .

● جعل القرآن الكريم بر الوالدين فى الوجوب والأهمية بعد الايمان بالله عز وجل مباشرة فقال تعالى : « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا »(١) وقال عز اسمه : « وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا »(٢) ويؤكد القرآن الوصية بالوالدين مبينا علة هذا التأكيد فيقول تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ، ووضعته كرها »(٣) ويقول جل شانه : « ووصينا الانسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن »(٤) .

بل أنه يؤكد هذه التوصية حتى لو انحرف الأبوان عن العقيدة الصحيحة ومالا عن الدين الحق : « ووصينا الانسان بوالديه حسنا ، وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما »(٥) وقال سبحانه : « وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا »(٦) .

(١) الاسراء : الآية ٢٣
(٢) النساء : الآية ٣٦
(٣) الأحقاف : الآية ١٥
(٤) لقمان : الآية ١٤
(٥) العنكبوت : الآية ٨
(٦) لقمان : الآية ١٥

البقية ص ١٦٤

ندوة الشهر بمناسبة المولد النبوى الشريف

من

أسس المجتمع الإسلامى

الإشراف العلمى: الشيخ عطيه صقر
المستشار العلمى لوزارة الأوقاف

وبعد فاننى أتوجه الى حضراتكم جميعا بالشكر على تفضلكم بالحضور .. ان هذه الندوة موضوعها يهم المجتمع الاسلامى كله ، وحين نتحدث عن أسس المجتمع الاسلامى فان الحديث يتسع ولكنه كله عن مجتمعنا الذى نعيش فيه وعن قيمنا التى نطمع فى أن نسير على هداها وهى قيم الاسلام .. نستطيع أن نتحدث عن العدل ونستطيع أن نتحدث عن الكفاية ونستطيع أن نتحدث عن الحرية ونستطيع أن نتحدث عن العمل ونستطيع أن نتحدث عن الاحسان وعن التسامح ونستطيع أن نتحدث عن كل معنى نود أن يكون فى حياتنا عملا وسلوكا وأملا .. ويحدثنا — بادئا الندوة — الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وشكرا لحضراتكم والسلام عليكم ورحمة الله .

رئيس التحرير

جانب من الندوة :
ويرى المهندس أحمد على كمال ومدير تحرير منبر الاسلام وفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان وفضيلة الدكتور عبد الله عبد الشكور والدكتور أبو الوفا التفتازانى .

العلم أول أساس من أسس المجتمع الاسلامى كما يأتى التعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أهم هذه الأسس ..

حول هذه المعانى دارت كلمة الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى مستهل ندوة هذا الشهر وبجانبه الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس .

.. كلمة الدكتور زكريا البرى

بسم الله الرحمن الرحيم ...

رغبت فى أن أكون أول المتكلمين لأنى بعد أن تكلمت مع أخى الدكتور / جمال محمود لم أعد الى البيت منذ الصباح .. خرجت من الوزارة الى الدراسات العليا فى الكلية وجئت الى هنا مباشرة ، ولهذا أستأذنكم فى الانصراف فى وقت ما من هذه الندوة رغم حرصى الشديد على أن أستمع الى كل كلمة فيها .. ولكن ما سيفوتنى استماعا لن تفوتنى قراءته ان شاء الله . الواقع أن هذا العنوان يلخص الاسلام كله .. هو عنوان عريض فكل كلام عن المفهوم الاسلامى يمكن أن يدخل تحت أسس المجتمع الاسلامى ، ولهذا فاننى أستأذنكم فى أن نجعل عنوانه « من أسس المجتمع الاسلامى » لأننا مهما تكلمنا ومهما استعرضنا فسنجد أن طاقتنا وبشريتنا تحول دون استيعاب كل الأسس الاسلامية ..

العلم فى ظل الايمان بالله :

أقول ان أول أسس المجتمع الاسلامى هو العلم ولم يكن هذا اختيارا منى وانما هو ارشاد القرآن الكريم ، فانه — كما يقال — اذا كان الكتاب يعرف من عنوانه فان عنوان كتاب الاسلام هو العلم فى ظل الايمان بالله : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم »(١) وحين أقول ان العلم بجميع فروعه النافعة دينا ودنيا هو أول أساس من أسس المجتمع الاسلامى أعنى أن يكون مجتمع العلم فى ظل الايمان وطريقا اليه وطريقا للاستجابة لشرع الله .. وطريقا لمعرفة أسرار الكون والوصول فيها الى ما

(١) سورة العلق الآيات (١ — ٥) .

- إن أول أسس المجتمع الإسلامي هو العلم .
- نستطيع عن طريق العلم أن نكتفي اكتفاء ذاتيا .

يمكن ان يجعل البشرية تعيش فى كفاية ورخاء . لم يكن هذا الاختيار اختيارا منى وانما كما قلت — هو عنوان الاسلام، وذلك أن العلم بمفهومه الواسع العريض هو الحياة كلها وكان لابد لحكمة السماء أن تنادى المجتمع الاسلامى للاهتمام بالعلم بحيث نستطيع عن طريق العلم أن نكتفى اكتفاء ذاتيا .. فان المجتمعات الاسلامية المعاصرة ما أتيت الا من جانب قصورها فى مجال العلم ولو استطاعت بامكاناتها — وامكاناتها متوافرة الآن — أن تحقق لنفسها اكتفاء ذاتيا فى كل نواحى الحياة ما كان هذا شأنها من التفرق والانقسام فان تفرقها وانقسامها يعود — فيما يعود اليه — الى حاجاتها الى العالم الغربى ، أو العالم الشرقى ، وكل واحد منهما له أهدافه وله تأثيراته وتياراته، ولهذا وجدنا السيطرة الاستعمارية سواء من شرق الدنيا أو من غربها هى السبب فى تمزيق العالم الاسلامى هذا التمزيق وضياعه هذا الضياع ، ان العالم المتدين الآن كله ينقسم الى ثلاث جماعات : العالم المسيحى ، والعالم اليهودى ، والعالم الاسلامى — حين نقارن بين هذه الجماعات الثلاث ، نرى أن المسلمين دينهم يدعوهم فى أول دعوة وفى أول أمر من السماء الى العلم .. وكان عليهم أن يستجيبوا لهذه الحقيقة القرآنية الالهية لهذا الأمر الالهى وعندهم القدرات والكفايات وعندهم ملكات غير عادية وعندهم ثروات غير عادية ولهذا فلا مجال مطلقا للدفاع عن العالم الاسلامى فى قصوره لأن امكانات العلم والتحضر المادى والتحضر الروحى موفورة ايما توفر .

التعاون على البر والتقوى :

بعد ذلك انتقل الى عنصر آخر من عناصر المجتمع الاسلامى أو أساس من اسسه وهو التعاون على البر والتقوى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »(1) .

هذه حقيقة انطلق منها ، وهى أن المسلمين فى المجتمع الاسلامى اخوة ، ولابد من التعاون بين كل واحد وأخيه .. واذا ما جئنا مثلا الى الملكية كانت الملكية الخاصة حقا لصاحبها يكتسبها من طريق مشروع وينفقها فى نواح مشروعة وهذه النواحى المشروعة هى كلها مصالح المجتمع فأنت اذا ما قرأت مصارف الزكاة وآيات الحض على الانفاق فى سبيل الله لم تجد فى الجملة الا الحفاظ على المصالح الاجتماعية ..

خلاف فقهى مقصده تكريم الفقراء :

اذا كانت بعض الآيات الكريمة قد نوهت بحق الفقراء والمساكين فانهم أصحاب الحق الأول حتى يشعروا بالانسانية ، ومن جميل ما لاحظه بعض العلماء حينما حصل الخلاف بين المذهب الحنفى من جانب والفقهاء الثلاثة من جانب آخر فى المسالة الخاصة بجواز دفع الزكاة نقدا .. المذهب الحنفى يرى أنه لا مانع من دفع الزكاة نقدا بالقيمة ويرى فى ذلك مصلحة للفقراء ويعنى بذلك تقدير غاية اجتماعية ، والمذاهب الأخرى ترى أن مصلحة الفقراء ألا يكون الغنى وليا لمصالحهم بل يعطيهم جزءا من ماله ثم هم يتصرفون بعد ذلك كما يرون، فقد يكونون فى حاجة الى نواح متعددة هم أدرى بها ، فالمذهب الحنفى اذ يدفع القيمة ذاهبا الى مصلحة الفقراء فان المذاهب الأخرى أيضا ترى رأيها ذهابا الى مصلحة الفقراء وقد أعجبنى تفسير معين هو أن الله

---

(1) سورة المائدة . الآية (2) .

● عدلنا الاجتماعى يقوم على العدل الذى رسم خطته الله سبحانه وتعالى .

سبحانه وتعالى يقول « وفى أموالهم حق للسائل والمحروم »(١) ومعنى ذلك أن فى أموال الغنى حقا معينا فى المال وأنه ليس من حقه أن يتصرف فى حق الفقير لأنه حق استودعه الله سبحانه وتعالى عنده ، فعلى الغنى أن يفيه حقه تماما من قمح اذا كان عنده قمح مثلا الى آخر ما هناك من أنواع الزكاة المفروضة والمستحقة .

لفتة ذهنية تدل على أن الله سبحانه وتعالى يشعرنا أن أموال الأغنياء ليست أموالا لهم وانما هى أموال الله سبحانه وتعالى استودعها واستخلفها الجماعة الاسلامية ، وأن للفقير حقا عند الغنى لأنه عبد من عباد الله ، بمعنى ان الله سبحانه وتعالى قد مكن الغنى من الوصول الى ثروات وكان هذا الفقير عاجزا عنها ، فكان من عدل الله سبحانه وتعالى وحكمته ورحمته لجميع عباده أن يجعل الفقير صاحب حق عند الغنى ، فليس الغنى متفضلا وانما هو يؤدى الى الفقير حقه الذى استودعه الله عنده وأظن الآيات واضحة ما دامت تقرر : « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »(٢) وقضية العدل الاجتماعى الذى نعبر به أحيانا هربا من كلمة الاشتراكية ، تجد لها سندا فى هذه الآية الكريمة ، وعندى فى ذلك حادثة شيوعية حدثت بينى وبين مندوب احدى الصحف الشيوعية فقد كنت فى وقت ما رئيسا لشعبة الشئون الدينية فى الاتحاد الاشتراكى فجاءنى مندوب لصحيفة شيوعية ليجرى معى حوارا ، وكان فى أسئلته نوع من الاثارة ، حين قال : انه زار الدول الاشتراكية ولم يجد فيها ما يسمى رئيس الشعبة الدينية لأن الدين الاسلامى أو غيره من الأديان لم يتعرض للاشتراكية فى قليل أو فى كثير، وماكان منى الا أن قلت له فى كلمة أوجزها الآن : انه اذا كان هناك عندكم أو عند العالم الآخر ما يوجب هذا المعنى فانه عندنا عقيدة وشريعة اننا نؤمن بالله سبحانه وتعالى ، وعدلنا الاجتماعى يقوم على العدل الذى رسم خطته الله سبحانه وتعالى هذا العدل عدل المؤمن وعدل المؤمن بالله سبحانه وتعالى وهو أعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير وعندنا من الآيات ومن السنة النبوية ومن المأثورات الدينية ما يجعلنى أقول ان الاسلام اشتراكى ولكن الفرق بين اشتراكيتى والاشتراكية الشيوعية هو الفرق ما بين الأرض والسماء ، ان اشتراكيتى مؤمنة ، ان اشتراكيتى تقوم على احترام الفقير والمسكين العاجز ، ان اشتراكيتى تقوم على الانسانية وعلى التعاون أما اشتراكيتك فهى اشتراكية ملحدة واشتراكية التجرد من الملكية الخاصة وهى خيال فى خيال تحاولون الرجوع عنه كل يوم واشتراكيتى تقوم كما قلت أيضا على الأخوة والمحبة وأما اشتراكيتك تقوم على اشعال النيران بين الفقراء والمساكين من جانب وبين الأغنياء من جانب آخر وهنا تمثل الفرق بين الاشتراكية الالهية وبين اشتراكية الشيطان الرجيم الذى تتبعونه من دون الله سبحانه وتعالى ، ان بعض المسلمين يهربون من كلمة اشتراكية لأن الشيوعية أرادت أن تدافع عن نفسها فقالت ان الشيوعية ليست الا صورة من صور الاشتراكية أو أن الاشتراكية مقدمة للشيوعية ولهذا هربوا منها لانكم أنتم الذين جعلتم هذا المصطلح مصطلحا منفرا فاذا ما وجدتم أحدا فى المجتمع الاسلامى ينفى أن يكون الاسلام اشتراكيا فله عذره ، لأنه يهرب من مصطلح أنتم ألقيتم عليه ظلالا من النار ومن الدمار ومن الفرق الاجتماعية ، اما أنا اذا كنت تلاحظ أننى وأنا رجل شريعة اسلامية أعمل هنا فى هذا الحقل تحت عنوان الاتحاد

---

(١) سورة الذاريات — الآية (١٩) . (٢) سورة المعارج — آية (٢٤ — ٢٥) .

الشورى من غير حرية ليست إلا تزييفا لها .

الاشتراكى فلأن تقرير الميثاق ربطه بأصول دينية حتى لا يكون طريقا الى الماركسية التى نشأت من فكر دنىء نجس .. كان هذا ملخص الكلام الذى حصل بينى وبين مندوب الصحيفة الشيوعية وأنا أعمل فى الاتحاد الاشتراكى .

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

ومن الأسس الأخلاقية الفاضلة فى هذا المجتمع الاسلامى تلك القضية الخلقية العامة ، اذ يحث القرآن الكريم والسنة النبوية والمبادىء الاسلامية على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ذلك أن العدوى الاجتماعية التى تحدث من جراء وجود انحراف خلقى من جانب يمكن أن يؤدى الى جوانب أخرى ، فاذا كانت الأمراض الجسمانية تعدى فان الأمراض الاجتماعية أكثر عدوى .. ولهذا فان الاسلام يعطى المجتمع حق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى لا ينفلت المجتمع شيئا فشيئا الى الخروج عن أحكام الاسلام ، وتعالوا الى بلاد الاسلام تجدوا أنها قد خرجت على بعض أحكام الاسلام فى كثير من شئونها التى تسير عليها الآن ، وسبب ذلك ضعف الرأى العام .. والرأى العام هو الذى يحمى هذه الفضائل ويجبر أفراد الشعب كله ويجبر الحكام على أن يلتزموا بهذه الفضائل الاسلامية .

ومن أسس المجتمع الاسلامى الشورى الحرة لأن الله سبحانه وتعالى يقول فى أوصاف المؤمنين « وأمرهم شورى بينهم »(١) والأمر هنا بصيغة — كما يقول علماء الأصول — صيغة عامة ، اذن جميع أمورهم شورى ، ثم يأتى بعد ذلك القرآن الكريم وهو يخاطب النبى عليه الصلاة والسلام بقوله « وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله »(٢) ومن يرجع الى التراث الاسلامى يجد أن هناك خلافا بين علماء المسلمين حول مفهوم هذه الشورى هل هى واجبة أو مندوبة فانى أقول ان المحققين من العلماء وأنضم اليهم أقول : لا يتصور مطلقا أن تكون الشورى مندوبة لابد أن تكون واجبة لأن « شاورهم فى الأمر » للوجوب كما هو الأصل ، ولا يوجد ما يصرفه واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من هو ، وهو الذى تسدد السماء خطاه فى كل خطواته يطالبه الله سبحانه وتعالى بالشورى حتى يكون قدوة حسنة لجميع الحكام من بعده فغيره أولى بأمره بالشورى ، ثم كيف يقبل الاسلام حكما غير مبنى على الشورى وأن تكون الشورى مندوبة فقط ؟ وأى امتياز لهذا الحاكم على باقى المجتمع ؟ ، ان هذا الحاكم ليس الا فردا من افراد المجتمع اختاره المجتمع كوكيل عنه يسوس الدنيا بسياسة الدين . فهذا الحاكم لو انفرد برأيه تحول الى دكتاتور ، ولهذا يقول « وشاورهم فى الأمر » يقول لرسوله وهو من هو ، ويقول كما قلت فى السورة التى سميت باسم الشورى « وأمرهم شورى بينهم » ، أما صورة الشورى وكيف تكون ؟ فهذا هو الذى ترك لأهل العلم والاجتهاد لكى يجعلوا الشورى فى مكانها الصحيح فليست كل شورى مطاوب أن يطلب لها الناس جميعا ، فبعض الشورى شورى فكرية وبعض الشورى شورى فقهية ، وبعض الشورى شورى زراعية كل هذا يقتضى اختيار اهل الحل والعقد ، اى أهل الاختصاص أى أهل الشأن الذين عناهم القرآن الكريم بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »(٣) والمحققون من العلماء يقولون ان معنى « وأولى الأمر منكم » أى أولو الشأن اى اهل الاختصاص وبذلك تتلاقى هذه الآية مع قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون »(٤) فالشورى لا تأخذ صورة واحدة وانما تأخذ صورا مختلفة بحسب المحتاج الى رأيه فيها وخبرته وقدرته على ابداء الرأى الأمين ، ولهذا فاننا نعيب الشورى التى لا تلتزم بهذا الالتزام ، ونعيب الشورى التى تكون تحت ضغط ودون حرية لأن الشورى من غير حرية شورى ميتة وليست الا تزييفا لحقيقة الشورى .

(١) سورة الشورى . آية (٣٨) .
(٢) سورة آل عمران . آية (١٥٩) .
(٣) سورة النساء . آية (٥٩) .
(٤) سورة النحل . آية (٤٣) .

• كلمة المستشار الدكتور جمال الدين محمود

شكرا لأستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور زكريا البرى على محاولته التوفيق بين وضع نظرى ووضع عملى يسود العالم الآن ، ولى تعليق بسيط .. فى الواقع نحن أقدم فى العدل الاجتماعى بلا جدال . ولكن الحقيقة أن كلمة اشتراكية أول من نحتها أستاذ فرنسى لا أذكر اسمه الآن . والواقع ان محاولات الوصول للعدل الاجتماعى فى التاريخ الأوربى كله بدأت حتى بالفوضوية ، حتى أن أحد العلماء الفرنسيين يقول : ان الملكية : هى السرقة . يعنى بدأ من هذا المنطلق . ولذلك فأنا فى الواقع أعتبر أن كلمة اشتراكية : تدل على أنهم عجزوا عن التعبير بلفظ أوفى وأشمل عن فكرة العدل الاجتماعى . وكلمة الاشتراكية جاءت عن الاشتراكية فى الماديات . لكن العدل الاجتماعى فى الاسلام مكفول .. فى جميع المجالات . بل التكافل فى العلم موجود . والتكافل فى كل شىء موجود . فى الأمور المادية والنفسية والمعنوية . ولكنهم فى الواقع لم يجدوا كلمة يستقبلونها بالترحاب أحسن من الكلمة التى ذكرها هذا العالم الفرنسى .

فالواقع أن من يتجه الى الناحية النظرية سيرى أن كلمة العدل الاجتماعى فى الاسلام أوفى وأشمل وأعم . ولكنهم ربما — من حيرتهم — يتجهون الى الناحية المادية فأتوا بكلمة الاشتراكية كنوع من المشاركة فى المال أو فى الحياة المادية فقط ، أو فى القيم المادية فقط ، والأستاذ الدكتور الوزير حينما يقول : عندما نخاطب الأجانب . لو قلنا لهم العدل الاجتماعى "La justice sociale" فلن يعرفوا معناها . يعنى يمكن أن يحتاروا فى فهمها وهم سيحتارون فى معناها لو ترجمنا نحن كلمة العدل الاجتماعى .

لاشك أن الاسلام دعا الى العدل فى آية صريحة ، بل أمر به فى قوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل » . والفقهاء يقولون : ان وجوب العدل معروف من الدين بالضرورة ، فالعدل فى حمايته للمجتمع الاسلامى يتمتع بنفس الحماية التى تجب للعقيدة . ان من يكفر بالعدل مثلا أو يجهر بأن العدل ليس فرضا وليس واجبا عليه ، يعرض عقيدته وليس فقهه أو علمه — فقط — للخطر . وهنا نرى أن الاسلام جعل من العدل قيمة تكاد تعادل فى أهميتها للمجتمع قيمة العقيدة .

ان العدل فى الاسلام لم يكن أمرا مبهما ولا غامضا . والمطلع على التاريخ الانسانى كله يجد أنه ما من شخص — مهما كان مستبدا أو غاصبا أو ظالما — أنكر العدل أو دعا الى الظلم صراحة ، فالناس جميعا قادة ومحكومين كلهم ينادون بالعدل بل ويتمسحون فيه . وليس هذا المعنى فى الاسلام معنى غامضا . بحيث يبحث الانسان عنه فلا يجده . أو معنى يختفى تحت شعار فلسفات غربية . فنحن نعلم أن بلدا كألمانيا على تقدمها ذاعت فيها فى بعض الأحيان بعض الفلسفات التى تدعو الى تمجيد الدولة والتى تدعو الى أن يكون الفرد تقريبا عبدا للدولة .. هذا مناقض للعدل . لكنها لم تستطع فى وقت من الأوقات ولا أى مجتمع مثالى أن ينكر العدل أساسا . من هنا كان فضل الاسلام على المسلمين وعلى الانسانية أنه حدد العدل بمعناه وأوضحه ، بحيث نستطيع أن نقول عن فكر معين وعن

جانب من الندوة

يرى فضيلة الشيخ عطية صقر والدكتور السيد رزق الطويل وفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى ومندوبو الصحف والمجلات .

سلوك معين وعن تصرف معين أنه عدل أو ظلم ، والمبادىء العامة اذا لم تكن واضحة واذا لم تكن قاطعة فلسنا نأمن فى تطبيقها أن نصل الى نقيضها ، فالعدل فى التشريع الاسلامى واضح عندما نرى فى شريعة القصاص مثلا أساس المساواة بين الجريمة والعقوبة ، أساسها هذا هو الذى يسيطر على تطبيقها فى كل حالة ، بحيث اذا خشينا أن تختل هذه المساواة بين الجريمة وبين العقوبة امتنعت عقوبة القصاص . ووجب على الشخص وعلى القاضى أن يبحث عن عقوبة أخرى تحقق العدل ، أيضا فى عقوبات الحدود حين يكون الحد أو العقوبة قاسية يجد الى جانبها ضمانات توازن من هذه العقوبة ، وحتى أمثل لحضراتكم بمثل قريب : فنحن فى القضاء فوجئنا فى سنة ١٩٥٤ أن قانون السلاح عدل وصدر القانون الجديد ، فجعل من احراز السلاح فى بعض الأحيان مع بعض الظروف المشددة جناية عقوبتها الأشغال الشاقة المؤبدة . فى الواقع ان واقعة حوادث السلاح فى نفسها قد لا تمثل الخطورة التى توجب الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة ، ولذلك فانى لا أعلم أن حكما صدر من محكمة ، فى قضية حوادث السلاح فقط بالأشغال الشاقة المؤبدة ، فاننا نحن كقضاة نرى أنه اذا كان القتل يعاقب عليه بمقتضى القانون المصرى بالأشغال الشاقة المؤبدة . يكون مجرد احراز السلاح فقط حقيقة تخالف القانون، ولكن من الصعب أن نجد محكمة تطبق هذا النص لماذا ؟؟ لأنها وجدت ان العدل بمعناه لا يتحمل هذه النتيجة ، أيضا نجد فى التشريعات المالية أن العدل الاجتماعى الذى نتحدث عنه بالذات قد لا يتضح معناه الا اذا حددنا نحن معناه على وجه دقيق . ولذلك لم يأمر الاسلام بالتكافل ثم ترك قيمته أو نسبته تتغير فى الزمان والمكان . ولكنه وضع النسبة التى يعتقد أنها تحقق فى كل مجتمع واجب الأغنياء وتحقق أيضا مصلحة الفقراء ، ولو ترك الأمر فى التكافل دون تحديد لمعنى العدل الاجتماعى لكان يمكن فى ظل نظام متطرف أن يقول : نأخذ خمسين فى المائة من أموال الأغنياء . ولكان يمكن فى ظل نظام ظالم أو اقطاعى أن يقال : ان الفقراء لا يستحقون أكثر من نصف فى المائة، ولعلنا نذكر (دنيو) حين أخذت دول الشمال والجنوب فى التحاور بشأن التعاون بينها وعالم الفقراء وعالم الأغنياء يتبين أنه لم تقبل أية دولة ٢ر٥٪ التى هى الزكاة . يعنى كلهم كانوا يتكلمون عن نصف فى المائة، وبعضهم سمح بواحد فى المائة من دخل الدول الغنية يخصص للمعونات . وحتى هذا الواحد فى المائة لم يتبين أنه دفع أو ووفق على دفعه الى الفقراء ، أخيرا

● الإسلام جعل من العدل قيمة تعادل فى أهميتها قيمة العقيدة.

جمال الدين محمود

جانب من الندوة :
ويرى المستشار محمد التهامى والاستاذ هارون المجددى أمين عام جامعة الشعوب الاسلامية المساعد ومندوب « المصور » والدكتور مصطفى الشكعه والدكتور عبد المنعم خزبك .

أيضا نجد أنه فى أخلاق الاسلام — وليس فى تشريعه فقط فى الأخلاق نفسها — معنى العدل ذاته ، يعنى نحن حينما نقول : بالقوة ، أيضا هذه القوة . الاسلام جعل العدل فيها : فى بواعثها ، وفى كيفية ممارستها متى تستخدم القوة ؟؟ نستخدمها الى أى مدى ؟ ونكف عن استخدامها حينما لا تكون الحاجة اليها ماسة ، هذا فى آيات القتال وهذا فى دفع الاعتداء . ونرى أيضا — تقريبا — أنه ما من آية تأمر بالقتال الا وتنتهى بعد بعجزها أو بعدها بالنهى عن الاعتداء : « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » ولذلك فالقوة كقيمة فى المجتمع الاسلامى محدودة أيضا بالعدل ، ونجد أيضا التسامح .. ليس التسامح فى الاسلام هو تسامح مطلق . ليس فيه الأخلاق المطلقة فى الاسلام . القوة قيمة خلقية ليست مطلقة ، التسامح قيمة خلقية ليست مطلقة ، وليس مفروضا فى أن أتنازل عن حقى بدعوى التسامح ، وليس مفروضا أن أقبل الخطأ الواقع بدعوى التسامح ، لأن التسامح فى الاسلام هو الفضل الذى يلى العدل . فشريعته قائمة على العدل كأساس ثم الفضل ، والفضل معناه لغة : ما يزيد ، فاذا زاد عن حاجتك ما تود أن تسامح فيه غيرك ماديا كان أو معنويا فان الاسلام يدعوك لهذا ولا يأمرك به كما يأمر بالعدل . وأخيرا وحتى لا أطيل على حضراتكم ... حتى فضيلة الزهد فى الاسلام ليست ظالمة للنفس كما يبدو عند بعض الفلسفات الهندية بالذات . وحتى لا أطيل فانها ترى أن تعذيب النفس وقهر النفس قد يكون زهدا ، لكن الاسلام لا يعرف هذا أبدا ، بل ان معنى الزهد وهو فضيلة خلقية جلاها الفقهاء ، وجلاها أيضا — فى أوضح بيان — الذين كان التصوف خلقهم وكان الزهد — كما قالوا — حرفتهم . ليس الزهد تعذيبا للنفس . وليس الزهد تركا لكل الطيبات ، وليس الزهد معنى غامضا ، ولكنه : أن ينهى الانسان نفسه عما لا يزيدها شيئا . ولذلك فاننى أعتقد أن كلمة العدل فى الاسلام ليست هى الكلمة التى يدعى بها ويطبق غيرها ، أو التى ينادى بها ويمارس فى المجتمع خلافها ولكنه معنى محدد ، ما أجدرنا جميعا أن نتنبه الى ما حددته به الشريعة والأخلاق الاسلامية . وأن نعمل به . وأرجو لنا جميعا التوفيق وشكرا .

● الإسلام هو الدين القادر على البقاء فى هذا العصر الذى انتشرت فيه عبادة المادة.

محمد على كمال

ظاهرة تميزت بها كل المجتمعات البشرية على اختلاف درجاتها وامتداد العصور ألا وهى ظاهرة الدين وان الانسان كان وما زال يعتقد أن هناك قوة تسيطر على هذا الكون وتدير أموره، وما ذهب اليه الملحدون هى فكرة شاذة تخالف الفطرة فكرة خلقتها الظروف القاسية القاهرة وأوحت بها البيئة المجهدة روجت لها الأحقاد التى فاضت بها الصدور أحقابا واتبعتها الشعوب اكراها دون اختيار أو رأى، ولعل ما يحدث الآن فى المجتمعات الشيوعية أبلغ دليل على ما ذهبنا اليه وأن هذه الآراء لا يمكن أن تعيش الا تحت الوعيد والتهديد والحديد والنار، والفطرة الانسانية أقوى من جميع القوى التى تحاول طمسها.

يقول الله تعالى :

« فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ».

« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون ».

ويقول الرسول :

« كل مولود يولد على الفطرة ».

فالاسلام حقق للمرء حياة لا شرك فيها ولا وثنية، حارب الظلم والبغى لمنع اهدار كرامة الانسان وعدم انتهاك الحرمات فلا يشعر ضعيف بهوان ولا يحس فقير بضياع ولا يؤخذ مال الا بحق.

● علينا أن نطبق الإسلام فى البيت والمدرسة.

محمد حافظ سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسلام كل لا يتجزأ

وعلينا أن نطبقه فى البيوت والمدرسة وفى كل المجالات والاتجاهات فعلى الآباء أن يطبقوه فى البيوت وكلهم مسئول عن رعيته وذريته.

يقول الله تعالى : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ».

والاسلام تقوم عقيدته كما تقوم دولته على الايمان السليم والخلق القويم، وتقوم حضارته على العلم النافع ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين « انما يخشى الله من عباده العلماء ».

وأول قاعدة يقوم عليها البناء الاجتماعى الاسلامى السليم هو ألا توجد المتناقضات التى تجعل الشباب المسلم الذى يعيش اليوم فى انفتاح ثقافى وافد وغير وافد يقف حائرا أمام الشراح والموجهين المغرضين الذين يجزئون الاسلام أو يمزقونه أو يطوعونه للهوى فيقول قائل أنا شيوعى مسلم أو مسلم شيوعى مثلا وهكذا ..

ان التناقض الثقافى والاجتماعى والأخلاقى كل أولئك يميع الاسلام بأن يرى أن دين الله يكون قائما فى أضيق الحدود فى حياة الفرد والأسرة والجماعة، وهذا خطأ كبير، وذلك لأن الذين يحاولون تطويع الاسلام لأهوائهم ويحملونه فوق طاقته من تزمت أو تسيب أولئك هم الذين تنأى بهم نفوسهم عن سماحة الاسلام وفضائله، ولقد جمع الرسول الكريم الاسلام فى كلمتين اثنتين فقال « قل آمنت بالله ثم استقم ».

• لابد أن تراعى الناحية العلمية فى مسيرة العقيدة الإسلامية

عبدالله عبدالشكور

حقيقة يمكننى أن اتابع فضيلة الأستاذ الدكتور الوزير فى اختيار العلم كدعامة من دعائم الاسلام ، واختيارنا للعلم هو فرع عن تقدير الاسلام للعقل . يقول الله تعالى : ((ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر)) يقولون : ان مناط التكريم هنا انما هو العقل . باعتبار ان العقل هو الذى يعرف به سبيل الوصول الى الله سبحانه وتعالى . لهذا حرص المسلمون منذ البداية على العناية بشأن العلم والعلماء . ويذكرون أن بعضهم كان يرتحل من المدينة الى البصرة فلا يجد تفسير ما يريد . فيأخذ سمته الى بغداد فلا يجد . فيقولون له : ان من يعلم تفسير ذلك الأمر ارتحل الى دمشق . فيذهب الى دمشق لتفسير الآية . ويذكرون أيضا — روى ذلك عن عكرمة — أن بعض علماء المسلمين اشتبه عليه الأمر حين أراد أن يتعرف على من نزلت فيه آية معينة — فاستمر يبحث عمن نزلت فيه تلك الآية قرابة أربعة عشر عاما حتى حقق ذلك الأمر . هذا الاصرار على التقصى والتحقيق يعطينا مثلا أو اشارة الى حرص أهل العقل والتفكير فى الاسلام على رعاية تلك الناحية باعتبارها دعامة وقوة وتركيزا للعقل حين نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عنايته بكتابة القرآن رغم قلة المادة التى كان يسجل عليها من عظام وسعف نخل يصر ويملى ويكتب ذلك ويحافظ على هذا الاصرار على الكتابة رغم أنه لا ورق هناك ولا امكانيات تعين ، دلالة على أن الناحية العلمية لابد أن تراعى فى مسير تلك العقيدة — بيانا ودفاعا وتوجيها .

• الإسلام شجب تفضيل العلم النظرى على العمل اليدوى .

أبو الوفا التفتازانى

العمل — كما نعلم من الاسلام — فضيلة أساسية والعمل يرفع من شأن الانسان ويجعله معتمدا على نفسه . وفى غير حاجة الى سؤال الغير ، ويحفظ عليه الكرامة والعزة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أفضل ما أكل العبد ما كان من كسب يده)) فهذا كله أمر مقرر ومعروف. ولكننا نجد أن الاسلام الذى دفع المسلمين الى بناء حضارة جديرة بالاعتبار ، بل هى الملهمة لكثير من الحضارات اللاحقة فالحضارة الأوربية كما نعلم مدينة للحضارة الاسلامية . أقول : ان الاسلام حين بنى حضارة فاننا نجد أنه لم يذهب المسلمون الى حد القول بأن العلم النظرى يفضل العمل كما قالت فلاسفة اليونان . وهذه نقطة يجب أن نتنبه لها . فان أرسطو كان يحتقر العمل اليدوى . ويرى ان الصناع فى أسفل القائمة فى المجتمع . فتحقير المهن والأعمال اليدوية كان شائعا عند اليونان . ومع أن الحضارة اليونانية انتقلت الى المسلمين . الا أن الاسلام عصم المسلمين من هذه النظرة . نظرة تفضيل العلم النظرى على العمل اليدوى . وكذلك لم يؤكد الاسلام على العمل اليدوى فقط أو التكنولوجيا . أو ما شابه ذلك . وانما أكد أيضا على العلم — فالمعادلة هنا فى الاسلام صحيحة . علم وعمل . أن الاسلام ليست فيه شعارات نظرية أو قيم نظرية يحترف بها .. انما الاسلام يجعل العمل هو الفيصل ، وقد قال الله تعالى : ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)) .. والسلام عليكم ورحمة الله .

• الإسلام تعهد الإنسان منذ نشأته حتى اكتماله بالتربية السليمة الهادفة

فاطمة عنان

بسم الله الرحمن الرحيم ..

فى الواقع اذا أردنا أن نتحدث عن أسس بناء المجتمع الاسلامى نجد انفسنا فى حاجة ماسة لأن ندرس ركائز ودعائم لنقيم عليها مجتمعنا الاسلامى المعاصر ،

وفى نظرى أن أهم هذه الدراسات كلهاهو ان نقتفى آثار النبوة فى تنشئة الاجيال خاصة وأنى سمعت مرارا من عديد من الشباب يتساءل : ترى هل عنى الرسول بالشباب ؟ واذا كان الجواب نعم ..فما هى دلائل هذه العناية ؟ وما هى مظاهر هذه العناية المحمدية ؟

نجد « أفلاطون » يحرص على أن يخصص العلم والتعليم على طائفة معينة من أبناء الشرفاء والأشراف ، كذلك « أرسطو » خصص فى كتبه عن التربية فئة معينة هم أولاد الأحرار وابتعد عن الرقيق والموالى والطبقات الدنيا ، ثم نجد أنفسنا بعد ذلك اذا طرقنا أبواب المدرسة المحمدية — نجد أنه قد عنى بالجنين وهو فى بطن أمه ، فطالب الأم بأن تعنى بجنينها وأنها اذا وجدت شيئا قد يؤذى الجنين فلتبتعد عنه ، لا من باب العادة فقط بل هى العبادات .. ثم اذا ما تطورت الحياة طفلا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يرى الناس — الا من هدى الله — يفرقون فى معاملاتهم أو فى عطفهم بين الذكر والأنثى ، فيعيب عليهم هذا الخلق الشائن بآيات القرآن الكريم « واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم » ، ويصرح ويقرر بأن الحياة ماسة الى الذكر والأنثى على السواء وأن العدل بينهما واجب كما فى الحديث : « اعدلوا بين أولادكم ولو بشق تمرة »

فهل بعد ذلك ينكر الشباب ان المدرسة المحمدية هى المدرسة الجامعة المانعة الشاملة الكاملة . ؟؟ولا نريد ان نخفى على الشباب هذه الصورة البراقة والمفيدة . ولابد أن نعايش الشباب فى هذا المجال حتى يعرفوا أن محمدا لم يترك صغيرة أو كبيرة فى حياتهم . الاوردها الى أصلها . صلى الله عليه وسلم .

● الإيمان والتقوى أساسان لكل الأسس السليمة.

عطيه صقر

ان المجتمع الاسلامى هو اسعد الأمم . أسعد المجتمعات وأفضلها لماذا ؟ لأنه مجتمع قائم على الوحى . والوحى فى القرآن الكريم يقول الله فيه : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » أى الطريقة التى هى أحسن للسعادة الشاملة لسعادة الدنيا وسعادة الآخرة . عندما نبين باختصار . باختصار جدا أسس المجتمع الاسلامى لابد أن نراعى هاتين القاعدتين : « ولو أن أهل القرى آمنوا وأتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » أساس العقيدة الايمان بالمعنى الحقيقى للايمان .

والتقوى بالمعنى الشامل الواسع الذى يتخطى حدود العبادات الى أنشطة دنيوية أخرى تستهدف اسعاد المجتمع . مادمنا نقول: « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » لابد أن نذكر قوله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » لابد أن يكون هناك عمل صالح قائم على أساس الايمان . وهو ما لخصه النبى صلى الله عليه وسلم لمن سأله وقال : قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل فيه أحداغيرك . قال : « قل آمنت بالله ثم استقم » هذان الأساسان : الايمان والتقوى . تفرعت عنهما كل الأسس الفرعية التى يتحدث عنها علماء السياسة ، وعلماء الأخلاق . وعلماء الاجتماع . ولكنى اكتفى من ذلك بشيئين : الشىء الأول . الخطوط التى رسمها الله لسيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم ليبنى المجتمع السليم . هـذه الخطوط مذكورة فى أربـع آيات . أو فى أربعة مواضع من القرآن الكريم . الموضع الأول : كان فيه سيدنا ابراهيم يدعو ربه أن يخلق من ذريته أمة عظيمة كريمة وأن يخلق لها أو يجعل فيها رسولا يسعدها .

الموضع الثانى : ان الله طلب من الناس أن يشكروه لأنه أرسل فيهم رسولا جعل منهم مجتمعا سليما قويا .

الموضع الثالث : ان الله أمتن على المؤمنين بمنة كبرى . انه أرسـل اليهم رسولا أسعدهم بعد أن كانوا فى ضلال مبين .

الموضع الرابع فى سـورة الجمعة يلتقى مع هذا الموضع فى سورة آل عمران. خلاصة ما جاء فى هذه المواضع نتلوه فى قوله تعالى فى سورة الجمعة : ((هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتـلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين)) ، وهو الخط الذى رسـمه الله للرسـول لجعل المجتمع الجديد سعيدا بعد أن كان فى ضلال مبين .

● لا يمكن أن يحقق المجتمع السعادة لأفراده إلا عن طريق القدوة.

السيد رزق الطويل

لا يمكن أبدا أن يحقق هذا المجتمع السعادة لأفراده الا عن طريق القدوة ولذلك فان الله تبارك وتعالى دائما وأبدا يصطفى رسـله وينتقيهم والله أعلم حيث يجعـل رسالته . ولذلك عندما كلف النبى عليه الصلاة والسلام بدعوة الناس الى الله . أمر النبى محمدا صلى الله عليه وسـلم نفسه أن يلتمس القدوة من غيره فقدم له الأنبياء السابقين وقال له : ((أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)) وقدم له أيضا المثل من جده ابراهيم عليه السلام الذى قدم الصورة العظيمة القوية الصادقة فى الايمان بالله ، عندما جعل الايمان بالله هو الأساس فى علاقاته بالله فقال تبارك وتعالى : ((قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وممـا تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده)) ثم قدم لنا النبى عليه الصلاة والسلام قدوة لنا اذا أردنا الصورة الأمثل فى العقيدة وفى العبادة وفى الأخلاق . فقال تبارك وتعالى : ((لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)) .

ومن هنا يسـتبين لنا الطريق الى الحياة السعيدة . ما هو ؟ . لابد لنا أن نعيد القدوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى حياتها حتى نحيا بذكراها . لابد أن يعود الى حياتنا (محمد عليه الصلاة والسـلام) الحاكم . لابد أن يعـود الى حياتنا (محمـد عليه الصلاة والسـلام) القائد . لابد أن يعود الى حياتنا (محمد عليه الصلاة والسلام) المعلم . لابد أن يعو د الى حياتنا (محمد عليه الصلاة والسلام) الأب . الزوج . الأخ الرحيم لاخـوانه ولأصحابه المثل الاعلى فى كل شىء .

● علينا الاهتمام باللبنات التى قام عليها المجتمع الإسلامى وبالأخص اللبنة الأولى وهى الفرد.

ابراهيم الدسوقى

حينما أنظر أرى أن هـذا المجتمع مكون من لبنـات يقـوى هـذا المجتمـع بقوتهـا وتماسكها ، ويضعـف بضعفها ، ولبنـات بنـاء هذا المجتمـع تبدأ من الفـرد الى الأسرة الى المجتمـع الكبير الذى يعيش المرء فى كنفـه ، هؤلاء جميعـا يمثلون هـذا المجتمـع ،أو يمثلـون المجتمـع فى صـورته الكبيرة حينما نقول المجتمع الاسـلامى ،اذا لابد وأن نعد الاسلام بتعاليمه فى كل لبنات هذا البنيان فلأن ناخذ أخلاق المجتمع الكبير ونحاول اذا ما وجدنا فيه اعوجاجا

او انحرافا أن نلقى بالتبعة على هذا المجتمع الكبير وقد أهملنا اللبنات التى قام منها هذا المجتمع حتى أصبح أمامنا وهو مكون من هذه اللبنات الهشة فكيف صاغ أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم هذا المجتمع الاسلامى الكبير ؟ لقد صاغ صلى الله عليه وسلم هذا المجتمع الاسلامى من اللبنات وعنى أولا باللبنة الأولى وهى الفرد .

الولد طفل ومع ذلك يقول الله عز وجل معلما الأطفال هذا الأدب الاجتماعى حتى اذا خرجوا الى المجتمع لم يكونوا غرباء على المجتمع فيما يطلب اليهم .. « يا أيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم » فاذا بلغ الأطفال فليستأذنوا . هذا أدب الاسلام فى الأسرة فى داخل الأسرة ثم يأتى نبينا صلى الله عليه وسلم ويعلمنا حتى كيف يأكل الطفل ويشرب يقول له « يا غلام سم الله وكل مما يليك » وبعد كل هذا ينتقل به الى المجتمع فاذا خرج الولد الى المجتمع .. اذا كبر الولد يقول « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر » ويعلمهم أدبا اجتماعيا « وفرقوا بينهم فى المضاجع » كل ذلك ليعد هذا الولد الاعداد المكرم النبيل

● المجتمع الإسلامى المثل الأعلى للبشرية وواجبنا ايجاد هذا المجتمع .

المستشار محمد التراحى

الأمر الذى لا شك فيه أن المجتمع الاسلامى بنى على الأسس التى أرستها الشريعة السمحاء من ايمان كامل صادق بالعقيدة واداء حسن للعبادات والتزام كامل بالمعاملات والسلوك ، هذا المجتمع الاسلامى هو المثل الأعلى للبشرية ولكن أين هذا المجتمع المثالى من المجتمع الذى يعيشه العالم الاسلامى هذه الأيام ؟ يعيش العالم الاسلامى كله تقريبا فيما اصطلح عليه بالعالم الثالث الذى أصبح يبعد بعدا كبيرا عن المجتمع الاسلامى المثالى الذى ارست أسسه الشريعة الاسلامية السمحاء ، الذى أقل ما يمكن أن يقال فيها أنها رسالة السماء . ولعلنا ونحن فى المجتمع الاسلامى فى مصر نكاد نكون من أصلح المجتمعات الاسلامية فى الشرق والغرب فى الاقتراب من المثل الاسلامى الأعلى فمنذ فجر التاريخ، والايمان فى أعماق المصرى القديم . لقد عاش عدد كبير من الأنبياء فى مصر كان سيدنا يوسف عليه السلام علامة بارزة مضيئة فى الاقتصاد المصرى القديم — وسيدنا ابراهيم عاش فى مصر وعاشر أهلها وتزوج منها سيدتنا هاجر أم اسماعيل أبى العرب، وسيدنا موسى ولد وتربى وعاش شبابه فى مصر ، وسيدنا عيسى هرب مما كان يلاقيه من عنت واضطهاد وهو صبى الى مصر وعاش فيها والاسلام حين دخل مصر كانت مصر أرحب البلاد صدرا وأوسعها عقلا وأعمقها ايمانا وأكثرها مقدرة على احتضان الاسلام وعلى حمايته .

من هنا نقول : أن الشعب المصرى مهيا بطبيعته وبقيمه وبما أتيح له لأن يكون — لو أحسنت قيادته الدينية — رأس الحربة فى التقدم الاسلامى المعاصر .

والاقتراح أو التوصية التى أتشرف بتقديم مشروعها هو أن يعنى بتقوية المؤسسات الدينية التى تقوم على تنقية الفكر الاسلامى فى وقتنا هذا ومثالها على سبيل المثال لا الحصر هو مجمع البحوث الاسلامية والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية أن يعنى بتقوية هذه المؤسسات وبالا تقتصر العضوية فيها على أهل العلم والشريعة الاسلامية فقط ، بل يضم اليها الخبراء فى الاقتصاد والخبراء فى الاجتماع والخبراء فى الطب .. الخ وان تدرس فى أروقة هذه المؤسسات القضايا المعلقة التى تؤثر فى الرأى العام وان ينشر ما يتفق عليه الجميع أو الأغلبية فيما يتعلق بهذه القضايا، وان يكون هذا هو الخط الذى يتخذ لمحاولة دفع المجتمع الاسلامى فى هذه الناحية الى الأمام .

وشكرا „

• مكارم الأخلاق هى الميزة الكبرى التى يتميز بها المجتمع الإسلامى.

عبد المنعم خزبك

بسم الله الرحمن الرحيم .. بعد كل ما سمعناه من آراء قيمة من الأخوة الزملاء واغلبهم من المتخصصين جاء دورى وانا غير متخصص انما أرجو أن أنوه اننا نصل الى المجتمع الفاضل . المجتمع الفاضل ، وهو مجتمع الفضيلة . المجتمع الذى ينبذ النفاق مثلا فليس فى الاسلام نفاق وليس فيه مستغلون . فالاسلام عموما هو مكارم الأخلاق وهو كما قال الزملاء : القدوة الحسنة . ولا يوجد مسلم كذاب فهذا أمر ضد الاسلام . اذن فاننى أعتقد ان مكارم الأخلاق التى أتمها الاسلام بحديث النبى عليه الصلاة والسلام «انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» هى فعلا الميزة الكبرى فى نظرى التى تميز المجتمع الاسلامى والتى كنت أود كما قلت أن يكون تركيز الندوة

على الأسس التى يتميز بها المجتمع الاسلامى على غيره . الحقيقة أيها الأخوة اننا اذا وجدنا مجتمعا فاسدا فاسقا فاننا نقول : ان الاسلام غير موجود فيه أو أن الاسلام ليس له الكلمة العليا فيه . اننا يجب أن نلجأ الى القوانين والحدود فى شريعتنا لكى نصل الى الفضيلة وأعتقد أننا سنصل بها الى القمة ، وندعو الله أن يسود هذا المجتمع وأن يقوى ولا يكون متخلفا بل يكون سائدا غيره من المجتمعات فى الشرق والغرب وشكرا والسلام عليكم ورحمة الله .

• متى أصلح الولد فى المدرسة والشاب فى الجامعة فقد صلحت الأسرة المسلمة التى هى نواة المجتمع .

مصطفى الشكعة

ما أثاره أخى العالم الجليل الأستاذ الدكتور أبو الوفا التفتازانى فى العلم والعمل شىء فى صلب الاسلام وفى صلب المجتمع الاسلامى وتدريس العلم لكن الذى حدث الآن أن اتجهنا فقط للعلم وتركنا العمل أعنى العمل اليدوى فكان هناك لا علم ولا عمل .

نحن عندما نأتى هنا طبعا لمجتمع مثل مجتمعنا ولو أنه طبعا مع احترامى لأخى شاعر بيت النبوة .. الأستاذ محمد التهامى أنا أتكلم عن الاسلام عامة والمسلمين عامة . وليس المسلمين المصريين فقط لكن أنا هنا أتساءل : هل تطبق هذه الشريعة ؟ أنا أسمع أنها ستطبق فى أى يوم تطبق ؟؟ نحن وعدنا بأن تطبق . نحن نحسن الظن بمن قالوا انها ستطبق لكن ما رأى الأخوة فى أن الدولة المسلمة التى شعارها العلم والايمان تصنع الخمر وتبيعه وتصدره وتتاجر فيه ؟ ما رأيكم فى هذا ؟ يعنى لابد أن يكون لآراء العلماء نصير .

يعنى ما هى نهاية جلستنا هذه ؟؟ أنا اقترح أن نأخذ توصيات لكى نخلص ضميرنا امام الله تعالى . وذلك أننا نرى مناهج التعليم . يعنى الأولاد فى الابتدائى ماذا يتعلمون ؟؟ ما هى مناهجهم ؟ هل هى صالحة لهم ؟ أم غير صالحة ؟ أم يراد تنقيحها ؟ أم تلغى وتكتب من جديد ؟ الشىء نفسه يقال فى المرحلة التالية . الاعدادى والثانوى والجامعة . والجامعة مشكلتها مشكلة كبرى . ماذا صنعنا ونحن منذ وقت طويل ننادى باصلاح هؤلاء الشباب ؟ حتى هذه اللحظة لم نفعل شيئا . هل نأتى مجاملة للمجلس ؟ . لقد جئنا هنا لكى نعمل شيئا . نقول شيئا مرتبطا بالتطبيق مشفوعا بالتنفيذ . انه متى أصلح الولد فى المدرسة والشاب فى الجامعة والأب عن طرق وسائل الاعلام الأخرى . أنا أكون قد أصلحت الأسرة المسلمة التى هى نواة المجتمع . فاذا أصلحت الأسرة المسلمة فقد صلح المجتمع الاسلامى من أقاصى الأرض الى أقاصيها .

إمام الهدى صلى الله عليه وسلم

الأستاذ/ صلاح عفيفي

يا اماما وخلفك الأنبياء ... كيف يسمو الى علاك سماء
فرح الكون والزمان تجلى ... والسماوات بهجة واحتفاء
حين نادوك يا محمد غنت ... وتحلت بحسنك الأسماء
وقف الدهر خاشعا وتهيبا ... لغد فيه تنشر الأضواء
وعلت هالة وضاء المحيا ... من سناياك واستضاء الضياء
وبأفراحك الوجود تزيا ... رونق العيد صبحه والمساء
وأشارت طلائع الفجر هيا ... حين ولت أدبارها الظلماء
كسرت هيبة أواوين كسرى ... واحتوى شعلة المجوس انطفاء
ولما شيد الطغاة زوال ... ولما يعبد البغاة فناء
وعلى أمة الرجاء سلام ... وعلى دولة العداء العفاء

***

بنت وهب وهبت قرة عين ... طاب عطرا وطاب منك الاناء
رؤية العين ما رآه أبوه ... أجل حان ما له ارجاء
ولعبد الله ارحلى وصاية ... وعلى فيضك بسمة حسناء
خبريه عن أحمد وصفيه ... وهو فى المهد للعيون بهاء
بشريه بأن ذكراك منه ... فى المواليد ما له نظراء
الذبيحان جده وأبوه ... وتولى الأجداد والآباء
لم يرث موردا ولم يؤت مالا ... وكفى أن أهله الشرفاء
كفلته يد العناية حتى ... راح ينمو على يديه الرجاء
والذى شب فى الفلاة يتيما ... ولطيما دانت له العلياء

***

يا فتى البيد والحياة سراب ... فى مجاليك واحة فيحاء
فى مغانى صباك اذ كنت ترعى ... صقلتك الطبيعة السمحاء
وصعود السماء قد مهدته ... فى حمى الله نشأة عصماء
يا سخى الألطاف زانك حلم ... ونقاء وأنفة وحياء
يا سمى الأوصاف حياك حزم ... واتزان وفطنة وذكاء
حكموا الصادق الأمين بأمر ... فتراضى بحكمك الحكماء
يوم جمعتهم بأطراف ثوب ... فانتهى الخلف واستقام البناء
لو اتخذناك قدوة واتبعنا ... ما أثارت غبارها الهيجاء
ان فى البردة الشريفة حسما ... للقضايا ان لاحت الشحناء

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

عن السؤال الخامس :

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على ان المرأة الحامل اذا ماتت فى الولادة تغسل ويصلى عليها ، ولها حكم الشهداء فى الآخرة وثوابهم فضلا من الله ورحمة .

قال ابن قدامة فى المغنى : « .. فاما الشهيد بغير قتل كالمبطون والغريق ، وصاحب الهدم والنفساء ، فانهم يغسلون ويصلى عليهم ، لا نعلم فيهم خلافا ، الا ما يحكى عن الحسن : لا يصلى على النفساء لأنها شهيدة ولنا أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى على أمرأة ماتت فى نفاسها فقام فى وسطها . متفق عليه(١) .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

سأل الطالب سيد ناصر محمود — بور فؤاد

قال :

س : « رجل متزوج وله ثلاثة أولاد الأول : سنه سنة ونصف ، والثانى سنه ست سنوات ، والثالث سنه أربع سنوات — وفى يوم مرض الابن الأول وحلبت له الأم فى كوب من لبنها ثم تنازع الأولاد على هذا الكوب من اللبن ، فأخذ الأب هذا الكوب ثم شربه . وعندما عرفت زوجته هذا . قالت له : لقد حرمت عليك .

فما حكم هذه الواقعة شرعا .. ؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده :

قال الله سبحانه : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة »(٢) ، وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحرم من الرضاعة الا ما فتق الأمعاء فى الثدى وكان قبل الفطام »(٣) . قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم أن الرضاعة لا تحرم الا ما كان دون

---

(١) ج ٢ ص ٤٠٥ مع الشرح الكبير مطبعة المنار سنة ١٣٤٥ .

(٢) من الآية ٢٣٣ سورة البقرة .

(٣) صحيح الترمذى بشرح الامام ابن العربى المالكى طبعة أولى ١٣٥٠هـ — ١٩٣١م ج ٥ ص ٩٦ ، ٩٧

الحولين . وما كان بعد الحولين الكاملين فانه لا يحرم شيئا فمن شرط التحريم بالرضاع سواء كان مصا من ثدى المرضع أو شربا للبنها المحلوب منها ، أن يكون الراضع الذى مص الثدى أو شرب اللبن وقتذاك فى سن الرضاع وهو حولان قمريان ، فاذا كان الرضاع بعد هذه السن فلا يثبت به تحريم ، وهذا ما قال به أكثر أهل العلم وروى نحوه عن عمر ، وعلى وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وأبى هريرة وأزواج النبى صلى الله عليه بسلم ، ورضى الله تعالى عنهم جميعا عدا عائشة رضى الله عنها فقد كانت ترى أن رضاع الكبير محرم ، وقد حمل قولها على الخصوص ويقول أولئك قال الفقهاء الشعبى وابن شبرمة والاوزاعى والشافعى واسحاق وأصحاب ابى حنيفة وابى ثور وأحمد ورواية عن مالك .

لما كان ذلك : كان شرب هذا الزوج المسئول عنه اللبن الذى حلبته زوجته غير محرم لها عليه ، لأنه حدث فى غير الزمن الموقوت شرعا للرضاع .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

سأل المواطن/ محمد عبد الرحمن الأسيوطى الحضرة ــ الاسكندرية .

قال :

س : « اقترضت مبلغا من المال من أحد البنوك التى تتعامل بالربا . وسددته على دفعات بعد أن بدأت فى عمل مشروع اقتصادى به . وأريد الآن أن أعرف هل هذا المال خبيث ويجب التخلص منه ؟ ..أم أننى ارتكبت اثما فقط فى كونى شجعت على الربا ، وعلى أن أكفر عنه ؟ .

أرجو التفضل بالاسراع فى الاجابة لأن المشروع الذى عملته بالمال يدر دخلا كل يوم وأنا فى حيرة من أمرى .

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده :

ان الربا بمعنى زيادة مال فى معاوضة مال بمال بدون مقابل وهو ما يسمى بربا الزيادة . وربا النسيئة بمعنى تأخير سداد الدين عند حلول الأجل فى مقابلة الزيادة فى الدين كلاهما محرم بنصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة .

ففى القرآن الكريم : « وأحل الله البيع وحرم الربا .. » وفى السنة ما رواه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه .

فاذا كان السائل قد اقترض المبلغ من البنك بفائدة محددة ، وأنه قد سدد القرض والفائدة على دفعات ، حسبما جاء فى سؤاله ، فقد تعامل بالربا لأن الفائدة المحددة مقدما تدخل فى نطاق ربا الزيادة سالف الذكر وهو محرم شرعا بنصوص القرآن والسنة ، وهو بهذا التعامل آثم ، وعليه أن يتوب الى الله من هذه الكبيرة التى توعد الله المتعاملين بها فى القرآن بقوله فى آيات الربا : « فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله » وعليه أن يكثر من الصدقات للفقراء والمحتاجين ، لأن الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار والحسنة تمحو السيئة كما جاء فى الأحاديث الشريفة .

لما كان ذلك فلا يجب على السائل التخلص من المال لأنه استدان ووفى الدين فصار المال ملكه غير أنه سدد فوق الدين فائدة هى الربا فالآخذ هو الذى استوفى الفائدة التى تدخل فى نطاق المال الخبيث الذى يجب التخلص منه بانفاقه فى سبيل الله .والله سبحانه وتعالى أعلم.

سأل المواطن / ياسين محمود السماحى ــ كفر الشيخ ــ بيلا .

قال : نرجو الافادة عن صلاة التسابيح وكيفيتها ، وهل الأحاديث التى وردت فى شأنها صحيحة أم باطلة ؟ لأنى أصليها باستمرار ، لكن

بعض الناس قالوا لى ان أحاديث هذه الصلاة ضعيفة وباطلة :

والجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده :

روى أبو داود والترمذى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس ابن عبد المطلب : « يا عماه : الا أعطيك ؟ ، الا **أمنحك ؟ ألا أحبوك ؟ ، ألا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره ، وقديمه وحديثه ، وخطأه وعمده ، وصغيره وكبيره ، وسره وعلانيته ؟ عشر خصال أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فاذا فرغت من القرآن قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ، والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع وتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوى ساجدا فتقولها وأنت ساجدعشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة،تفعل ذلك الأربع ركعات ، ان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل ، فأن لم تفعل ففى كل جمعة مرة ، فان لم تفعل ففى كل شهر مرة ، فان لم تفعل ففى كل سنة مرة ، فان لم تفعل ففى عمرك مرة) .**

قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ــ عندما سئل عن صلاة التسابيح : ما تعجبنى . قيل له لم . ؟ . قال : ليس فيها شىء يصح،ــ ونفض يده كالمنكر . ولم يثبت الحديث المروى فيها ولم يرها مستحبة هذا وقد قال الفقهاء أن النوافل والفضائل لا يشترط صحة الحديث فيها ، وان فعلها المسلم فلا بأس باعتبارها نافلة يتطوع بها تقربا الى الله تعالى :

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

سأل المواطن / عبد العزيز على بيومى يقول : فى يوم العيد الماضى خرجت زوجتى لتشترى لحما من الجمعية فتأخرت حتى الساعة الثانية عشرة ظهرا وأنا أنتظرها فى المنزل طوال هذه الفترة مما أثار غضبى فقلت : على الطلاق بالثلاثة هذه أول مرة تشترى فيها لحما من الجمعية . وفى ذهنى ألا آكل لحمة من يدها تشتريها من الجمعية ولكنى آكل من يد ولدى مثلا ولكنى نسيت وأكلت من يدها لحما اشترته من الجمعية . فما حكم الشرع فى ذلك ؟

الجواب

ان هذه الصيغ الواردة بالسؤال من باب اليمين بالطلاق .

وقد نص متقدمو فقهاء المذهب الحنفى وبعض المتأخرين منهم على عدم الاعتداد باليمين فى الطلاق والغائه بمعنى أنه لا يقع به طلاق سواء حصل المحلوف عليه أم لم يحصل .

وهذا موافق لما روى عن الامام على بن أبى طالب وشريح وداود وأصحابه وطائفة من فقهاء مذهبى الامامين مالك والشافعى .

وبهذا قضت المادة الثانية من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ م حيث جرى نصها بأنه : لا يقع الطلاق غير المنجز اذا قصد به الحمل على فعل شىء أو تركه لا غير ، وكان سند هذا النص أقوال الفقهاء فى تلك المذاهب على ما أشارت اليه المذكرة الايضاحية لهذا القانون .

لما كان ذلك .

وكان الظاهر من السؤال أن تلك العبارة مجرد يمين كان لغوا لا يقع به الطلاق سواء حصل المحلوف عليه أو لم يحصل .

والله سبحانه وتعالى أعلم ،،

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

إذا فقدت الشعاع الهادى ..
فازعم كل شىء إلا الإسلام ...

عزيزى القارىء ..

ان الاسلام نور يستهدى به الأفراد والشعوب ، واسمع الى توكيد هذا المعنى فى قول المولى جل وعلا : فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا)) .

وبقدر ما يستبطن المؤمن فى نفسه من أضواء الحق وأنوار الخير ، وبقدر ماتسبح فيه مشاعره وأفكاره من وضوح وجلاء . وبقدر ما يسدد خطاه فى هذه الدنيا من بصر وضياء ، بقدر ذلك يتلمس طريقه فى الدار الآخرة الى مصيره الخالد .

فهناك عقول تهوى الخرافة فتسكنها الأباطيل ، فما صلة مثل هذه العقول بالاسلام اذا كان كتاب سيدنا محمد مبنيا على الحقائق ، معنيا بها وحدها ؟

((انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق)) وهناك نفوس لا ترى سوى ما تبطن من هوى وما تهوى من فساد وما تربت فى ظله من أثرة وانانية !!

ان الذين يفقدون أنوار العلم والفضيلة والحق والعدل والايمان ليسوا من محمد عليه الصلاة والسلام فى قليل ولا كثير ، ولا تغنى عنهم دعواهم شيئا !!

يا من يريد الاسلام لله رب العالمين ، التمس شعاعا من المعرفة يضىء عقلك ويصلك بحقائق الكون شعاعا من الفضيلة ينير قلبك ، ويصلك بما وراء الكون .. فاذا فقدت هذا الشعاع الهادى فازعم كل شىء الا الاسلام فان أقرب طرق الوصول الى الله الاكثار من ذكر ((لا اله الا الله)) اذ بها نيل الكمالات النفيسة والرتب الاسلامية التى أدناها لوم النفس على ما صدر من مخالفات ، وأعلاها رتبة الصديقية ينالها العبد بعد دخوله فى مقام الاحسان ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه .. وأن تكون الصلاة على النبى عونا ، وسندا على طريق الحياة وما يحفها من شهوات ، فان الصلاة عليه ترطب القلب وتوقظ الفكر وتحيى الايمان وتحقق السلوك القويم مع الله ومع النفس ومع الآخرين ((ان الله وملائكته يصلون على النبى . يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)) ..

صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله وسلام عليك فى مولدك العظيم الذى تترى القرون فتؤكد الأحداث أن سبيلك هو خير سبيل وأن طريقك هو طريق الخلاص للانسانية جمعاء)) .

((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)) . صدق الله العظيم

شكرا لهذا القاضي ..

أرسل الينا الأستاذ عبد الرسول الزرقانى هذا التعليق :

أعطى القاضى المسلم درسا فى الأخلاق للشباب الذى نسى قيمه وأصالته الاسلامية، وتعدى حدوده بمعاكسة فتياتنا هنا وهناك . أعطاه هذا الدرس فى الأخلاق . حين حكمت محكمة جنح بنى سويف برئاسة / محمود عبد الحميد بحبس طالب بكلية التجارة (٧) أيام مع الشغل والنفاذ لانه عاكس جارته أثناء سيرها بالطريق العام.. وقالت المحكمة فى أسباب حكمها: انه أولى بالمتهم التأسى بالرسول الكريم حينما خاطبه ربه قائلا (وانك لعلى خلق عظيم) وهذا ما نشرته جريدة الأخبار فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٨١/٧/٢٥ وهنا نشكر القاضى المسلم على حكمه بالاسلام والذى يسير فى ذلك وفق النص الدستورى القائل بأن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع ، وهذا درس للشباب فى مجتمع الاسلام .. وهنا انتقل بهؤلاء لحديث طويل عن القيم . وكيف نبنى مجتمعنا على هذه القيم ؟ ونترك هذه المعاكسات ونبنى ، ونحول القيم الى واقع عملى مجسد بين الناس .. وهنا نسوق حديثا خاصا عن بناء القيم فنقول :

كى يتجه الشباب الى هذه القيم ويعيد البنيان على أساسها .. وهنا هل الأمر . امر مزاج شخصى يعترى الانسان ويسيطر عليه ، ويوجهه فى التعامل والسلوك كيف يشاء ؟ أم أن هناك ضوابط للانسان الفرد . وللانسان الجماعة عند السلوك وعند الحوار مع مشكلات الحياة على المستويين العملى والنظرى .. وهل الأمر . امر صحة للأفكار الانسانية سواء تعلقت هذه الأفكار . بالفن الاسلامى أو الأدب أو العلم التجريبى أو بأمور السياسة ؟ أم ان الأمر تباعا يجب أن يأخذ طابعا آخر بحيث تتسلح الفكرة بالوعى وبأدوات التغيير المستقبلية ، أيا كانت تلك الأدوات متحركة أم عاقلة مناقشة هنا يصح أن نقول ان لدينا (أفكارا متحركة) تنطق ان استلزم الأمر . وتتحرك وبقوة ان استعصر الموقف أمامها . وهكذا : فالفكرة ان لم تكن حركية الطابع لا يصح أن تسمى فكرة . لأنها خالية من التطبيق . فضلا عن سلامتها ونفعيتها فى مواجهة مشكلات الحياة . **واذن مسألة الضوابط يجب أن توجد بيننا داخل مجتمعاتنا . ولا يترك الأمر لمزاج الانسان الفرد أو الجماعة . الذى يتيح له تحقيق لذته الخاصة ومتعته الشخصية الزائفة التى تقضى على حساب الآخرين .. ولن يتغير حال الجماعة الا لو اعتنقت الفكر المتحرك نحو الواقع والذى يتحرك بثبات نحو الأفضل فى الانتاج ، والأفضل فى البناء المادى القائم على الاسلام . وحيث لا فصل بين القيم المادية والروحية ، لأن كلا منهما ضرورى للحفاظ على انسانية الانسان . وبعثه فى دنيا التقدم المادى والمعنوى على السواء . فلا قيم لمجتمع يموت فيه الانسان جوعا . بل سيسيطر بعض أفراده لسلوك نحو الجريمة أو الانحراف بصفة عامة ولا قيم لمجتمع لا يعرف أن يجد ضروريات الحياة . لأنه فى هذه الحالة ستتعدد فيه نقاط الضعف وسينهار فى كثير من جوانبه وفى هذه الحالة سيتدخل أصحاب الغرائز اللامعة كى يشبعون غرائزهم فى صورة مال .. أو معونة . أو امرأة . فيقع الانسان المحتاج فريسة هذا الاغراء الذى دخل بصور متعددة ، وبأشكال مختلفة ، وهنا تنهار الأسر والمجتمعات بهذه الطريقة .. وقد يقصر الزوج فى عطائه الروحى** ، فتجد المراة طريقا آخر فيه الرقة والعذوبة ، ولسان الرفاهية والجمال ينطق بالحلو من الكلمات .. وبالعذب من المشاعر ، وتقع الزوجة صريعة هذه المقارنة .. وقد يقصر الزوج فى عطائه المادى نحو الزوجة أو أفراد الأسرة ، وهنا يجد الشر مكانا ممهدا

له وطريقا كله رقة وجمال ، فيتدخل الرجل الزكى كى يملأ هذا الفراغ المادى . ويصل من المال الى القلب ثم الى العناق والمداعبة الطويلة ، وتقع الزوجة صريعة هذه التصرفات اللامسئولة . اذن : فالقيم المادية لا يمكن أن تنفصل عن القيم الروحية ، بل يجب أن يتفرغ الشباب لدراسة هذه القيم وتطبيقها فى ميادين الحياة المختلفة .. بل ان اتصال هذه القيم ببعضها تساعد الانسان على اقامة بناء شامخ من القيم والمبادىء . والقيم هنا .. هل هى قيم العقل والحس أو الحدس أو الاسلام ؟ **الحق أن مجموع هذه القيم الحسية والعقلية ينطق بها الاسلام . ولا فرق بين قيم عاقلة وقيم نابعة من الحس والمادة . فالفكر يؤثر فى الحس ، والحس يتأثر بالفكر ، وهكذا الحياة حوار دائم من أجل التغيير . فى منطق الاسلام (قل سيروا فى الأرض ثم انظروا) (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) دعوة للفكر . ودعوة للتغيير نحو الأفضل سواء كان التغيير فى الفكر بسبب الحس . أو فى الحس بسبب الفكر .. اذن رباط القيم واتصالها بالواقع أمر لا مفر منه ، وأخذ القيم من الاسلام الشمولى أمر ترتاح له النفس . ويؤمن به العقل لكونه (أى الاسلام) لا يعرف القصور ولا يعرف الخطأ والفشل . فضلا عن ذلك . فهو محفوظ الى أن تقوم الساعة .**

ـــ اذن : فالقيم يجب أن تكون هى قيم الاسلام، وماذا لو تركت هذه القيم ؟ وتسللت لحياتنا الأسرية والاجتماعية بفروعها المختلفة قيم أخرى مبعثها المادة أو راس المال ، أو سيطرة العمال ومحو كيان الانسان . الفرد الذى هو جزء من الانسان الجماعة . وما الذى يحدث داخل كيان الانسان الفرد الذى هو جزء من الانسان الجماعة ؟ لا شك ستنطق الأشياء نطقا غريبا على لساننا العربى الاسلامى ويكون لنا واقعان . واقع شكلى عربى اسلامى وواقع جوهرى غربى . شيوعى . فى قيمه . وأفكاره وأهدافه ، وفى قوانينه ، ما الذى حدث من تغيير ؟ لا شىء على الاطلاق غير لسانك العربى وديانتك الاسلامية . التى لا تعرف التجسيد والواقعية . فيشب الطفل وهو يجد فى كل ما هو مستورد فى مجال الأفكار والقيم ، لا فى مجال العلوم والتصنيع . فنحن لا نقلدهم الا فى أشكال الحضارة ولا نعرف أن نخلق فينا القدرة على صنعها بالآلة الحديثة التى دخلت مجالات الزراعة والصناعة والبناء ، وحتى قادة الفكر الدينى أو على وجه التحديد بعض هؤلاء القادة ، **لا يعرفون كيف يقدمون اسلامهم ومعه** هذه الأدوات المتحركة لدينا ، والتى من خلالها تنهض الأمم وتتقدم الصناعة ، وترتبط القيم بالسلوك وهكذا يجب أن ننهض نحن الشباب ونملأ فراغنا بشىء مفيد لمجتمعاتنا المسلمة ونترك هذه المعاكسات لفتياتنا وهذه التصرفات اللامسئولة . لنعيد بناء القيم عن الاسلام ، ولنصنع رباطا بينها وبين واقعنا المادى الذى يدعونا الى التغيير نحو الأفضل . وهذا ما نرجوه .

محكمة عابدين
الفوائد القانونية
ربا محرم شرعا

قالت محكمة عابدين المدنية أن جعل الشريعة الاسلامية هى الأساس الأول الذى يبنى عليه تشريعنا المدنى ، لا يزال أمنية من أعز الأمانى التى تختلج بها الصدور وتنطوى عليها الجوانح ، ولكن قبل أن تصبح هذه الأمنية حقيقة واقعة ينبغى أن تقوم نهضة علمية قوية لدراسة الشريعة الاسلامية فى ضوء القانون المقارن ونرجو أن يكون من وراء جعل الفقه الاسلامى مصدرا رسميا للقانون الجديد ما يعاون على قيام هذه النهضة .. وقضت المحكمة برئاسة محمود عبد الحميد غراب رئيس المحكمة وقف السير فى دعوى مطالبة بدين مع فوائده القانونية واحالة أوراقها للمحكمة الدستورية العليا للفصل فى دستورية المادة ٢٢٦ من القانون المدنى وهى الخاصة بالفوائد باعتبارها ربا تحرمه الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع .

وقالت المحكمة أنه اذا كان الربا محرما بأمر الله فكان من الأحرى أن يكون نصب أعين المشرع المدنى ذلك فيستقى من بين ما يستقى ليتقنن بالتحريم الربا بدل تركه .

وكانت احدى شركات الاسكان قد طالبت سيدتين بدين قيمته ٣٢٠٠ جنيه وفوائده القانونية بواقع ٤٪ ابتداء من شهر فبراير ١٩٧٥ .. وبعد أن استعرضت المحكمة وقائع الدعوى أصدرت حكمها بوقفها حتى يفصل فى دستورية نص المادة ٢٢٦ مقررة أنه نص غير دستورى لأنه مخالف للشريعة الاسلامية ولا يتاتى للمحكمة أن تخالف قانون الله فتقضى بقانون البشر .

« عبد الرحيم الزرقانى »

الشباب .. والعلم .. والدين

من الصديق ياسين محمد السماحى ــ كلية الآداب ــ جامعة الزقازيق

« نطالب الشباب المسلم الحرص على دينه وطلب العلم ، ففى ذلك شرف كبير له ولوطنه ، كما نطالبه بتجنب التسكع فى الشوارع ومعاكسة الغادين والرائحين ، وتضييع الوقت فيما لا جدوى منه بالجلوس على المقاهى والنوادى ، والاقبال على تعمير الصحراء لخدمة مصرنا العزيزة خاصة ، وخدمة الاسلام عامة » .

● وهذه دعوة خيرة هادفة ، لابد أن يستجيب لها الشباب ، وخاصة فى هذا العصر الذى انتشرت فيه المذاهب والتيارات الفكرية المشبوهة .

ولعل مجلة منبر الاسلام قد سبقت مثل هذه الصيحات فى باب « قضايا الشباب فى الميزان الاسلامى » .. وبقى أن يقدر الشباب مسئوليته حق قدرها ، ويستجيب لداعى الوطن والدين .

الفتاوى الاسلامية

من الصديق صبحى أحمد منصور هلال ــ محافظة المنوفية ــ شبين الكوم

« أرجو أن تسمحوا لى بتوجيه الشكر للسادة العاملين فى سلسلة الفتاوى الاسلامية ، لما بذلوه من جهد فى اخراج هذه السلسلة وتبويبها ، وتزويد كل اجابة بالقاعدة الشرعية التى بنيت عليها ، وربط الفتوى بالواقع ومقارنتها بالقوانين السارية الآن ، فجاءت هذه السلسلة عظيمة الفائدة .. فجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء » .

● ان وراء هذا العمل جهد مخلص ، شأن غيره من الأعمال التى يقوم بها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، التى لا يهدف من ورائها سوى تعميم الفائدة لكافة المسلمين فى كل مكان قاصدا بذلك وجه الله سبحانه وتعالى ، والدعوة اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونسأل الله القبول . ويمكنك الحصول على ما تريد من مكتبة المجلس » والله الموفق .

صديق جديد

من الصديق السعيد البندارى العزب ــ المحلة الكبرى ــ ٤ ش سامى نجيب

« كم كانت سعادتى وأنا أقرأ هذه المجلة العظيمة وما تحويه من تفسير ومعلومات دينية ، وخاصة ما ورد فيها باللغتين الانجليزية والفرنسية حتى يتم تعريف الأجانب بديننا الحنيف .. وأرجو أن تقبلونى صديقا للمجلة » .

● نرحب بك صديقا لمنبر الاسلام ، ونعد القارئين بتقديم كل ما هو نافع وجاد حتى تكون منبر الاسلام مائدة علمية شهية لكل المستويات .. والله الموفق .

من الصديق محمد فريد مرعى ــ موظف بشركة الحديد والصلب المصرية ــ حلوان ــ عرب راشد شارع عمر

« الى كل شبابنا المسلم والى كل المسلمين .. لا تنظروا الى الرذيلة فى المجتمع ولكن انظروا الى جانب الفضيلة ، حتى لا تصبحوا كارهين للمجتمع ، ساخطين عليه .. ولا تتهموا مجتمعكم بالضلال والكفر ، ولكن عليكم باصلاح أنفسكم أولا ، فاذا صلحت هذه النفوس صلحت أحوالكم ، وصح ايمانكم ، وطوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الآخرين » .

● ومن أجل هذه الوصايا ، ولترشيد الشباب أنشىء باب قضايا الشباب فى الميزان الاسلامى بالمجلة ، قصدا الى توعية شبابنا وتبصيرهم بالحق ، واتاحة الفرصة أمامهم لفهم الدين وتنفيذه فى نفوسهم ، ومحاسبة أنفسهم على ما قدموا من عمل .. شكرا لك على هذه الوصايا القيمة .

● **الى الأستاذ صلاح الدين عبد العزيز محمد عبد الكريم مونتريال / كندا .**

مقالكم عن « عسل النحل » أمام اللجنة وسنعمل على نشره ان شاء الله تعالى .

أما عن بعض المساجد الشهيرة فى القاهرة هى :

مسجد الجامع الأزهر بشارع الأزهر فى الدراسة .

مسجد الحسين رضى الله عنه بشارع الأزهر فى الدراسة .

مسجد السيدة زينب بحى السيدة زينب بالقاهرة .

مسجد الامام الشافعى

مسجد محمد على بالقلعة

مسجد الرفاعى بالقلعة

مسجد عمرو بن العاص مصر القديمة خرطة أبو السعود .

مسجد الظاهر بيبرس حى السكاكينى بالظاهر

مسجد سيدى أحمد البدوى بمدينة طنطا .

مسجد أبو العباسى المرسى بمدينة الاسكندرية

مسجد سيدى ابراهيم الدسوقى بمدينة دسوق

* * *

من الأستاذ أحمد عبد الرحمن أمين سر نيابة طلخا يقول :

الى محرر مع القراء بمجلة منبر الاسلام بعد التحية :

بادى ذى بدء أرسل تحياتى العاطرة وشكرى الجزيل لجميع المشتغلين بمجلة منبر الاسلام الغراء أطالبهم بمزيد من الجهد خاصة فى هذه المرحلة الخطيرة من حياة مصرنا المسلمة الغالية ومع ازدياد موجة التطرف حتى نستطيع باجراء الحوار والانتشار الدينى المخلص ان نتخطى العبث ونتجاوز المفاهيم المضللة عن الدين وهذا لن يتأتى الا برجال يحبون الله ورسوله يتصفون بالصبر والحكمة ويحملون حبا عظيما لوطننا كنانة الله فى أرضه « مصر » .

* * *

المعجزة الباقية الخالدة

من الصديق عبد المنعم توفيق السيد — ميت عنتر — طلخا — دقلهية

قصيدتك التى أرسلتها بعنوان : « المعجزة الباقية الخالدة » تعتبر — بحق — محاولة ناجحة فى دنيا القريض ، نرجو لها الدوام والاستمرار ، ويمكنك أن تصقل هذه الموهبة بكثرة القراءة والاطلاع على دواوين الشعراء وقصائدهم ، وفيما يلى بعض أبيات القصيدة :

لقد جئت من رب العباد بمعجز
على الدهر يبقى فى الصدور مردد

مضت معجزات الرسل فور ظهورها
وقرآنك الباقى على الدهر سرمدا

عجبت لمن ينأى عن النور جاهلا
وفيه شفاء الروح والعز والندى

علموا أولادكم

من الصديق محمد عبد العزيز حنيش — دفرة مركز طنطا — غربية

« واجب على كل أسرة الحرص على تربية الأطفال منذ نشأتها فى ظلال التعاليم الاسلامية الحنيفة ، كما أمر الحبيب عليه الصلاة والسلام : علموا أولادكم الصلاة لسبع ، واضربوهم لعشر. وبذلك ينشأ الطفل على الأخلاق الفاضلة ولا يتأثر بأى لون من الوان الانحراف » .

● **واذا حرصت الأسرة على هذه التعاليم السامية فى تربية أبنائها فان تجد فى هذه الأمة الا شبابا واعيا مثقفا متحصنا بدينه وخلقه ضد اى انحراف ، ويرفض التطرف والمغالاة أيا كان مصدرهما .**

من الأخ محمود محمد محمود شرف

أبعث كطالب بالأزهر الى مجلة « منبر الاسلام » وهى كمجلة عقائية قيمة أرجو منكم أن تقيموا ندوة للشباب بمقر الجامعة حتى نحمي شبابنا من تلك الجماعات المتطرفة الملحدة التي أرست مبادىء ليست من الاسلام فى شىء .

ولا يغيب عنكم أن الأزهر .. يقوم بعون الله بكل ما عليه من واجب لكي يحمي « مصرنا » من تلك الفئة المعروفة بتطرفها . أن مبادىء هذه الجماعات هى التى ادت الى استشهاد زعيمنا الراحل الذى لم يأل جهدا فى تحقيق أمانى البلاد اننا كطلاب بالجامعة الأزهرية علينا دور كبير فى أى جامعة أخرى حيال تلك الجماعات الأخرى وعلى عمداء الجامعات المتفرعة ومجالس الكليات باصدار كتيبات اسلامية صغيرة محققة للأمانى الغالية التى نادى بها الرسول صلى الله عليه وسلم . فان فكرة هذه الندوة مثل ما قامت المجلة بندوة عن أيام رمضان وسلوك الصائمين منذ عامين ، تقوم بتلك الندوة بعنوان :

« سلوك الشباب المسلم »

وفقكم الله لحماية الشباب، وسدد خطاكم وأسدى كل آمالكم العظيمة فى سبيل رفعة لواء ومنار الاسلام وجعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

صدق الله العظيم ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

● نشكر الأخ الكريم تقريظه للمجلة وندعو له بالتوفيق والسداد ونطلب من كل شباب مصر اليقظة والانضباط وأن يكونوا على مستوى المسئولية فى المرحلة الراهنة .

وسنعرض اقتراحك على المسئولين .

● الى الأخ محمد الوزاني — معلة عباس عند محمد الوزاني — المغرب الرجاء ارسال الاسم بالكامل لنتمكن من ارسال مجلة « منبر الاسلام » مع تمنياتنا لكم بدوام التوفيق .

● الى الأخ الطاهر السيد عبد المجيد البرعى دار المعلمين كفر صقر — شكرا على رسالتك الرقيقة واذا أردت الاشتراك كما أرسلت فأرسل حوالة بقيمة الاشتراك باسم السيد رئيس التحرير على العنوان التالى : ٣ شارع الأمير قدادار ميدان التحرير القاهرة .

● الى الصديق نور الدين أحمد عثمان البرديسى الطالب بجامعة الأزهر نرحب بك صديقا للمجلة واقتراحاتك محل بحث .

● الى صديق المجلة طارق محمد محمد مصطفى ٢٠ شارع نصار خلف الساحة الشعبية المنصورة .

وصلت رسالتكم وشكرا على تقريظك اللطيف للمجلة واقتراحاتك محل بحث .

● الى الأستاذ شكري التلاوى مدرس أول اللغة العربية ، غمرين منوفية ، وصلت رسالتك وشكرا .

● الى الأخ عبد المنعم توفيق السيد يوسف :

ميت عنتر مركز طلخا دقهلية

وصلت رسالتكم وشكرا ونرجو المزيد من رسائلكم وكتاباتكم حتى نستطيع من نشرها وفقكم الله وسدد خطاكم .

● الى الأخ عبد الله علاء أحمد عبد العزيز عبد الوهاب — قليوبية القناطر الخيرية شلقان .

وصلت رسالتكم ونرجو أن ترسل لنا صورتك وبياناتك لنشرها فى بريد التعارف .

● الي الأخ أحمد السيد أبو يابس طالب بالأزهر .

وصلت رسالتكم وشكرا ونتمنى لكم التوفيق والسداد .

● الي الأخ أحمد خضير شركة مضارب رشيد وصلت رسالتكم وشكرا ونتمنى دوام الكتابة .

بقية مقال من قيم الاسلام وأدبه

ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الوصية حين يسأل عن أحق الناس بحسن الصحبة ، فيجيب بأنها الأم ، ثم الأم ، ثم الأم ، ثم الأب ففى صحيح مسلم : عن أبى هريرة قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : امك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك »(١) .

● ثم تأتى القرابات الأخرى بعد الوالدين مرتبة فى البر والصلة حسب درجة قربها من الشخص . فبعد الأبوين يأتى الأولاد فالأجداد والجدات ، فالأخوة والأخوات ، ثم سائر المحارم من ذوى الأرحام كالأعمام والعمات ، والأخوال والخالات ، ومن أدلى الى الشخص بأبوين مقدم على من اتصل به بأحدهما فقط . ثم ذو الرحم غير المحرم كابن العم وابنته ، وأولاد الأخوال والخالات ، ثم الأصهار ، ثم الجيران . والأصل فى هذا قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر ، وقد سئل عن الأحق بحسن الصحبة ، « قال : أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أبوك ، ثم أدناك أدناك »(٢) .

وهكذا يجعل الاسلام الفرد المسلم كالشجرة المظلة المثمرة ، تنال ببرها كل من يلجأ اليها ، وتحنو على كل ما حولها ، وكالزهرة الشذية التى يفوح عطرها على الجميع .

● يهدف الاسلام من توكيد الوصية بالوالدين والأقربين الى تكوين الأسرة المتحابة المتماسكة التى تصلح نواة قوية لمجتمع قوى متماسك . فبر الوالدين والأقارب سيشيع المحبة والألفة والمودة بين الآباء والأبناء ، وسيكون قدوة للأحفاد كى يقتدوا بآبائهم فى بر والديهم ، كما فعل آباؤهم مع أجدادهم ، مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **بروا آباءكم تبركم أبناؤكم** »(٣) .

وفى بر الوالدين من الاعتراف بالفضل لأهله ، ورد الجميل لأصحابه ، والوفاء لأهل الوفاء ، وولاء الأجيال اللاحقة للأجيال السابقة واحترام الصغير للكبير ، وعطف القوى على الضعيف ، ما هو كفيل بتحقيق السعادة الأسرية ، وتعاونها على البر والتقوى .

● فاذا أضفنا الى ذلك ما يؤكده الاسلام من الدعوة الى حسن الجوار ، فمعنى ذلك أن الاسلام يريد أن يربط خلايا المجتمع بعضها ببعض بأوثق الروابط وأقوى الصلات ، كى تتحقق فى النهاية الأمة المتماسكة القوية ، المتعاونة على الخير ، التى يشيع فيها الأمن والايمان . واذا علمنا أن الاسلام حرص على توثيق العلائق بين الأمم بما شرع من قوانين احسن تعامل الدول والأمم بعضها مع البعض ، لأيقنا كيف يقصد الاسلام الى اقامة موازين العدل والحق فى هذا العالم ، والى رفع رايات السلام والأمان بين سائر الشعوب ، **مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم ، شعوبا وقبائل لتعارفوا »(٤) .**

وكما أكد الاسلام الوصية بالوالدين والأقربين، **فقد جعل عقوق الوالدين من أكبر الكبائر حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « الا أنبئكم بأكبر الكبائر « ثلاثا » قلنا بلى يا رسول الله قال : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ،، وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت »(٥) كما جعل قطيعة الرحم افسادا فى الأرض فقال سبحانه : « فهل عسيتم ، ان توليتم ، أن تفسدوا فى الأرض ، وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم»(٦) .**

وهذه بضعة أبيات يخاطب فيها أب ابنا عاقا فيقول :

غذوتك مولودا وعلتك يافعا
تعل بما أدنى اليك وتنهل
اذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت
لشكواك الا ساهرا أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى
طرقت به دونى فعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وأنها
لتعلم أن الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى
اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى منك جبها وغلظة
كأنك أنت المنعم المتفضل(٧)
فليتك اذ لم ترع حق أبوتى
فعلت كما الجار المجاور يفعل

وقد قيل ان رجلا ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه عقوق ابن له ، وتمثل أمامه بهذه الأبيات وان الرسول صلى الله عليه وسلم رق للأب وخاطب الابن قائلا له : « أنت ومالك لأبيك » .

هكذا يعلم الاسلام المسلمين ، كى يصبحوا حقا « خير أمة أخرجت للناس » .

---

(١) صحيح مسلم : جـ ١٦ : ص ١٠٢
(٢) صحيح مسلم : جـ ١٦ : ص ١٠٢ — ١٠٣
(٣) صدقت يا رسول الله ، فقد شاهدنا ذلك بأنفسنا فى واقع الحياة .
(٤) الحجرات : الآية ١٣
(٥) متفق عليه : رياض الصالحين : ص ١٥١ — ١٥٢
(٦) سورة محمد : الآية ٢٢ ، ٢٣
(٧) الجبه : مقابلة الانسان بما يكره

بريد التعارف

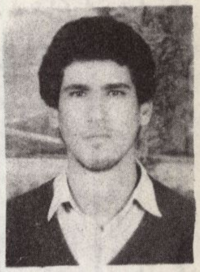

الاسم : السعيد البنداري العزب
المهنة : طالب
السن : ٢٠ سنة
الهواية : تبادل الاراء الدينية
العنوان : المحلة الكبرى ـ الجمهوريه
٤ ش سامى نجيب

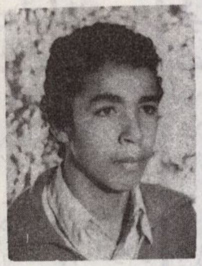

الاسم : ديدين لحسن
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب بالتكوين المهنى
الهواية : مراسلة الاصدقاء والاطلاع
العنوان : المغرب ـ الدار البيضاء
الحى المحمدى عمارة ٢٥ رقم ١٦

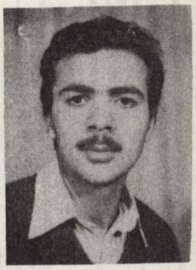

الاسم : سعيد يوسف
الهواية : المراسلة ـ تبادل الصور ـ قراءة الكتب الدينية
العنوان : المغرب ـ تازة العليا ـ درب عبد الجبار رقم ٨

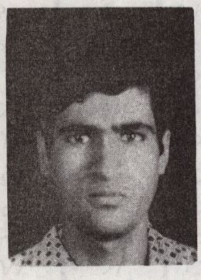

الاسم : مصطفى محمد العوام
المهنة : طالب بكلية الهندسة
السن : ١٩ سنة
الهواية : قراءة المجلات الدينية والمراسلة
العنوان : ج٠م٠ع ـ محافظة القليوبية
شبين القناطر ـ كفر طى

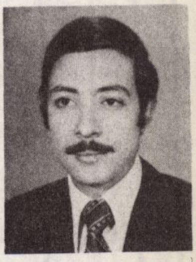

الاسم : كرم محرم محمد
المهنة : موظف
السن : ٣٢ سنة
الهواية : المراسلة المطالعة والرياضة
العنوان : امبابة مدينة العمال
بلوك ٢١ منزل ١٤

الاسم : على أحمد جاد
السن : ٢٢ عام
المهنة : طالب بكلية اللغة العربية بأسيوط
الهواية : المراسلة ـ قراءة المجلات ـ حضور الندوات الدينية
العنوان : اسيوط ـ ديروط ـ مسارة
ج٠م٠ع

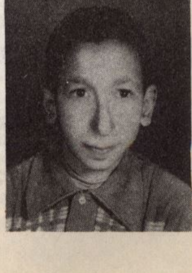

الاسم : خالد محمود محمد حسن
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بمدرسة كفر صقر الثانوية الصناعية
الهواية : المراسلة ـ جمع الطوابع ـ قراءة القصص الدينية
العنوان : كفر صقر ـ شرقية ـ حى اسلام شارع الايمان ج٠م٠ع

الاسم : صلاح السعيد شعلة
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الكتب الدينية والسياسية
العنوان : سملا مركز تطور ـ محافظة الغربية

مواقيت الصلاة

الأيام	ربيع الأول ١٤٠٢هـ	ديسمبر ١٩٨١م	فجر ه	فجر ت	شروق ه	شروق ت	ظهر ه	ظهر ت	عصر ه	عصر ت	مغرب ه	مغرب ت	عشاء ه	عشاء ت
الأحد	١	٢٧	١٧	٥	٤٩	٦	٥٦	١١	٤٤	٢	٣	٥	٢٦	٦
الاثنين	٢	٢٨	١٨		٥٠		٥٧		٤٥		٣		٢٦	
الثلاثاء	٣	٢٩	١٨		٥٠		٥٧		٤٥		٤		٢٧	
الأربعاء	٤	٣٠	١٨		٥٠		٥٧		٤٦		٥		٢٨	
الخميس	٥	٣١	١٨		٥١		٥٨		٤٧		٦		٢٩	
الجمعة	٦	أول يناير ١٩٨٢	١٨		٥١		٥٨		٤٨		٦		٢٩	
السبت	٧	٢	١٩		٥١		٥٩		٤٨		٦	✗	٢٩	✗٠
الأحد	٨	٣	١٩		٥١		٥٩		٤٨		٧		٣٠	
الاثنين	٩	٤	١٩		٥٢		٠٠	١٢	٤٩		٨		٣١	
الثلاثاء	١٠	٥	٢٠		٥٢		٠٠	١٢	٥٠		٩		٣١	
الأربعاء	١١	٦	٢٠		٥٢		٠١		٥١		١٠		٣٢	
الخميس	١٢	٧	٢٠		٥٢		١		٥٢		١٠		٣٢	
الجمعة	١٣	٨	٢٠		٥٢		١		٥٢		١١		٣٣	
السبت	١٤	٩	٢١		٥٢		٢		٥٣		١٢		٣٤	
الأحد	١٥	١٠	٢١		٥٢		٢		٥٣		١٣		٣٥	
الاثنين	١٦	١١	٢١		٥٢		٣		٥٤		١٤		٣٦	
الثلاثاء	١٧	١٢	٢١		٥٢		٣		٥٥		١٤		٣٦	
الأربعاء	١٨	١٣	٢١		٥٢		٣		٥٥		١٥		٣٧	
الخميس	١٩	١٤	٢١		٥٢		٤		٥٦		١٦		٣٨	
الجمعة	٢٠	١٥	٢١		٥٢		٤		٥٧		١٧		٣٩	
السبت	٢١	١٦	٢١		٥٢		٥		٥٨		١٨		٣٩	
الأحد	٢٢	١٧	٢١		٥١		٥		٥٩		١٩		٤٠	
الاثنين	٢٣	١٨	٢٠		٥١		٥		٠٠	٣	٢٠		٤١	
الثلاثاء	٢٤	١٩	٢٠		٥١		٦		١		٢٠		٤١	
الأربعاء	٢٥	٢٠	٢٠		٥١		٦		٢		٢١		٤٢	
الخميس	٢٦	٢١	٢٠		٥١		٦		٢		٢٢		٤٣	
الجمعة	٢٧	٢٢	٢٠		٥١		٦		٣		٢٣		٤٤	
السبت	٢٨	٢٣	٢٠		٥٠		٧		٣		٢٤		٤٤	
الأحد	٢٩	٢٤	١٩		٥٠		٧		٤		٢٥		٤٥	
الاثنين	٣٠	٢٥	١٩		٤٩		٧		٥		٢٦		٤٦	

MOTICIAS DEL MUNDO ISLAMICO EN ESPANOL

1 — Un diálogo entre el Dr. Zakaría El Berrey, Ministro de Wakfs y jefe del Consejo Superior de Asuntos Islámicos y el señor embajador. Un de la delegación visitante de Bengladesh escucha con atención.

Ha recibido el Dr. Zakaría El Berrey, Ministro del Estado de Wakfs y jefe del Consejo Superior de Asuntos Islámicos al señor embajador de la República de Bengladesh en Cairo, y giró entre los dos una convesación relacionada de la situatión de los musulmanes en el mundo y como se puede apoyar la extensión de la invitación al Islam en Bengladesh y subministrarles de la herencea islámica, de Al Coran venerable publicados por el Consejo Superior de Asuntos Islámicos, y durante esta entrevista declaró el Señor embajador, que llegará al Cairo una delegación de Bengladesh encabezada por el Señor Ministro Nour Al Islam en favor de discutir los medios importantes para la extensión de la invitation islamíca y estudiar los metódos puestos por la organización de Wakfs en aprovechar los capitales de los Musulmanes y como se gastan en mejorar sus estados y elevar el nivel de la invitación del Islam.

Llegó la delegación de Bengladesh y el Dr. Zakaría El Berrey estaba a su disposición y estaban recibidos por el Consejo Superior de Asuntos Islámicos y hicieron varias entrevistas con el Dr. Gamal El Deen Mahmoud Secretario General de Asuntos Islámicos, como asistió estas entrevistas el Señor Zaki Abou Al Nasr jefe de la organización de Wakfs egipcía.

El Consejo Superíor de Asuntos Islámicos ha hecho una celebración en honor del señor embajador y de la delegación visitante de Bengladesh. Como se fue hecha otra celebración por el señor embajador, en sa residencia en el Cairo en honor del Dr. Zakaría el Berrey y del Dr. Gamal El Deen Mahmoud, y la delegación visitante de Bengladesh.

Siyanat Ghazy

—Tuvo lugar una convesación entre Dr. Zakaría El Berrey y el señor ministro Nour Al Islam y jefe de la delegación visitante de Bengladesh y a la derecha del Dr. Zakaría se sientu el Dr. Gamal El-Deen Mahmoud Secretario general del Consejo Superior de Asuntos Islámicos participóndoles la conversación y a su ludo está un miembro de la delegación.

—El chej, Dr. Mohammad El Saady Farhoud, agente de la Mezquita de Al Azhar honorado "escribe" una palabra relacionada de la visita mientras el Dr. Abd Alla Abd Alshakour, subministro de los asuntos de la invitación islámica está a su derecha y a su izquierda el señor Mahmoud Al Jonli subministro de los asuntos de la oficina del Ministro de Wakfs.

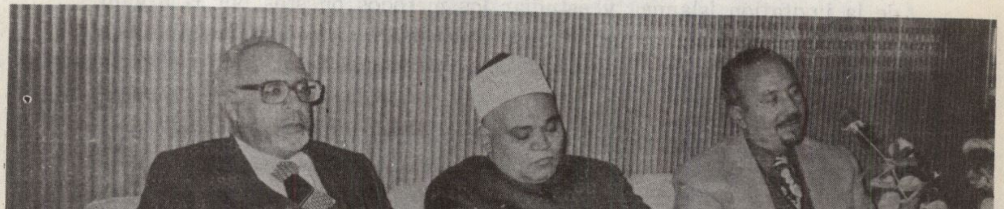

tes de Couraish, Naim Ben Masoud, abrazó el islam en silencio. Fue a ver al Profeta y le dijo : «He abrazado el Islam pero mis gentes no saben nada, pídome lo que quieras, Enviado de Dios, que yo lo haré». El Enviado le contestó : «Tú eres uno de nosotros y la guerra es rasgo de habilidad».

En seguida Naím Ben Masoud se movió entre los judíos, Couraish y Gatfan, sembrando la duda y desconfianza. Llegó a tal grado la desconfianza y recelo que los ateos decidieron emprender la retirada.

De esta manera, con la habilidad y agudeza del Enviado los musulmanes obtuvieron una victoria.

Luego los musulmanes castigaron a los judíos que violaron sus promesas traicionando al Enviado y a sus seguidores.

Así el Enviado, con el apoyo y ayuda de Dios, planeaba con astucia y sentido común las decisiones, pidiendo siempre las opiniones de los jefes islámicos. De esta manera controlaba la situación actuando con agudez, consideración y orden. También ocultaba, cuando lo consideraba conveniente, la verdad sobre las aspiraciones de los agresores.

Cuando el Enviado preparó a su gran ejército para conquistar la Meca, dijo a sus soldados y jefes : «Dios no trae noticias de los Couraish para que podamos sorprenderlos en sus hogares».

Los creyentes y el Enviado entraron a la Meca y la conquistaron por medios pacíficos, sin derrame de sangre.

Generalmente, el Enviado no sabía de las artes de guerra, sino que su intención era defender la religión islámica.

Hay muchas opiniones sobre la vida del Enviado, por lo que respecta a sus actitudes y facultades en la dirección de las batallas e invasiones contra los incrédulos.

Por hoy nos basta mencionar estas actitudes y después mencionaremos otras, si Dios quiere.

ateos y derrotarlos como to habían hecho en la batalla de «Badr».

Maabad Al Khusai cumplió el pedido del Enviado. Abu Soufian no dudó de las palabras de Maabad porque éste era un ateo como ellos. Finalmente Abu Soufian se convenció y decidió retirarse temiendo a la fuerza musulmana que lo esperaba.

La astucia y la experiencia del gran jefe tuvieron éxito y el Enviado salvó a la gente del eventual ataque. Así vemos que la opinión, la intriga y la habilidad fue un arma más fuerte que el ejército, aquel día.

En la invasión de «Al Ahzab», que sucedió dos años después que la batalla de «Ohod», vemos la magnífica actitud del Enviado que nos nuestra su diligencia y genialidad.

Los ejérctos de Couraish y de Gatfan, cada uno de diez mil hombres, intentaron ocupar Medina — la fortaleza del Islam —, para exterminar a Mohamed y a sus compañeros. Los agresores se concentraron detrás de Medina, de lo cual se dio cuenta el Enviado, Entonces el Profeta ordenó a sus seguidores cavar una trinchera para que sirviese de barrera entre los agresores y los musulmanes. El mismo ayudó en la excavación pero algunos de sus seguidores estaban molestos porque el trabajo tomaba mucho tiempo y ellos se encontraban lejos de sus parientes. A pesar del pesado trabajo que realizaba, el Enviado organizaba las faenas y los asuntos de Medina, encargando a algunos hombres las provisiones y el envio de noticias a los hogares.

Los ateos quedaron sorprendidos al ver la trinchera ante sue ojos, ya que era un ardid no conocido antes entre los árabes. Trataron de cruzar la trinchera varias veces en vano.

Sin embargo, seguían insistiendo y lograron ponerse en contacto con los judíos de la tribu Bani Al-Nuder de Medina, con los que se unieron en un complot contra Mohamed. Los ateos esperaban el ataque y provocación de los judíos para penetrar en Medina y sitiarla.

Por lo pronto, los judíos de la otra tribu de Bani Kuraisa cumplieron con la promesa que habían hecho al Enviado y no se adhirieron a los de la tribu de Bani Al-Nuder. Sin embargo, posterlormente, un miembro de la tribu Bani Al-Nuder, Hai ben Akhtab Al-Nuderi, quien había sido expulsado por Mohamed por intrigante, pudo persuadir a Kaab ben Assad, jefe de Bani Kuraisa, a traícionar a los musulmanes y a aliarse con los ateos.

El Enviado supo que los Bani Kuraish violaron la promesa pero quiso cerciorarse de ello. En vista de que no podía separarse de la trinchera, envió a algunos de sus hombres a averiguar lo que había ocurrido, pidiéndoles que si era verdad, se lo afirman con cierta seña para que los demás no se dieran cuenta. Los mensajeros del Enviado se entrevistaron con miembros de la tribu de Bani Kuraisa y confirmaron que éstos habían roto su promesa. Al enterarse, el Enviado exclamó : «Dios es grande, alborozaos, musulmanes» y tuvo cuidado de que nadie se enterara, por el momento, de la traición de los judíos con el fin de conservar los ánimos.

Su perspicacia le permitió percibir al Enviado que había una escisión entre los de Couraish y los de Gatfan : además, sabía que el objetivo de los de Gatfan era ganar materiales y ocupar el campo fértil de Al-Hegaz en Medina. Entonces el Profeta envió un mensaje a los dirigentes de Gatfan en el cual les decía que les daría la tercera parte de Medina si se separaban de Couraish. Este hecho influenció en las negociaciones con los de Couraish, haciéndolos más difíles.

Mientras tanto, sucedió un hecho que favoreció al profeta : Uno de los dirigen-

En la «invasión de Badr» logró una gran victoria que fue un gran milagro. El Enviado salió con 300 emigrantes y defensores. No quería pelear ni pensaba en una guerra eventual. Deseaba apoderarse del material que traía un grupo de las tribus de Couraish para indemnizar el saqueo y secuestro que los enemigos hicieron cuando los musulmanes emigrantes salieron de la Meca.

De pronto, los musulmanes y el Enviado se sorprendiero al encontrar mil combatientes y guerreros frente a ellos, encabezados por dirigentes hábiles y fuertes guerreros que eran los más arduos enemigos del Enviado. Entonces el Enviado vio que la guerra era inevitable a pesar del desequilibrio de las fuerzas.

Según un acuerdo firmado, los defensores no estaban obligados a combatir con él fuera de Medina. Pero él les habló mostrándoles la trascendencia de la situación, diciéndoles al mismo tiempo que no tenían la obligación de combatir si así lo deseaban. Todos respondieron afirmativamente con entusiasmo, expresándole que sus almas y sus espritus estaban con él.

Los musulmanes llegaron a las aguas de «Badr» y Al Habab Ben Al Mundir Al Ansary recomendó acampar en un lugar estratégico que impedía el acceso al agua a los enemigos, con lo cual estuvo de acuerdo el Enviado ya que Al Habab era un experto en el arte de la guerra.

Esta opinión fue un elemento fundamental para la derrota de los enemigos, a pesar de la diferencia de hombres y material entre los combatientes, ya que el agua es un factor esencial en la guerra del desierto. Los musulmanes vencieron con el apoyo de Dios reflejado en la heroica batalla.

En la segunda de «Ohod», supo el Enviado que los ateos salieron con tres mil guerreros. Al consultarlo Mohamed con sus seguidores, se decidió enfrentar al enemigo para que éste no pensara que los musulmanes eran débiles. El número de los musulmanes era de 700.

Pero el Enviado sabía perfectamente que el ejército de los ateos dependía de su fuerte caballera y de astutos jinetes como Khaled Ibn Al Walid, Akrama Ben Abi Gahr, Amr Ibn Al Ass, etc. que querían vengarse de la derrota de «Badr».

El Enviado eligió a 50 arqueros hábiles y les ordenó disparar sus flechas contra los caballos de los ateos. Los alinéo y les recomendó no moverse de sus posiciones. Los arqueros cumplieron las instrucciones del Enviado y los ateos perdieron su fuerza efectiva en la batalla. Entonces los arqueros pensaron que la batalla había terminado con la derrota del enemigo y abandonaron sus posiciones interesados en el botín.

Cuando los ateos vieron el retiro de los arqueros, iniciaron el contraataque causando graves daños a los musulmanes e hiriendo de gravedad al Enviado.

El Enviado regresó con parte de su ejercito derrotado, lamentando el error cometido por los arqueros que contradijeron su orden. Después comunicaron a Mohamed que el jefe del ejército de los ateos, Abu Soufian, había decidido volver con sus guerreros a Medina para exterminar a todos los musulmanes.

El Enviado comprendió que debía salir con los musulmanes antes de que se vieran sitiados en Medina. Decidió entonces salir con sus hombres para enfrentarse con los ateos, con el fin de hacerlos creer que los musulmanes habían recuperado sus fuerzas, aunque la verdad era que se encontraban llenos de tristeza, heridos y cansados por la derrota.

El Enviado se encontró con Maabada Al Khusai, con quien tenía estrechas y sinceras relaciones. Le pidió que dijera a Abu Soufian que los musulmanes salieron con numerosos guerreros y fuertes equipos, determinados a vengarse de los

den era severa para ellos, porque les era difícil abandonar los países donde nacieron y vivieron, al mismo tiempo que no podían separarse del Enviado un solo momento. Les era difícil dejar sus casas y haciendas a los enemigos de Dios.

Sin embargo, estos musulmanes y creyentes sinceros obedecieron al Enviado y emigraron a diferentes poblaciones y ciudades.

El llamamiento mahometano se quedó así trece años en La Meca. Luego vino la emigración a Medina. En aquel entonces el Enviado tenía 53 años de edad y hasta entonces no había participado en ninguna guerra ni combate y se inclinaba siempre por la misericordia, la bondad de corazón y el rechazo a la maldad.

Pero después de la emigración y de las graves molestias que causaron los ateos a los creyentes y al Enviado, Dios le encargó combatir diciendo : «Combatid a los que os combaten en favor de Dios y no agredid». «Combatid a todos los ateos e incrédulos como ellos os combaten».

Sin duda, las órdenes de combatir llegaron en el momento adecuado. La reunión del Enviado y sus compañeros emigrantes y defensores en Medina había formado una sociedad y un frente islámicos abiertos al mundo exterior. El llamamiento al islamismo fue mundial. De Medina salió la luz y el apostolado hacia todas partes.

Así, esta sociedad islámica concentrada en Medina estaba preparada y dispuesta a combatir, lo mismo que estaba preparada a defender y extender la religión islámica.

Pero los miembros de Couraish no dejaron tranquilos al Enviado y a sus compañeros después de su emigración, sino que seguían su pista para exterminarlos, destruir su apostolado y martirizar a sus seguidores.

Así, por su prudencia, el Profeta percibió que dentro de la misma Medina había gentes que sentían enemistad y maldad hacia los musulmanes y había hipócritas judíos y otros que abrazaron el islamismo por conveniencia, sin estar convencidos para hacer intrigas y complots.

El Enviado no comenzó por la guerra. Era prudente e inteligente. El vigilaba concretamente todos los movimientos de los ateos y renegados. Cuando el Enviado vea las maldades y molestias de los ateos, enviaba a sus soldados a defender el Islam. Los otros eran los que atacaban primero.

El Enviado encabezaba los trascendentales y violentos combates contra los ateos. Era «el dirigente supremo», prudente, que controlaba la situación, percibía la capacidad del combate, consultaba a los expertos en artes de guerra, organizaba las líneas, planificaba el ataque, la defensa, el aprovisionamiento, el socorro y los lugares de batalla y luego ordenaba a los combatientes y guerreros a pelear en nombre de Dios para realizar sus planes y objetivos determinados.

Durante todos los combates el Enviado aconsejaba a Jefes y soldados, haciéndoles saber los reglamentos de la guerra. Por ejemplo, les decía : «No traicionen ni roben ; tampoco maten a un niño, ni mujer, ni viejo, ni asilado. No se acerquen a una palmera, ni corten árboles, ni destruyan casas».

El Enviado era un jefe valiente al enfrentarse con los enemigos. Tenía una visión genial y una aguda sensibilidad que le ayudaba a tomar decisiones razonables. Para él, la guerra no era la confrontación de un ejército con otro, sino ante todo era una creencia, opinión, consulta, rasgo de habilidad y disposición para todas las probabilidades. Se enfrentó con muchas dificultades en diversos combates pero pudo resolverlas y realizar victorias.

EL ENVIADO DE DIOS ES UN GUIA

Por : AHMED WAFIE

La paz está en el Islam. El Islam es el origen y la fuente. La paz es uno de los caracteres de Dios y es uno de los atributos de Dios. «Dios es el reino de los cielos, el sagrado, la paz». Por esto el llamamiento a la religión islámica es tierno, suave y sincero. Los preceptos coránicos tienen influencia eficaz entre los corazones sanos y buenos espíritus. El enviado acudía a las gentes para enseñarles y guarles a la razón, a las buenas moralidades. Pero los ateos con su testarudez y terquedad rechazaron rechazaron el apostolado del Enviado y le declararon una guerra violenta a El y a sus seguidores, Los ateos e incrédulos provocaron estupideces para perjudicarle. Así, los nuevos musulmanes sufrieron mucho por las intrigas de aquellos ateos. Fueron molestados y aislados inhumanamente ; no les vendían ni compraban nada ni permitían que nadie hiciera contacto con ellos y con los que llamaban al Islam. Por esto los creyentes sufrieron mucho.

Sin embargo, a pesar de estas fatigas y molestias, los creyentes aumentaron y se animaron día tras día. Entre estos nuevos musulmanes había jóvenes fuertes quienes podían vengarse de estos ateos y castigarles, pero el Enviado les prohibía diciéndoles que el Islam es una religión de paz y de amor.

Estos creyentes echaban las semillas de la paz y limpiaban la tierra de vicios, defectos y blasfemias de los ateos. El Enviado les decía que Dios no le ordenaba combatir, sino que la pedía continuar el camino de Dios «llamando a la gente hacia Dios por medio de la sabiduría y la buena predicación.» «Dios sabe quién perdió su camino y sabe perfectamente quiénes son los guiados por el buen camino».

Pero los creyentes y compañeros del Enviado no podían soportar y tener más paciencia. El Enviado les ordenó emigrar a lugares tranquilos y seguros. Esta or-

Tribuna del Islam

Revista publicada por el Consejo Superior de Asuntos Islámicos, bajo la dirección del Dr. Zakaría El Berrey, Ministro de Waqfs.

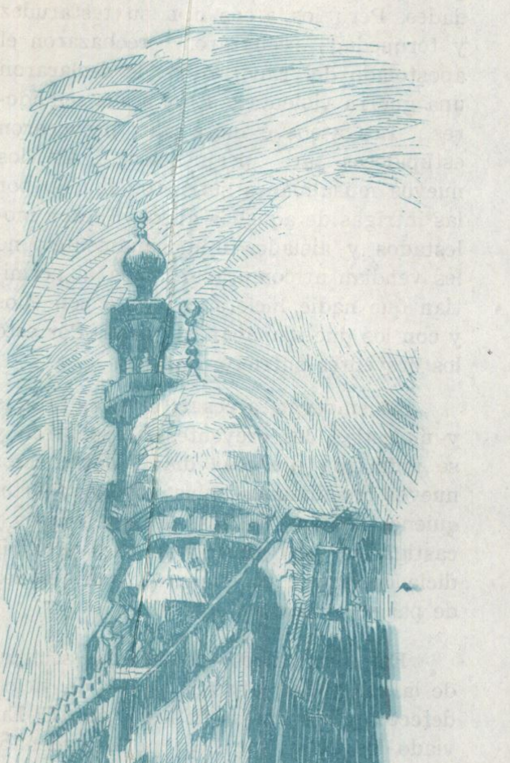

Querido Lector .

Compliendo el gran deseo de los lectores y para el beneficio, le complace a la del hombre, revista "Minbar Al Islam" publicar una edición en Español igual como las tres revistas en Arabe, Inglés y frances, aprovechando el buen acontecimiento, "Nacimiento del Guía" del Enviado de Dios, Dios le bendiga y le salve. Nació Mohammad Ebn Abd Alla en la Península Arábiga. Dios le envió a la gente para echar las semillas de la paz y limpiar la tierra de vicios, defectes y blasfemias de los ateos.

Redactor

AU NOM DE DIEU
LE CLEMENT,
LE MISERICORDIEUX

Jeunes lecteurs,

jeunes lectrices...

Nous vous avons promis, la dernière fois, de vous parler plus en détail de chacun des cinq piliers de l'Islam. Et, nous comptons, dès aujourd'hui, tenir notre promesse... Mais avant de procéder à cette entreprise il nous faut placer un mot sur l'Année Hégire... Tout d'abord excusez-nous de ne pas vous avoir fait nos vœux plus tôt... alors : Bonne Année (mieux vaut tard que jamais, n'est-ce pas ?)...

Savez-vous comment naquit cette façon de dater ? A partir de la onzième année, depuis l'apparition de l'Islam, des gens venus de la ville de Yathrib, des grandes familles connues sous les noms de «Aouss» (ou Aws) et de «Khazraj», ont rencontré notre Prophète Mohammad à La Mecque... Rentrant à Yathrib ils ont expliqué les préceptes de l'Islam à leurs parents ou amis... mais ce n'est pas tout... un envoyé spécial de la part de Mohammad y est allé pour mieux faire comprendre l'Islam aux habitants de Yathrib. Pendant la treizième année la persécution des Musulmans augmenta et la société des athées (Kouffar) devint invivable : il fallait la quitter pour respirer un air plus sain et plus pur... aussi les Musulmans partirent-ils vers Yathrib appelée depuis : Al Madina surtout qu'ils en avaient déjà reçu l'invitation de la part de ses habitants. Notre Prophète était encore à La Mecque ; les athées (Kouffar) ayant eu des nouvelles de la migration des Musulmans voulurent empêcher Mohammad de les rejoindre... Ali Ibn Abou Taleb, son cousin qu'il a élevé, le remplaça dans son lit, et Dieu fit de sorte que les athées ne virent pas Mohammad sortir de sa maison. Ils se dirigèrent, lui et Abou Bakr Al Siddik, vers Al Madina, rejoindre les autres Musulmans... tous des gens qui ont la foi, qui croient en Dieu et suivent son Prophète..., des gens qui ont commencé leur chemin vers le Paradis en prononçant une seule phrase : «Dieu est un, Mohammad est son prophète».

Aïda Hosni

LES NOUVELLES DU MONDE MUSULMAN

1. Les Ulémas et les penseurs musulmans discutent la confiance dans l'Islam : Le Conseil Supérieur des Affaires Islamique a noué une assemblée de "la confiance à la législation islamique".

2. Organisation des expositions des éditions du Conseil Supérieur des Affaires Islamiques : Maintenant on organise de nouveau les expositions des éditions du Conseil Supérieur des Affaires Islamiques au Caire et à Alexandrie par les éditions les plus modernes du Conseil. Les livres très importants sont le Saint Coran, l'explication du Saint Coran, le Moufti...

3. Les comités scientifiques du Conseil Supérieur des Affaires Islamiques a commencé leurs réunions au 15 Novembre.

CORRESPONDANCE DES LECTEURS

Cher lecteur nous avons reçu quelques lettres de nos amis :

❋ Notre frère en Islam Abdou Karim du Togo veut le Saint Coran en français, et aussi la prière.

— Nous allons envoyer les livres demandés pour vous.

❋ Monsieur Mouliom Issafa du Caméroun veut aussi le Saint Coran en français.

— Nous allons répondre à votre demande.

❋ Notre ami Ibrahim Kyari du Caméroun veut quelques livres islamiques.

— Nous allons envoyer les livres demandés pour vous.

❋ Monsieur Zahir Al Mahgoub de Tunis veut aussi quelques livres islamiques en langue française.

— Nous allons répondre à votre demande.

Elham Emran

Le Tout-Haut ordonna aux épouses et aux filles du Prophète de rabattre leurs habits afin qu'elles ne soient pas outragées par un mot ou un regard. Inutile de rappeler leur vertu et leur sagesse. Le Tout-Puissant ordonne aussi aux femmes des croyants : "O Prophète, recommande à tes épouses, à tes filles et aux croyantes de rabattre leurs voiles sur le front. Cela leur permettra de les distinguer et les mettra à l'abri de démarches incorrectes. Dieu est tout pardon et toute mansuétude".

Comme Il interdit aux Croyantes de ne laisser voir leurs charmes qu'à leurs époux, leur père, ou aux parents. Dieu dit à ce sujet : "Prescris aux Croyantes de tenir leurs yeux baissés et de dominer leurs sens, de ne laisser paraitre de leurs charmes que ce qu'elles ne peuvent dissimuler, de couvrir leur gorge d'un voile, de ne laisser voir les parties découvertes de leur corps qu'à leurs époux, à leur père et mère, au père et mère de leurs époux, à leurs enfants, à leurs beaux enfants, à leurs frères, à leurs neveux, à leurs amies, à leurs esclaves, à leurs domestiques dépourvus du besion sexuel et aux enfant non initiés aux rapports charnels. Prescris leur de ne pas frapper du pied pour découvrir leurs bijoux cachés. Soumettez-vous tous à la loi de Dieu, ô croyants, si vous voulez faire votre salut".

Tels sont les enseignements de Dieu que vous révèle le Coran. „Celui qui désobéit à Dieu et à Son Prophète et qui transgresse ses commandements, nous le précipiterons dans l'enfer pour l'éternité. Son châtiment le couvrira d'ignominie".

Ces lois coraniques interdisent donc à quiconque de prétendre que la mode qu' affichent les femmes et les filles des croyants et qui abhorre à la foi et à la vertu — comme on en rencontre dans les rues et sur les plages —est licite, ou comme veulent le faire croire certains est un interdit futile tant que l'intention est bonne et que les regards lancés sont innocents ou ne voient que la beauté qu'a créée Dieu. Non, non et non !! Aucune des épouses ou des filles du Prophéte et de ses Compagnons ne pouvait nourrir en son coeur une intention mauvaise, et pourtant Dieu leur ordonna, ainsi qu'à toutes les croyantes, de rabattre leur voile. Il a, d'autre part, recommandé aux hommes de baisser les yeux; c'est là un ordre divin auquel il ne faut point désobéir, sinon on commettra un péché, quelques soient les justifications. Que les Musulmanes tirent leçon de l'expérience de la jeune étudiante, si mûre déjà, si fervente en sa foi ! Elle ne fait pas cas des critiques acerbes de ses camarades qui auraient du plutôt l'imiter. Quant à vous, jeune fille, avancez dans cette voie que vous avez prise, celle de la foi, du droit, du bien et du retour à la bonne conduite.

Vous aurez respecté les enseignements de l'Islam sans que cela vous coûte quoi que ce soit, ni à votre père. Ne changez pas de principes; Dieu vous viendra en aide et courronnera vos efforts de succès.

D'autre part, il ne faut jamais se coucher avant d'accomplir les prières du soir (al-Icha), car l'être humain n'est pas sûr s'il mourra alors, ou non. Il faut, aussi, s'acquitter des prières manquées, qu'il s'agisse de celles du soir ou d'autres. La façon la plus facile pour les accomplir consiste à les faire en même temps que la prière de l'heure, c'est-à-dire accomplir les prières du soir manquées à la suite des prières du soir-même, et ainsi de suite . . . s'acquittant de toutes les prières manquées, conformément à ce hadith du Prophète (que Dieu lui accorde le salut) : "Celui qui dort sans accomplir sa prière, ou a oublié de s'en acquitter, doit la faire s'il s'en souvient".

Dieu est omniscient.

LE MOUFTI répond à vos questions

Q 1.—Une jeune étudiante, a envoyé une lettre à "La Femme Musulmane" dans "Minbar al-Islam". Vu l'intérêt général de cette lettre, il a été décidé de la publier, ici, en résumé.

Nous la destinons aux jeunes Musulmanes afin qu'elles y goûtent la douceur de la foi, quand elle s'éveille dans les âmes pures et les éclairent.

La jeune étudiante — que Dieu la protège —dit dans sa lettre : "J'ai un problème qui me tourment et qui me fait verser bien de larmes parce que je ne lui trouve pas de solution plausible !!

Mon problème est que j'appartienne à ce siècle corrompu — tout au moins, à mon avis. J'ai toujours souhaité vivre à l'époque du Prophète Mohamed (que Dieu lui accorde le salut), car je suis obligée de me vêtir court à la-mode.

Cependant, dès les vacances passées, Dieu a éveillé en moi une foi inébranlable, qui m'a fait détester et mépriser toute jeune fille vêtue au-dessus du genoux, ou sans manches. Cela m'opprimait à tel point que je décidai de rallonger mes habits au-dessous du genoux et de porter des vêtements à manches longues, reniant les manches courtes. Je tratiais les gens différemment qu'auparavant.

Résultat de cette transformation soudaine : on me critiqua absurdement. Mais, maitresse de moi-même je n'y faisais pas cas.

Comme ma foi grandissait, je décidai de me couvrir les jambes et la tête. Je demandai à mon père, qui est professeur de langue arabe, de m'expliquer le sens du mot "dévotion" que je trouvai dans ce Hadith : "Qui se dévoue à m'adorer quarante jours, son cœur et sa langue deviennent sources de sagesse". Il m'explique alors que la dévotion ne se limite pas au jeûne et à la prière, mais s'étend à l'habillement et à toutes les impositions de l'Islam".

La jeune croyante poursuit : "Il y va de soi que par dévotion il ne faut pas avoir la tête nue, ni les jambes découvertes, etc . . ., puisque l'Islam ordonne à la femme de ne rien laisser paraître de son corps. Si j'y parviens, en m'acquittant des prières, j'aurai certes atteint la dévotion. C'est ce que je fis, en effet, portant un pantalon sous la jupe sans me soucier des critiques et commentaires d'autrui. Cependant, si cela fut aisé en hiver, que ferai-je en été ? Comment y parviendrai-je alors que le budget familial ne permet pas l'achat de pantalons et d'écharpes ?

Là est ma 1*ière* question; quant à la 2*e*, elle consiste à savoir ce qu'il faut faire par rapport aux prières "d'el-icha" (du soir) que j'ai manquées parce que je me couchai avant de les faire. Je ne dors plus maintenant avant de m'en-être acquittée".

R. 1.—Nous louons en vous cette foi solide malgré votre jeune âge ainsi que cette dévotion qui vous incite à agir de façon à satisfaire Dieu et la vertu. Nous espérons que les jeunes filles et les femmes musulmanes, qui adoptent toutes ces innovations importeés de milieux si différents à notre société islamique, trouveront en vous le moelèle à imiter. Le Prophète — que Dieu lui accorde la salut — dit : "Je fus envoyé pour établir la vertu et les bonnes moeurs".

On trouve un point de vue humain dans le noble Coran et la tradition du Prophète (béni soit-il) qui caractérise les affaires humaines. Concernant leur Vie Immédiate et leur vie Dernière. Le noble Coran et la tradition du Prophète préparent le terrain — tout en appliquant ce point de vue humain — à "unité mondiale. l'unité entre tous les hommes. Ils guident les hommes à organiser leur vie pour que leur prospérité s'accomplisse dans la vie Immédiate et la Vie Dernière.

L'Islam de ce point de vue humain ne peut pas encourager l'agression, n l'injustice, car en se propageant il a basé ses principes sur la paix, l'amour et la fraternité.

L'Islam est la religion de la paix et cela est expliqué dans le noble Coran. Il recommande aux musulmans de réaliser la paix, la paix basée sur la justice, sur la force; non pas une paix humiliante par l'invalidité et la faiblesse; car celle-ci entraîne l'humanité tout entière au malheur, à la tyrannie et à la corruption.

L'Islam est la religion de la rectitude . . . Une religion basée sur la croyance en Dieu. Elle a propagé la justice et la rectitude pour faire sortir les gens de l'obscurité à la lumière, au moment où l'injustice régnait partout. Parmi les injustes, on entend la parole du poète : «celui qui ne tyrannise pas les gens, se tyrannise lui même». L'Islam est venu pour approuver par le noble Coran que l'homme ne doit pas accepter l'injustice. Toutes les personnes sont égales en droits, il n'y a pas d'injustice, ni agression, ni tyrannie, ni servitude.

Pour approuver le sens de ces paroles, le Tout Puissant dit dans Son Livre Saint : «Allah ordonne l'Equité, la Bienfaisance et la Libéralité envers les proches. Il interdit la Turpitude, l'Acte blâmable et l Insolence.» «Dieu Maudit les injustes» Il dit aussi : «Les injustes auront un tourment cruel . . .»

L'Apôtre de Dieu (que Dieu le bénisse et lui accorde le salut) dit en imposant la résistance de l'injustice : «si les gens ne punissent pas le tyran Dieu le Tout Puissant les tourmente tout de suite».

La notion de l'injustice dans le noble Coran est répugnée, Car la philosophie du Coran est puisée dans la morale selon laquelle on demande le pardon, l'hospitalité et l'équité.

La patience est une force, car le faible ne peut pas l'avoir.

L'hospitalité est une force car l'hospitalier a confiance en soi-même dans le domaine de la générosité.

Le courage est une force car il refuse la lâcheté, la paresse et la poltronnerie.

La justice est une force car l'homme juste repousse la cupidité et l'ambition.

De même, la sérénité est une force, car elle contient la patience et la confiance en même temps.

La force du point de vue moral exige de la personne de résister à la tyrannie en défendant à son âme de commettre l'injustice. Le Prophète dit à ce propos : «Le croyant vigoureux chez Allah est mieux que le croyant faible». La force ne se trouve pas seulement dans la structure physique mais, elle se trouve dans la morale, dans la rectitude, dans la résistance contre l'injustice et l'agression.

Le Tout Puissant dit : «quiconque a marqué de l'hostilité. contre vous, marquez contre lui de l'hostilité de la même façon qu'il a marqué de l'hostilité. contre vous».

L'Islam a considéré la résistance de l'injustice comme une sorte de combat dans le Chemin d'Allah. Le musulman doit le faire, s'il l'abandonne, il sera tourmenté.

Une partie du sujet est dans le numéro prochain.

ou agressives sera un puissant pilier pour la victoire. Cela nous rappelle la parole de Napoléon Bonaparte, le grand commandant, qui dit «le rôle du commandant général est minutieux et dangereux ... la moindre erreur coûte la vie à des millions d'êtres humains». Il dit aussi : «Il n'y a pas de mauvais soldat mais il y a un mauvais commandant».

En vérité l'Apôtre (que Dieu le bénisse et lui accorde le salut) était pour les croyants le meilleur commandant par son message et cela dans les domaines social, politique et militaire ; Sa réussite et son succès se montraient dans ses expéditions et dans le choix constant des chefs des bataillons parmi les musulmans. De ce fait, on constate qu'il groupait tous les caractères d'un grand commandant génial et inspiré.

La vie du prophète (que Dieu le bénisse et lui accorde le salut) était comblée de combats et de sacrifices dans le Chemin d'Allah. Il employait sa force pour le triomphe de la religion, pour élever la parole d'Allah, en cela, il était le modèle et l'idéal.

Il était l'idéal en suivant la sage philosophie coranique dont la législation a été établie pour la lutte sacrée. Il était le modèle en préparant les musulmans moralement et corporellement durant la guerre, quand elle sera déclenchée. Il était le modèle, en préparant les armées à affronter la bataille prévue, des deux points de vue : organisation et entraînement; Il guettait l'occasion pour surprendre l'ennemi en recueillant les renseignements et en semant la terreur parmi les rangs ennemis.

Il était expert en appliquant la stratégie en temps de guerre; il était le plus courageux, il résistait toujours au moment où les héros et les guerriers avaient peur.

Enfin, il était original dans ses victoires, il soulageait les blessés parmi les musulmans et s'occupait de leurs familles. Il soulageait aussi les blessés ennemis au moment où il n'y avait pas de lois sur la guerre i n'y avait que la loi de la jungle qui régnait.

Premièrement, «l'Apôtre commandant et la philosophie coranique dans la doctrine du Djihad». Parmi les divisions connues chez les théologiens et les juristes, figure celle qui subdivise les religions en deux catégories : les religions limitées à un milieu social et les religions d'appel qui s'étendent à tout l'univers.

L'Islam accepte les différentes opinions des érudits de la religion d'appel . . . c'est-à-dire que la foi en cette religion se propage sans limite dans les différentes contrées géographiques et parmi toutes les races.

L'universalité de la religion islamique se voit à travers sa propre qualité humaine; C'est la qualité sentie par l'âme dans le Coran et dans la tradition du Prophète (la sunna) . . . C'est une religion qui ne distingue pas entre une race et une autre . . . C'est un appel lancé à toutes les nations sans exception, c'est une religion basée sur l'égalité entre les peuples et les races. Elle leur donne la paix et la bonne entente Dieu, le Tout Puissant, dit à ce propos : «Hommes ! Nous vous avons créés (à partir) d'un mâle et d'une femelle et Nous vous avons constitués en confédérations et en tribus pour que vous vous connaissiez, le plus noble d'entre vous, aux yeux d'Allah, est certes le plus pieux».

Le Très-Haut, Gloire et Louanges à Lui dit aussi : « Cette communauté-ci, qui est la vôtre, est une communauté unique, Je suis votre Seigneur. Adorez-moi».

Le Prophète (que Dieu le bénisse et lui accorde le salut) dit : «Hommes votre seigneur est unique et votre père est unique. Vous êtes tous d'Adam et Adam est de poussière . . . le plus noble d'entre vous aux yeux d'Allah est certes le plus pieux».

Le Prophète Commandant

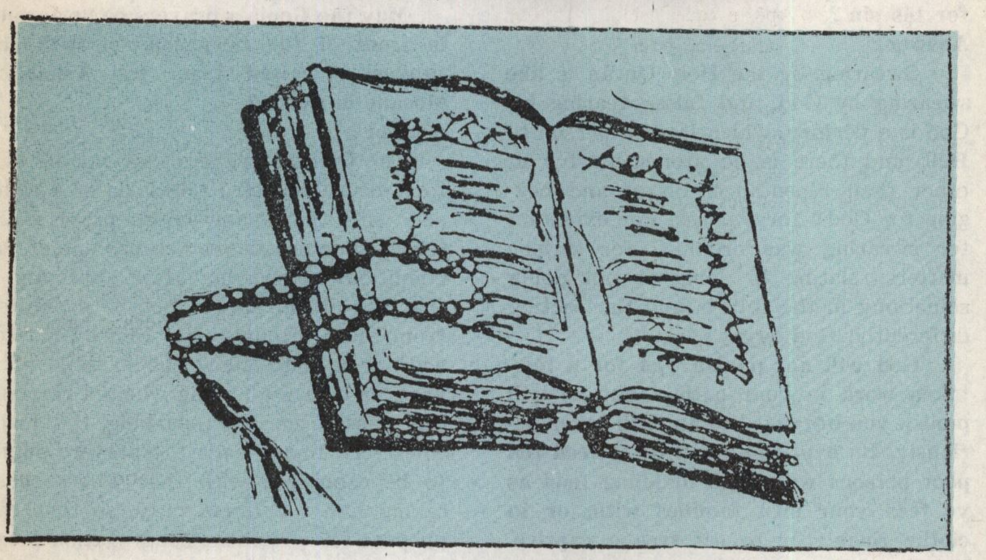

par

RAGAI ATTIA

„(Croyants !) vous avez, dans l'Apôtre d'Allah, un bel exemple pour quiconque espère (en) Allah et au Dernier jour jour et invoque Allah fréquemment".

Le commandemant est nécessaire pour chaque collectivité de personnes, qui elle soit sociale, politique ou militaire, et sans elle la marche des affaires des gens ne prendrait pas son cours normal.

André Maurois dit «sans le commandement, il n'y aura ni acte militaire, ni vie nationale ou sociale».

L'élu de Dieu Mohamed (que Dieu le bénisse et lui accorde le salut) fut l'Apôtre commandant, étant donné qu'il groupait les qualités et les caractéristiques du commandement. Il constatait, le premier, cette vérité laquelle devait instituer les différents groupements humains. Il conseillait toujours les musulmans en disant : «si vous êtes trois, choisissez un commandant parmi vous». «l'homme est pasteur chez lui, responsable de ses sujets».

Dans ces deux honorables dictons (Hadiths), on constate l'importance du commandement et le grand rôle du commandant dans chaque bataillon de l'armée.

Si le rôle du commandement du point de vue général est la direction et la responsabilité, son rôle dans le domaine militaire sera plus dangereux. Sans aucun doute, le Commandement raisonnable et conscient du prophète durant les expéditions militaires défensives

THE MUFTI ANSWERS YOUR QUESTIONS ?

Question No. 1

A man was compelled to make a false oath in the Holy Qurân to get out of a difficult situation in which he was likely to lose his life. What would he do to atone for his sin ?

Answer :

Swearing by the Holy Qurân is like swearing by God, and false-swearing by God is a perjury, which leads a person to Hell, and there is no atonement for it, other than repentance, regret and begging for God's forgiveness. For expiation for swearing was ordained for serious matters relating to doing or not doing something in the future, and then acting differently. God says :

"God will not punish you for a mistaken word in your oaths : but he will punish you in regard to an oath taken seriously. Its expiation shall be to feed ten poor persons with such middling food as ye feed your own families with, or to clothe them ; or to set free a captive. But he who cannot find means, shall fast three days. This is the expiation of your oaths when ye shall have sworn. Keep then your oaths. Thus God maketh his signs clear uo you, that ye may give thanks".

But swearing that has not done something which one has actually done or viceversa, is an oath for which expiation has not been ordained, and which jurists have called "ghamoos" i.e., it herls a person into hell-fire.

Thus, the questioner should implore God's forgiveness, and beg Him to accept his repentance from his sin, and Allah will accept, for He accepteth repentance from His servants and forgiveth their sins.

Perhaps the dilemma in which he was involved, and which was about to cost him his life, will intercede for him with his Lord, as in this case he was afraid to do something against his will, God says : **"But he who shall partake of them by constraint, without lust or wilfulness, no sin shall be upon him."** The Prophet, Allah's peace and blessings be upon him, also said : **"My people will not be brought to account for mistakes or forgetfulness or for things they are forced to do."** And Allah is All-Knowing.

Question No. 2

May the Goma'a prayers be performed in front of the television set with the prayers televised from the Television Mosque in Cairo ?

Answer :

The Goma'a prayers may not be performed in front of a television or a radio set, with the Imam whose prayers are televised or broadcast, because one of the conditions of praying after an Imam is that the Imam should not be separated from those praying after him by a river wide enough to allow the passage of a boat, or by a road along which a carriage can pass. Generally speaking the place where the Imam leads the prayers ought to be connected with that where those taking him for Imam pray, so that the purpose for which the congregation prayers were ordained may be realised. And Allah is All-Knowing.

Question No. 3

What is the view of Islam concerning the interest given for the money deposited in the Post Office Savings Bank, which is subject to profit and loss, whereas the depositor takes the profit and does not bear the loss ? Is this interest to be considered as usury or not ?

Answer :

Surely this interest is to be considered as usury, and the person who deposits money must stipulate at the time he deposits it that he will not take interest. In this case he will take lawful money, about the lawfulness of which there is no doubt whatsoever. This person will thus keep his money safe, and obtain God's recompense for contributing, by his deposited money, to acts of charity and goodness as well as to projects beneficial for his nation and his country.

"READERS' CORRESPONDANCE"

CANADA MESSAGE

We received a message from Canada from a brother called Salah Abdel Kareem about Honey — God's treatment for cancer, and you'll find it dear reader published in the coming issue.

* From Ghana a muslim brother named Ibrahim Abbas wrote begging to be given a scholarship to study in Cairo because it is the home of Islamic and Arabic study centre. He wants to study the Holy Quran and the Ahadith of the holy prophet Muhammad (P.B.U.H.) to go back to Ghana and benefit his country people.

— It is our serious goal to spread Islam and teach muslims from all countries the real tenets of Islam to be speakers of Islam all over the world. Your application, dear brother, will be laid before The General Trustee of the Supreme Council for Islamic Affairs Dr. Gamal El Din Mahmoud, for his kind consideration and favourable opinion.

* * *

* Another brother from Sierra Leone asks to be secured a scholarship to persue studies in Islamic knowledge. He wants to know and understand his religion, Islam, well in order that he may not be deceived by the ignorant and to serve Islam. His name is Muhammad Islamu Kargbo and he attended the Islamic College and graduated in 1977. He wants to serve his muslim brothers in his country Sierra Leone and elsewhere.

— Our office is studying your request, dear brother, and we hope that you'll be given your demand by Allah's will.

* * *

* The women Arabic Teachers' College in Niger state of Nigeria sends an application for donations of elementary books and other relevant materials that may be viewed useful for the school on the subjects of jurisdiction and Islamic studies. They also apply for Quranic tape-records to be used in the school.

— We'll do our utmost efforts to realise your requests and send you the required material as soon as possible.

* Muhammad Zakariya, Suliaman Iyanda, Abdul Latif write on behalf of Oro Grammer School. They all apply for books of Islamic literature and jurisdiction and copies of the Holy Quran. They are all eager to know more about Islam through the aid of the Supreme Council for Islamic Affairs.

— We'll send you the available literature of Islamic books and Holy Quran at our possible convenience.

To the next issue, anticipating your letters carrying your applications and opinions or questions.

Peace be with you.

INTERNATIONAL ISLAMIC COURT OF JUSTICE

An International Islamic Court of Justice is expected to start functioning some time towards the end of next year. The Court will resolve differences and disputes among member States of the Organisation of Islamic Conference in accordance with the principles of "Shariat". Every Muslim country will have the right to submit cases it sees fit for submission before the Islamic Court. Kuwait had first proposed the formation of an Islamic Court of Justice at the third Islamic Summit held in Taif in January this year. The first draft of the charter and statutes of the Court will be submitted before the conference of Islamic Justice Ministers to be held in February next year for consideration. Judges to be appointed will be of proven knowledge and morality of the highest order. They should be famous scholars of Islamic Jurisprudence and of the finest qualifications possible for these posts.

* * *

NIGER ISLAMIC UNIVERSITY

An agreement to build a 18.5 million dollar first stage of an Islamic University in Niger was signed in Jeddah last month. The first stage, to be completed in a year, will include an Arab language faculty, an administration block and student accommodation. The whole University will cost an estimated 60 million dollars and will serve Central Africa. Another Islamic University is planned for Uganda to serve East Africa.

AGRICULTURE IN MUSLIM COUNTRIES

The first Islamic Ministerial conference of Food, Security and Agriculture Development, recently held in Ankara, has proposed that 50% of the 3 million dollars approved by the Third Islamic Summit for development should be earmarked for agricultural development. A permanent follow-up committee has also been formed by the Ankara conference which will implement the decisions and remain active until the next conference to be held in Khartoum in 1983. Among other things, this committee is to examine the problems created by water-logging and salinity, internal trade among the Islamic countries and deforestation.

* * *

SCHOOLS FOR PALESTINIAN CHILDREN MAY CLOSE DOWN

The United Nations schools for Palestinian refugees may have to close because of cash shortages, threatening the entire U.N. health, relief and education programme for the refugees, the Head of the Agency, Olof Rydbeck, said last week. He said that closing the schools would run the risk of violence. If current prospects will not improve, he added, the deficit in the coming year would mount to 80 milion doars. He appealed to UN members to take a stand before he has to apply such drastic measures as cutting out parts of the education system.

* * *

MUSLIM AND CHRISTIAN SCHOLARS DISCUSS IN ROME "UNITY" IN ISLAM AND CHRISTIANITY

A meeting was held in the period from 17th to 19th November. It gathered a number of muslim and christian scholars whose aim was the betterment of relations between muslims and christians.

The main theme of the meeting was "Unity in Islam and Christianity". Participants in the meeting were representatives from Tunisia, Lebanon, Iraq, Kuwait, Saudi Arabia, Pakistan, Austria, Italy, Federal Republic of Germany, France, England, Switzerland, Holland and Belguim.

* * *

A STUDY OF MUSLIMS' CONDITIONS IN EUROPE

Spiritual, cultural, scientific and economic status of muslims in Europe was the subject of a study made by a conference held by the European Council for mosques in Paris.

The inaugural session was attended by all ambassadors and representatives of Islamic Embassies in France, a large number of Muslims and Imams of mosques.

Next conference of the council will be held on the 6th of November 1982, in Brussels.

* * *

1,300 UNTOUCHABLES EMBRACE ISLAM

In a remote south Indian village, a group of Untouchables, the lowest in India's Hindu caste hierarcy, have converted to Islam in the hope that it will give them a better life. At an elaborate ceremony, the 1,300 Untouchables took the vow of allegiance to their new faith and changed their names. Sunderran, for instance, became Sardar Mohammad, and Murugesan became Mohammad Ismail. Even the name of their village they have changed.

* * *

WORLD'S LOWEST CRIME RATE

Saudi-Arabia enjoys the world's lowest crime rate. According to the Saudi Interior Ministry, drinking and drug trafficking rose last year, but the total of 11,536 crimes recorded in the year ending last November was only 3.5% higher than the previous year. The Ministry's report mentioned that the presence of multi-racial foreign labour force as a contributing factor to the higher crime rate. Number of recorded murders dropped by 20% to 87 last year, and there were 208 reported cases of theft. According to the report. Drug offences dropped by 5% last year, and 36.5% of the offenders were foreigners.

* * *

MALAYSIAN METHOD OF ENSURING PUNCTUALITY

All Malaysian government servants, including ministers, will from early next year have to use a punch card system when they arrive for work. The clock-in system was introduced by Prime Minister Datuk Seri Mahathir Mohammad in an attempt to make the civil service more efficient. The system was now being implemented on a trial basis in 4 ministries and 12 government agencies, including the Prime Minister's office.

* * *

MUSLIM WORLD NEWS

Scientific Committees of the Supreme Council for Islamic Affairs began meetings on 15th November.

During recent days Dr. Gamal El Din Mahmoud received Mr. Rashid Luqman, the representative of Moro Liberation Organization in the Phillipines, Mr. Abdul Rahman Fareh, the Somali ambassador in Cairo and Sheikh Muhammad Al-Ghazouli ex-chief judge in Sudan. They discussed with Dr. Gamal El Din, the general trustee of the Supreme Council for Islamic Affairs, cultural and religious exchange.

* * *

AN INTERNATIONAL CENTRE FOR ISLAMIC EDUCATION IN MECCA

The International Centre for Islamic Education opened in Mecca. It will undertake the supervision of school programmes by giving them an Islamic form at all stages of general education in the Islamic world.

Dr. Muhammad Gamil Khayyat, the general supervisor of the centre, stated that Saudi Arabia donated 2 million dollars for the centre to fulfil its function.

The idea to found the centre emanated from the International Conference of Islamic Education held in Mecca 1979, which recommended it's foundation.

* * *

"GAMBIA MUSLIMS SUPPORT MUBARAK

Gambia muslims declared their full support to President Muhammad Hosni Mubarak. This was expressed at the meeting held between Dr. Gamal El Din Mahmoud, General Trustee of the Supreme Council for Islamic Affairs, and Al-Hajj Muhammad Al Amin Bah, member of the institutive Committee of Islamic world league and chief Imam of Gambia.

* * *

NINE FOREIGNERS ARE CONVERTED TO ISLAM IN ABU DHABI

Nine persons in Abu Dhabi declared their Islam before his eminenec Sheikh Ahmad Abdel Aziz Al-Mobarak, head of the judicial law.

These persons are, 3 from Seri Lanka, 2 Indians, 2 British, an American lady and the last one from the Phillipines.

THE GREAT BIRTH

By : Zeinab Al Bessawi

Human societies witnessed apostles' messages since the beginning of creation. Every apostle practically participated in the evolution of life in his society in a virtuous and noble manner that affected peoples' behaviour in matters of religious and secular importance.

By the teachings of prophets man passed the stage of bodily desires and abstrat materialism to rise to sublimity and moral and spiritual values were awakened by the dictates of religion. After the prophets, mentioned in the Quran, followed a period of injustice, corruption and tyranny. Humanity was yearning for him who would rid it of its darkness and constant wars waged for the least reasons, plus the permanent wars kindled between the Roman and Persian Empires.

But who is that saviour ? In what peoples or lands would he appear ? Of which countries and God's servants will he be chosen ? He is of the Arab peoples and Arab countries. His ancestry goes back to Ibrahim and Ismail, the holy prophets. His birthplace is holy Mecca. He is Muhammad Ibn Abd-Allah, born in Rabie Al-Awwal 570 years after the birth date of Jesus Christ. He was born to his mother, Amina Bint Wahb, after his father's death. Being born an orphan God took him to His Care and placed him under His patronage, thus keeping him away from vicious habits and sins flourishing in his society at that time. As he was known by his truthfulness, honesty and good conduct he was nicknamed the truthful, the honest.

When Prophet Muhammad became forty Almighty God singled him out to receive the Divine Message, Islam. God willed him to be the seal of prophets and his message to be the last of messages. Almighty God described the Islamic nation as the best nation ever sent out for people.

It was due to the first muslims, who were bred by the prophet, that Islam flourished and spread from the Arab Island to the whole world to ameliorate people's affairs and reform what was spoilt by idolatry and ignorance.

Time elapsed and Islam gained more influence and power through muslims' dealings and contacts with other peoples and nations. Those peoples and nations when they knew Islam's injunctions and teachings were much impressed, converted and whole-heartedly supported its cause.

The advent of Islam was, still is and will be the greatest event in world history that left it's clear and strong prints over the largest and widest space of land.

The great thinker Al-Aqqad says, "All history that came after Muhammad is connected with him and dependant on his works. Not a single event of it would have happened if Muhammad and his works hadn't appeared. East and West invasions, European movements in the middle ages, the Crusades and the renaissance of sciences that followed them, the discovery of the American continent, conflicts between Europeans, Asians and Africans, the French revolution and what came after it of other revolutions, the great world wars, any national or international event, nothing of all that would have happened, as it did, except by the existence of that orphan, born in the Arab Island 570 years after Christ's birth".

Western historians state that Arabs entered history through Islam, but it would be better expressed if we say that the whole world entered history through Islam. It is the message of mercy for mankind as stated in the Holy Quran, **"There hath come unto you a messenger, (one) of yourselves, unto whom ought that you are over-burdened in grievance — full of concern for you, for the believers full of pity, merciful."** (Repentance 9 — 128).

would have believed together. What! Will you compel men to become believers ?"[7]

In the field of social welfare, the UNESCO anthology draws heavily on the Hadiths. Some of these are : "Allah has imposed a duty on the rich among Muslims, to give a portion of what they possess to the poor. If the poor are hungry and naked, this will be the fault of the rich" and "He is not a true Muslim who eats his fill and leaves his neighbour hungry".

It is particularly appropriate that the brotherhood of man should devote generous space to quotations on education. Searching through the Hadiths for quotations bearing directly on this topic, the book has found these sayings of the Prophet : "Allah imposes on a community the duty of instructing its neighbours ; of explaining to them the law ; of showing them the right path ; of acquanting them with the Divine commandements and moral imperatives ; and it is the duty of these to receive instruction from their neighbours ; to master the law and to profit from their lessons, otherwise they would draw upon themselves a swift punishment", "Every Muslim, be he man or woman, is under a duty to acquire knowledge". The Prophet also said, and this was also published in the book, "The ink of the savants and the blood of the martyrs will be weighed at the Day of Judgement".

This document shows that the world is recognising Islam as a perfect religion. The world, especially the West, admits their indebtedness to that religion and to its early representatives. For it was they who transmitted the treasures of Greek literature from the Middle Ages to the Renaissance and who contributed to the sciences of algebra and chemistry, astronomy and medicine. It was the Muslims who set up the universities and built at Cairo and Baghdad the most renowned libraries in the world. Today, when the West admits its indebtedness to Islam, it is a recognition that Islam is a religion that has been truly revealed to Muhammad, but was meant to serve Muslims and non-Muslims alike. It is the religion of all mankind, in all times and places.

---

(7) Surat Yunus : 99.

cerning the subjects of your disputes."[2]

The book, moreover, shows extraordinary similarities of sentiment which were expressed by peoples of all times and of widely divergent cultures. For example, paralleling the brotherhood-of-man extracts quoted from the Quran and Hadiths is a Romanian proverb which says, "All men are baked of the same dough". To highlight the beauty of brotherly love and compassion for the unfortunates, the book has selected one excerpt from the Quran and two from the sayings of the Prophet. The Quranic verse is this: "But what has come to you that you fight not on the path of God, and for the weak from among men, women and children."[3] From the Prophetic sayings these two were given, "None of you is a believer so long as he does not seek for his brother the same he seeks for himself "and "Let none of you, from a tendency to imitate, say to himself : "if the people around me do good, I shall do good, and if the people around me do evil, I shall do evil'. On the contrary; take it upon yourselves to do good as you see it done around you, and not to take part in the evil you see it done around you." On the same point, the book quotes from Malik ibn Anas, an eight-century jurisconsult, his saying, "A Muslim is forbidden to spill his own blood except in the defence of justice and to spill the blood of another except in the defence of justice".

The duty of man towards man in an inter-dependent world is illustrated by another Hadith excerpt. It says : "There are three duties whose neglect God regards unpardonable-filial piety towards parents, whether they be good or wicked; failure to honour one's word, whether to these to whom it is given be good or wicked ; failure to return what has been entrusted to one, whether the former is good or wicked. He who believes in God and the Last Day, let him act kindly towards his neighbours ; let him honour his guests ; and let him speak good words, and let him be thankful".

Pleading for peace, the UNESCO book quotes this Quranic verse : "If two bodies of the faithful are at war, then make you peace between them".[4]

Quoting again from the Hadith, the "Birthright of Man" has this to say on the subject of the right of everyone to equal justice : "How should that nation be blessed wherein there is no justice for the weak against the strong". And similarly from the Quran : "O, you who believe ; stand fast to justice, when you bear witness before God, though it be against yourselves, or your parents, or your kindred".[5]

Another birthright, the right of man to worship as he pleases, is supported in the book by two citations from the Quran. "Let there be no compulsion in religion. Now is the right way made distinct from error"[6] and "But if your Lord has pleased, verily all who are in the earth

(2) Surat Al-Ma'idah (The Food) : 48.
(3) Surat Al-Nisa' : 75.

(4) Surat Al-Hujurat (The Apartments) : 9.
(5) Surat Al-Nisa' : 135.
(6) Surat Al-Baqarah (The Cow) : 256.

MANKIND AS TREATED BY ISLAM

By : Ismail A. Kashmiri

A book titled "Birthright of man" has recently been published by the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organisation (UNESCO) to illustrate how human beings everywhere, and in all times and climes, have assessed and claimed the birthright of man. This book was one of the most unusual documents ever published under the UN auspices, containing more than one thousand quotations, all bearing on the subject.

Islam's contribution to the book is great and heavy. There are, for instance, a score of quotations from the Quran alone and an equal number was taken from Prophet Mohammad's statements and sayings, all of them were properly selected because they bear directly on man's highest aspirations.

The book encompasses nearly 5,000 years of thought, inscribed in stone, parchment, papyrus and book-paper and propagated in oral traditions on all continents and by many cultures. The extracts range from fragments of tragedies, epigrams, laws and proverbs to political studies, religious invocations, funerary inscriptions and folk songs and tales. The book deals with civil liberties, social justice, education, national identity, independence, universality and a host of other topics.

In the section on universal brotherhood, the reader finds these excerpts from Prophet Mohammad's sayings : "All men are equal like the teeth of a comb", "Anyone who preaches racial prejudice is not a true follower of ours" and "Whoever does wrong to a non-Muslim I will go to war with him".

And borrowed from the Quran to illustrate the same thesis are these passages : "O, men ; fear your Lord Who has created you of one man"[1] and "And if God had pleased He had surely made you all one people, but He would test you by what He has given to each. Be emulous, then, in good deeds. To God shall you all return, and He will tell you con-

(1) Surat Al-Nisa' (The Women) : 1.

"And if we had appointed it a lecture in a foreign tongue they would assuredly have said if only its verses were expounded ? What a foreign tongue and an Arab". (Fusilat 41 — 44).

and

"They would have rejected it on the grounds that they the Arabs — cannot understand another tongue but their own". (Fusilat — 44).

The Qurân was variously described as being righteously revealed.

"With truth have we sent it down, and with truth hath it descended." (Isra 17 — 105).

Righteousness is the essence of existance and its very backbone, and it is what the intellects seek and upon which are based both Heavens and the earth, and it is the organising factor of the creatures. It is not faulty then that the book of humanity — the Qurân was revealed to state and slipulate it. This Book being beyond doubt and suspicion. Quoting the Qurân.

"Falsehood cannot come at its form before it or after it. It is a revelation from The Wise, The Praised.
(Fusilat 41 — (1 - 2).

We still have the same Book without a change in any verse, a word or even a diacritic, although it was revealed 14 centuries ago.

"Lo, We even We, reveal the Reminder, and too, We verily are its Guardian". (Al-Hijr 15 — 9).

Islam is called the religion of truth, because it is based upon distinct proofs in which the fair minds believed, and due to the fact that it advocates conscience and contemplation in the creation of Heavens and earth, and calls for reaching the facts through sound deduction. It also orders its followers to believe in it not through contemplation and conviction.
through contemplation and conviction.

The Book of Allah is described in the Qurân as being the previously revealed Heavenly Books, and that it is honest to their teachings and preserver of them, and that it is beyond linguists' abilities ; as a Glorious Book.

"Nay, I swear by the places of the stars, and Lo ! that verily is a tremendous oath, if ye but knew that (His) is indeed a noble Qurân — In a book kept hidden, which none toucheth it except the purified. A revelation from the Lord of the world." (The Event 65 — (75 - 80)).

It is also described as being classified in a logical order, i.e. : its verses are neither faulty nor dificient, beyond contradiction, and that the verses stand as the best rhetoric that could be found, that they are classified to give mention to right and wrong, order and prohibitions, warnings and exhortation.

Allah the Almighty has categorically, denied its being a piece of poetry or witchcraft, and that these were the very allegations of the disbelievers to which the Qurân replied :

"But nay I swear by all that ye see. And all that ye see not that it is indeed the speech of an illustrious messenger. It is not poet's speech — little is it that ye believe. Nor divine speech — little is it that ye remember. It is a revelation from the Lord of the World".

(The Reality — 69 (38 - 43)

DESCRIPTION OF THE QURAN FROM ITS VERSES

By Prof. Dr. Ali Al Ammary

It is evident from the Qurânic verses ; that the Qurân is described in two ways :

— The first is the description dealing with the nature and truth of the Qurân.

— The second description is that which points out the reason and secrets why the Qurân is revealed.

Concerning the first, the Qurân is described as manifest. This verifies God's words in Surat Ibrahiem.

"And We never set a messenger save with the language of his folk that he might make (the message clear to them": (Ibrahiem - 4)

The prophet Muhammad peace and blessings be upon him, belongs to the Arabs, and to a most honourable family, God says :

"There hath come unto you a messenger, (One) of yourselves, unto whom ought that ye are over burdened in grievance — full of concern for you, for the believers full of pity, merciful." (Repentance 9 — 128).

It was repeatedly mentioned in some Quranic verses ; that it is an Arabic Qurân :

"We have revealed it a lecture in Arabic, that you may understand". (Yousuf — 2).
and

"Thus We have revealed it as a lecture in Arabic and have displayed therein certain threats, that peradventure they may keep from evil, or that it may cause them to take heed." (Taha — 13).

Really the Qurân was revealed in, to show to the Arabs in their native language with an aim to challenge them justly if they could have the ability to imitate even the shortest Quranic verse, had it been revealed in another tongue, it could have lost ground as to challenging the Arabs, the disbelievers of Quraish as usual rejected that logic and said why was it not revealed in a foreign tongue, however God revealed their intransigence in His saying :

MINBAR AL, ISLAM

Published under the auspices of The Supreme Council for Islamic Affairs
Ministry of Waqfs — Cairo
Under The Supervision of Dr. Zakariya El-Berry
Chief Editor :
Dr. Gamal El-Deen Mohammad Mahmoud
Editor :
Mr. Fouad Heba
Issued at the beginning of every Hijrite Month

Dear Readers,

We have been meeting with you since last July. During that period we tried and did our best to address your minds and feelings and we believe that we reached your hearts and souls and satisfied your inquiries or any questions that may arise in your minds. We'll continue on the same path and introduce to you a research on the interpretation of the Quran. You'll meet also with an essay dealing with the humanitarian aspect of the Glorious Quran.

This month, Rabie Al-Awwal is the occasion of Prophet Muhammad's birthday, you'll read about that blessed event in this issue of minbar Al-Islam.

In addition you'll meet with permanent subjects such as muslim world news, readers' correspondence, the mufti's answers to your questions.

Having laid before you our efforts covering different fields, we leave you in God's care, to the next issue.

Editors.

Minbar Al Islam
Publiée sous la direction
du Conseil Supérieur des Affaires Islamiques,
Ministère des Wakfs — Le Caire.
Directeur Général :
Le Dr. Zakariya El Berry
Directeur en Chef :
Le Dr. Gamal El Dine Mohammad Mahmoud
Editeur :
Mr. Fouad Haiba.
Edition au début de chaque mois arabe.

Cher lecteur,

Nous vous remercions pour vos lettres que nous avons reçues de vous et qui assurent le succès de l'expérience de présenter la pensée, les croyances et la législation islamique en langue arabe, anglaise, et française.

A ce mois nous vous présentons :
Les valeurs humaines dans le Coran.
Le Prophète commandant.

Le Moufti répond à vos questions.
Correspondance des lecteurs.
L'Enfant Musulman.

Les Nouvelles du Monde Musulman.

L'éditeur.

MINBAR ALISLAM

MINBAR AL-ISLAM - Excellent Number
Seventh Number — First Year
Rabie Al Awwal 1402 H. — January 1982
A distinguished Edition with 2 presents :
Al Orwah Al Wouthqa
Al Ferdaous : The Muslim Child Magazine
Price : P.T. 25

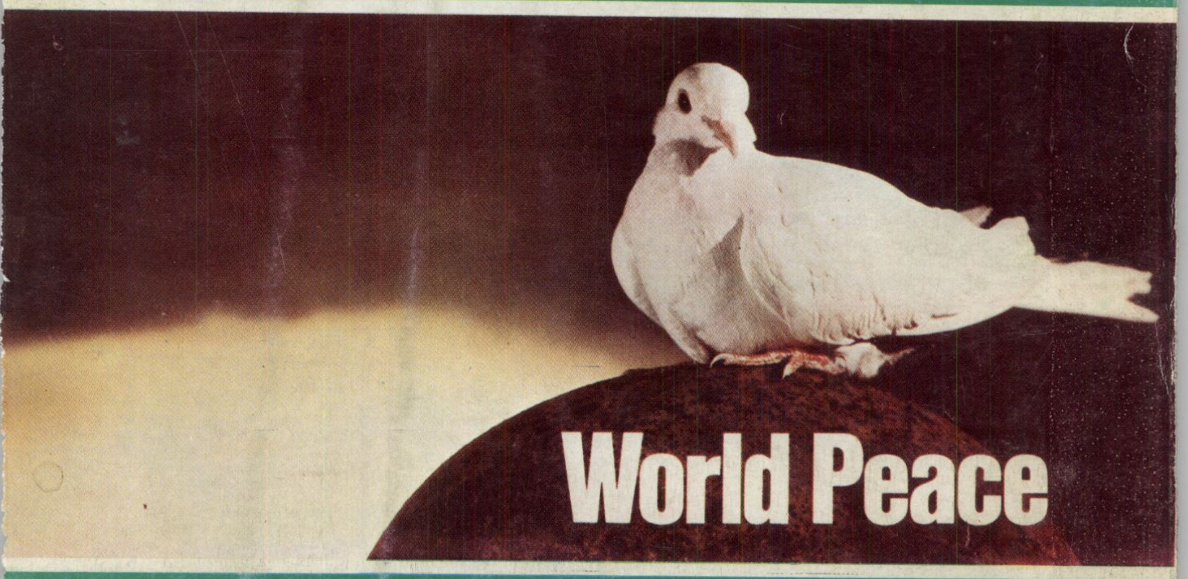

Minbar Al Islam Numéro Excellent
Tribune de l'Islam
Volume No. 7 — Première Année
Avec le volume deux cadeaux :
Al Ourwah Al Wouthqa
Al Ferdaous,
Revue de l'Enfant Musulman
Rabi' Al Awal 1402 — Janvier 1982
Prix : P.T. 25

Tribuna del Islam

Una Edición Distinguida
Minbar Al Islam
"Tribuna del Islam"
Revista Mensual
Número 1
Primer año
Rabe Al Awal
1402 de Héjira
Enero 1982 de J.C.
Precio : 25 Piastras

AL-AHRAM Press